

ديوان الإمام المجاهد

ابن المبارك



ابن المبارك

جمع وتحقيق ودراسة
أ.د. مجاهد مصطفى بهجت

ديوان الإمام المجاهد

عبد الله بن المبارك

(ت ١٨١هـ)

جمع وتحقيق ودراسة

أ.د مجاهد مصطفى بهجت

الأستاذ بجامعة بغداد والجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا سابقاً، وجامعة ملايا.

حقوق الطبع محفوظة

ح مجلة البيان، ١٤٣٢هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

بهجت، مجاهد مصطفى

ديوان الإمام المجاهد عبد الله بن المبارك (ت ١٨١). / مجاهد

مصطفى بهجت - الرياض، ١٤٣٢هـ

ص ٢٠٨؛ ٥، ١٧ × ٢٤ سم

ردمك: ١-٥-٩٠١٥٤-٦٠٣-٩٧٨

أ. العنوان

١- الحديث - جرح وتعديل

١٤٣٢/٤٦٥٧

ديوي ٨١١، ٤

رقم الإيداع: ١٤٣٢/٤٦٥٧

ردمك: ١-٥-٩٠١٥٤-٦٠٣-٩٧٨



المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فتأتي هذه الطبعة الجديدة من ديوان ابن المبارك بعد حوالي ٢٠ سنة من طبعته الأخيرة (الثالثة) سنة ١٩٩٣م، لم أنقطع خلالها عن المتابعة لما ينشر من كتب التراث والدراسات الأدبية، وقد صدرت طائفة من الكتب ذات الصلة بموضوع البحث^(١)، وإني وإن كنت أقرُّ لأصحاب الفضل من الدارسين بجهدهم في ما انتجته أقلامهم، لكنني لم أجد تميزاً واضحاً في ما صدر إلا من حيث العرض والتناول والشرح والبيان، ولم أجد من مجال الجمع والتحقيق لشعره جديداً.

وتبقى دراستان في اتجاه واحد: إحداهما تنفي نسبة نص البائية المقترنة بالشاعر، والأخرى تنفي جملة ما ينسب إليه طعناً في سند الرواية^(٢)، والحقيقة أن النصوص

(١) راجع: الكتب والدراسات قبل المصادر والمراجع: في آخر الكتاب.

(٢) راجع: شخصيات استوقفتني: د. محمد سعيد رمضان البوطي، ص ٦٧، طعن القنا في =

الشعرية لا تحاكم كنصوص الحديث النبوي في دراسة طرق الرواية بمعيار الجرح والتعديل، ولا تُرفض لانقطاع الرواية ووهن الرواة؛ خاصة إذا توثق ورود النص في أكثر من مصدر قديم، وكذلك لا يمكن نفي نسبة النص إذا كان متنازع النسبة في الرواية، ولا يمكن نفيها بأدلة منطقية مجردة إذا كان معنى النص الشعري يؤيده من الواقع والتطبيق العملي.

أما النصوص الجديدة التي وردت في هذه الطبعة، فمجموع صحيح النسبة ٥٨ نصاً، بزيادة ١٢ نصاً على الطبعة السابقة^(١).

وتتميز هذه الطبعة بتنظيم مادة الديوان على نحو من ديوان الإمام الشافعي^(٢)؛ وذلك بإثبات فروق الرواية في هامش صفحات النص الشعري. أما مصادر التخريج فتأتي في نهاية كل حرف من القوافي؛ فالنصوص التي على حرف الدال - مثلاً - يأتي تخريجها بعد آخر نص فيها مقرونة برقم كل نص.

وذكرنا مع فروق الرواية شرحاً للكلمات والمفردات الصعبة، وكذلك أوردنا في هامش النصوص تراجم موجزة للأعلام غير المشهورين، وكانت في ملحق آخر الكتاب في الطبعة السابقة، ولم نترجم للمعروفين البارزين^(٣).

وقد نشرت بعض النصوص المخطوطة التي رجعنا إليها سابقاً، فأشرنا إلى المطبوع

= صدر مفترى يا عابد الحرمين لو أبصرتنا: أحمد بن شحاته الألفي، ص ١٣. وتختلف منهجية توثيق النصوص الشعرية في صناعة الدواوين عنها في رواية الحديث وتدوينه، ولا شك أن منهج تخريج الحديث أكثر دقة وضبطاً، ولو طُبّق في توثيق النصوص الشعرية لما سلمت دواوين شعرية كثيرة من الوضع والانتحال.

(١) النصوص الجديدة هي: [٩، ١٢، ١٧، ٢٠، ٢١، ٢٤، ٣٠، ٣٩، ٤٥].

(٢) راجع: ديوان الشافعي بتحقيقنا، ط ٢ دار القلم بدمشق ٢٠٠٣ م.

(٣) لم نترجم لأمثال الإمام علي - رضي الله عنه - ورابعة العدوية، ومن الشعراء أمثال النابغة وذي الرّمة والمنتبي لشهرتهم.

المحقق بدلاً من المخطوط : مثل تاريخ دمشق لابن عساكر ، وتاريخ الإسلام للذهبي .
وإني لأرجو أن تكون هذه النشرة أقرب إلى النضج والكمال من الطبقات السابقة ،
وإني لمدين بالفضل في إخراج هذه الطبعة للأخوين الفاضلين : د . نجم خلف الذي انتخل
كتب ابن أبي الدنيا واستخرج ما ورد فيها منسوباً لابن المبارك ، وللأخ د . عبد الحكيم
الأنيس لتبنيهي على بعض النصوص الجديدة ، ولتقويمه للنصوص الشعرية بعد قراءته
المتأنية لها ، ولملاحظاته القيمة في توثيق نصوص الديوان . وأشكر تلميذي الوفي البار
شعيب عتيق على حرصه في كتابة نص الديوان وإخراجه بتنظيم ودقة عالية ، فضلاً عن
شكري للأخوة الذين ذكرت أسماءهم مع النص الذي أفادوني به .

فلهم جميعاً مني أذكى الشكر وأجزله وجزاهم الله عني خير الجزاء ، وتقبل الله
منا جميعاً صالح الأعمال وختم لنا بحسن الخاتمة ، والحمد لله رب العالمين .

مجاهد مصطفى بهجت

محرم الحرام ١٤٣١هـ ، الموافق ٣ يناير ٢٠١٠م

مقدمة الطبعة الثانية

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد :

فقد تشرفت بجمع شعر الإمام عبد الله بن المبارك، وتحقيقه ودراسته، ونشرته في الطبعة الأولى سنة ١٩٨٧ م، وتلقّاها القراء بقبول حسن، فنفدت طبعته الأولى في مدة قصيرة.

وإن مما يثلج الصدر أن يجد الأدب الإسلامي (قديمه وجديده) قرّاءً وطلّاباً وعشاقاً من أبناء الإسلام، بعد أن تفاعلت قضية الأدب الإسلامي مع اتجاهات الأدب والنقد في العصر الحديث، فأخرجت لنا مكتبة صالحة لا يستهان بها، وقد رصدوا بعض الغيورين عليها والمتبعين لها خلال العصور المختلفة، وضمن الفنون المتنوعة^(١).

(١) راجع: دليل مكتبة الأدب الإسلامي د. عبد الباسط بدر: مجلة عالم الكتب، مجلد ٩ العدد ٢ سنة ١٩٨٨ م.

واليوم يخرج الديوان في طبعته الجديدة، بعد أن أقمت من اعوجاج الطبعة الأولى، إذ لم تسلم منها خاصة في الإحالات للنصوص خلال الدراسة.

ولم أنقطع عن التحري وتتبع شعر ابن المبارك إذ لم تزل النصوص المحققة الجديدة من كتب التراث منهلاً لتخريج النصوص... فاستدركت نصوصاً أخرى على شعره، ورتبت النصوص الشعرية ترتيباً أمثل مما ظهر في الطبعة السالفة؛ إذ جعلتها متتابعة في سياق واحد حسب القوافي وتركت الهامش للتخريج وفروق الرواية.

وأرجو أن تأتي هذه الطبعة أقرب كمالاً وأنضح تنظيمًا، وأن يُرزق عند الله وعند الناس بالقبول والرضى، وأن يحتل منزلته اللائقة به، فينتفع به الباحثون والدراسون لشعر العصر العباسي الأول. وأرجو أن يتقبل الله عملي هذا ليكون من الأعمال الصالحة التي أتقرب بها إلى الله - تعالى - والله ولي التوفيق.

د. مجاهد مصطفى بهجت

١٩٨٨/٨/١٩ م

مقدمة الطبعة الأولى

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد :

فقد كان أول العهد بهذا الملتقط من شعر ابن المبارك، قبل أكثر من عشر سنوات حين كنت أعد رسالة العالمية (الدكتوراة) عن التيار الإسلامي في العصر العباسي الأول، وتحريت حينها جمع نصوصه الشعرية لانتقاء بعضها واقتباسه خلال دراستي لابن المبارك.

ووقفت على بعض نصوصه خلال التيسر من مصادره المخطوطة والمطبوعة، وضمن بعض البحوث والدراسات^(١).

وقد أشرب قلبي حب شخصية الرجل الصالح ابن المبارك؛ لمظاهر التفرد والتفوق

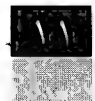
(١) أعني بحث الماجستير للدكتور حسني ناعسة عن شعر الفقهاء، وبحث الدكتور شوقي رياض عن شعر الزهد في العصر العباسي الأول، وبحث الدكتور عبد المجيد المحتسب عن عبد الله بن المبارك.

التي تمتع بها، فاستهواني المضي في جمع شعره وانتخاله وترصده من المصادر والمطان، حتى اجتمع بين يدي من نصوصه الشهرية قدرٌ يفوق كثيراً ما وقف عليه الدراسون المُحدثون، وهو ما دفعني إلى إعداد ذلك في صورة مجموع أو ديوان للشاعر، لكن عبء الدراسة الأصلية صرف همي وثني عزمي عن نشر شعره، وإن بقيت النية في أقرب فرصة موالية كامنة.

ثم كانت رحلة كتبي ضمن طرود بريديّة مسجلة من مصر إلى العراق . . . وكان حظ بعضها أن ضلت الطريق، أو قُل: تعثّرت في منتصف الطريق؛ حيث حالت الظروف ببيروت أن تسلك سبيلها إلى بغداد، فكان أن فقدت مجموع شعره ضمن ذلك، ويا لفداحة ما فقدت! وياندامتي وحسرتي على ما فعلت! إذ لم أجعله ضمن ما أصحب، ولم تزل في نفسي مما فرطت في جنب ابن المبارك مرارة وغصة، وما أدري ما أصنع؟ وكأني كنت أرتقب وصول بعض الطرود المفقودة سنة بعد سنة، وإن كان منال الثريا أدنى من ذلك.

وحين أُلقيت عصا الترحال سنة ١٩٨٠م وعدت مقيماً على سبيل الدوام، راجعت أوراقي، فوجدت فيها مسودات لذلك المجموع الشعري وطرت فرحاً به، وابتهجت جذلاً لهذا المغنم الذي لا يعوّض عن ذلكم المغرم؛ فكأنها الوقدة التي أشعلت في نفسي عزيمة العمل، والشهاب الذي بعث الماضي من ركامه، ثم أعدت النظر فيها وحاولت أن أنسج خيوط الديوان مرة أخرى، وأستجمع النصوص من المصادر، ولم أزل حتى عاد أشبه شيء بميلاده الأول.

ولا بد من كلمة تقال عن جهد الدكتور عبد المجيد المحتسب الذي كان له فضل السبق في جمع نصوصه الشعرية ونشره عام ١٩٧٢م، وإن كان عمله المبارك وجهده المشكور لا يخلوان من ملاحظات أجملها في ما يأتي:



١ - مجموع النصوص الشعرية التي جمعها لا بن المبارك هو سبعة وعشرون نصاً تقع في واحد وتسعين بيتاً، جاءت مرقمة حسب القوافي؛ فنصّ على قافية الباء، وأربعة على رَوِي الدال، واثنان على الراء، ونص صادي واحد، وثلاثة على حرف العين، وقافية واحدة، وثلاثة على حرف اللام، وأربعة على الميم، وثمانية على حرف النون^(١).

وهذا المنهج في الترقيم غير مألوف؛ إذ كان ينبغي أن تأتي النصوص على نسق واحد، كما أن جمعه لم يقيم على أساس الاستقراء والاستقصاء الدقيق للمصادر المطبوعة ولم يتيسر له الرجوع إلى بعض المخطوطات التي احتجنت شيئاً من شعره، لذلك جاءت محاولته غير كاملة تجمع دون ثلث نصوصه الشعرية.

٢ - خلط النصوص الثابتة النسبة للشاعر بغيرها التي تنسب له ولغيره، وقد فاته نسبة القطع لغير ابن المبارك، ولو جردنا نصوصه الثابتة النسبة له لوجدناها في مجموعها عشرين نصاً، ومجموع عدد أبياتها ستة وستون بيتاً.

٣ - لم يخرج النصوص تخريجاً واسعاً من المصادر والمطان المعروفة؛ فبائتة المشهورة التي بعث بها رسالة إلى الفضيل بن عياض خرّجها من مصدرين فقط، علماً بأنها وردت في أكثر من عشرة مصادر^(٢).

٤ - وقع في بعض الأوهام عند تحديد أوزان القصائد وبحورها^(٣).

(١) راجع: عبد الله بن المبارك، ص ١٥٣ - ١٨٦، وهو يقول في دراسته: (وقمت أجمع شعره وأحققه من جميع المطان حتى استوى لي في مائة بيت) ص ١٣٩.

(٢) قارن بين النصين المذكورين، وراجع: نصوصاً أخرى رقم ٤٤ خرّجها من ثلاثة مصادر، وهي عندي من ١٥ مصدراً، وراجع: نص ٢٥، والمنسوب ص ٢١، ٢٤.

(٣) راجع: النصوص رقم ٩، ١٠، ٢٢؛ حيث جعلها من الطويل والرمل ومن البسيط، وهي من مجزوء الرمل ومن الخفيف والمنسرح.

ولا تثريب على الباحث الدكتور عبد المجيد المحتسب إذا جعلنا في نظر الاعتبار أن طبيعة كتابه لم تكن مخصصة لشعر ابن المبارك فحسب؛ بل لشخصيته المتكاملة: العلمية، والمحدثّة، والزاهدة، فضلاً عن دراسة حياة ابن المبارك في ثقافته وآثاره^(١)، وإن كان اهتمامه به شاعراً ليس أقل من الأمور الأخرى.

منهج التحقيق:

أما منهجي في جمع نصوص ابن المبارك وترتيبها، فكان وفقاً للمعهد والمؤلف في المنهج العلمي القائم على تتبع القوافي بنسق حروف المعجم ابتداءً من الروي الساكن ثم المفتوح، فالمضموم فالمكسور، ويلحق بكل قافية ما يسند إليها من الضمائر.

وقد قسمت شعر ابن المبارك إلى قسمين:

الأول: في ما ثبتت نسبته إلى ابن المبارك.

الثاني: في ما ينسب إليه وإلى غيره.

- جعلت لكل نص رقماً مسلسلاً لتمييز النصوص وتحديدّها، وقد يأتي نصان متشابهان (وزناً وقافية) ومضموناً، لكنهما لم يردا مجتمعين خلال المصادر؛ لذلك أبقيت كلاّ منهما منفرداً، ولكلّ رقبه الخاص.

- جعلت لكل بيت من القصيدة أو القطعة رقماً متسلسلاً، للإشارة إليه في الهامش عند ذكر بيان فروق الرواية واختلافها خلال المصادر.

- ذكرت المناسبة التي وردت (خلال المصادر) في مقدمة الأبيات بما يكشف عن غرض النص ويعين على فهم معاني أبياته، ثم ذكرت وزن الأبيات وبحورها.

(١) الكتاب يقع في ١٩٤ ص تناول ابن المبارك في مقدمة وتمهيد وأربعة فصول، التمهيد في ١٨ ص، والفصل الأول: شخصيته العلمية في ٤١ ص، الثاني: في شخصيته المحدثّة في ٣٧ ص. والثالث: في شخصيته الزاهدة في ٣٢ ص، والرابع: شخصيته الشاعرة في ٤٥ ص.

- ضبطت النص بالشكل التام بما يزيل اللبس ويحدد المعنى على الوجه الصحيح .
- جعلت الهامش الأول لتخريج النص من المصادر والمطان ، ورتبت المصادر حسب أصلها قَدَمًا ، وبهذا الوصف فإن رواية النص المختارة تترجح عن الأقدم مصدرًا ، وأحياناً عن الأكمل رواية .
- جعلت الهامش الثاني لبيان اختلاف الروايات للنص ضمن المصادر المختلفة .
- شرحت بعض الألفاظ الغريبة والصعبة ، كما أشرت إلى علاقة بعض المعاني الشعرية بالآيات والأحاديث مما يأتي على سبيل الاقتباس والتضمين .
- أردفت ملحقات ترجمت فيه للأعلام الذين وردت أسماؤهم ضمن المجموع الشعري .

ولا بد من كلمة تقال عن طبيعة المصادر التي اعتمدتها في جمع شعر ابن المبارك وتحقيقه : فقد جاءت متنوعة (مخطوطة ومطبوعة) وجُلُّها عن كتب الطبقات والتراجم ، وبعض هذه المصادر تاريخي وبعضها أدبي جاوزت المائة ، وقد استعنت بمخطوط (سير أعلام النبلاء) للذهبي ، ثم طُبِع مؤخرًا بتحقيق الأستاذ نذير حمدان ، وإتماماً للفائدة أثبت موضع النص في المخطوط ثم المطبوع ، كما طبعت بعض الكتب مرتين ، ولوجود فروق بين الطبعين ، أشرت إلى النسختين كما فعلت مع ترتيب المدارك للقاضي عياض .

فهذا شعر الإمام المجاهد عبد الله ابن المبارك قد استوى على هذه الصورة ، فاستوعب ثلاثة وثمانين نصاً في قرابة سبعين وثلثمائة بيت ، وتضمن هذه الدراسة لشعره الكشف عن جانب غير واضح من حياته ، كان من جوانبه المهمة التي تكمل شخصيته الفريدة ، وإن لم يكن أبرزها .

ولا شك أن للبحث أهميته لدارسي العصر العباسي الأول حين يقف إزاء عَلم

من أعلام ذلك العصر متميز بنزعتة الإسلامية الخالصة، فيزيد العصر وضوحاً في جوانبه الإيجابية المشرقة التي بلغت فيها الحضارة الإسلامية ذروتها.

وإني لأقول في ابن المبارك كما قال الإمام الذهبي فيه: (والله إني لأحبه وأرجو الخير بحبه؛ لِمَا منحه الله من التقوى والعبادة والإخلاص والجهاد وسعة العلم والإتقان والمواساة والفتوة والصفات الحميدة)^(١)، ثم لشعره الرائق الجميل الذي يَسَّرُ الله لي أن أفرغ فيه جهدي المتواضع لجمعه ودراسته.

وعسى أن أكون قد وُفِّقْتُ في ذلك لأضع لبنة جديدة في صرح تراثنا المجيد، وديوان شعر صغير بجوار دواوين شعرنا الكبير الخالد^(٢). والله ولي الهداية والتوفيق.

(١) تذكرة الحفاظ: ٢٥٤/١.

(٢) نشر البحث أولاً ضمن مجلة معهد المخطوطات العربية بالكويت، المجلد ٢٧ بجزأيه ١ - ٢، عام ١٩٨٣م ثم استدركت عليه بعض النصوص والملاحظات المهمة في المجلد ٢٨، عام ١٩٨٤م، ورأيت نشره في كتاب يحقق تداوله لدى المعنيين بتراثنا الأدبي على وجه أفضل.

حياة ابن المبارك ودراسة شعره

عبد الله بن المبارك^(١):

استفاضت كتب التراجم والطبقات والتاريخ بعرض أخبار ابن المبارك وبسرد أقواله وآرائه، وذكر آراء العلماء فيه، ونال اهتماماً كبيراً وعناية تتناسب مع جلالة قدره ورفعة مكانته: علماً وحديثاً وفقهاً وجهاداً وزهداً^(٢).

(١) راجع: ترجمته في طبقات ابن سعد: ١٠٤/٢/٧، والورقة ص ١٤، والمعارف ص ٥١١، مقدمة المعرفة لكتاب الجرح والتعديل ص ٢٦٢ - ٢٨١، وحلية الأولياء: ١٦٢/٨، وتاريخ بغداد: ٢٥/١٠، وترتيب المدارك: ٣٠٧/١ وما بعدها، وتاريخ دمشق: ٣٢/٣٩٦ - ٤٨١، وصفة الصفوة: ١٣٤/٤ وما بعدها، والتدوين في أخبار قزوين: ٣/٣٧٨ - ٤٢١، ووفيات الأعيان: ٣٢/٣ وما بعدها، وتاريخ الإسلام (ت ١٨١ هـ) ص ٢٢٠ - ٢٤٧، وسير أعلام النبلاء: ٨/٣٦٠ وما بعدها، وعيون التواريخ (خ) حوادث سنة ١٨١ هـ، ومرآة الجنان: ١/٣٨٧، والبداية والنهاية: ١/١٧٨، والجواهر المضيئة: ١/٢٨١، وتهذيب التهذيب: ٥/٣٨٢، وعقد الجمان (خ): ١٣/٢٠٠ أ، وشذرات الذهب: ١/٢٩٥، وتاريخ التراث العربي: ١/٢٧٠.

(٢) يقول ابن خلكان: (جُمعت أخباره في جزأين)، وراجع: أبرز المؤلفات الحديثة عنه: (عبد الله بن المبارك المروزي) للدكتور عبد المجيد المحتسب، و(عبد الله بن المبارك الإمام القدوة) لمحمد عثمان جلال، و(الإمام الرباني عبد الله بن المبارك) للدكتور عبد الحليم محمود.

وإذا كان الهدف من هذه الدراسة تقديم صورة واضحة عن حياة ابن المبارك، تُكْمِل جانبه الأدبي والشعري وتعين على فهمه، فسيُقتَصَر على بيان الأفق العام لحياته، وتسليط الضوء على الخطوط البارزة في شخصيته.

حياته:

هو أبو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي التميمي مولاهم، ولد بمرور الروذ سنة ١١٨ هـ (على الأرجح) من أم خوارزمية وأب تركي مبارك كاسمه، فنمت إليه بركة أبيه وصلاحه واستقامته^(١).

وتوفي ابن المبارك سنة ١٨١ هـ بعد منصرفه من الغزو، ودفن في هيت بالعراق، وقبره معروف بها.

كان ابن المبارك يميل - أول حياته - إلى اللهو، مولعاً بالضرب على العود والطنبور حتى وقع الانقلاب والتحول الكبير في حياته إذ يقول عن نفسه: «كنت شاباً أشرب النبيذ وأحب الغناء وأطرب بتلك الخبائث، فدعوت إخواناً لي حين طاب

(١) يروى عن أبيه: أنه كان يعمل في بستان لمولاه، وأقام فيه زماناً، ثم جاءه مولاه وطلب منه زماناً حلواً، فمضى إلى بعض الشجر وأحضر منه زماناً فكسره فوجده حامضاً، فحرد عليه وقال: أطلب الحلو فتحضر لي الحامض؟ هات الحلو، فمضى وقطع من شجرة أخرى، فلما كسره وجده أيضاً حامضاً، فاشتد حرده عليه، وفعل كذلك دفعة ثالثة، فقال له بعد ذلك: أنت ما تعرف الحلو من الحامض؟ فقال: لا. فقال: كيف ذلك؟ فقال: لأنني ما أكلت منه شيئاً حتى أعرفه. فقال: ولم لم تأكل؟ قال: لأنك ما أذنت لي. فكشف عن ذلك فوجد قوله حقاً، فعظم في عينه وزوجه ابنته، وكانت حُطِبَت كثيراً، ورُزِقَ بعبد الله من تلك الابنة، فنمت البركة إليه ببركة أبيه. راجع: وفيات الأعيان: ٣/ ٣٢، ومروءة الجنان: ١/ ٣٧٩.

التفاح وغيره إلى البستان، فأكلنا وشربنا حتى ذهب بنا السكر والنوم، فانتبهت آخر السحر، فأخذت العود أعبث به وأنشد:

ألم يأن لي منك أن ترحمنا

وتعصي العواذل واللؤما^(١)؟

فإذا هو لا يجيبني إلى ما أريد، فلما كررت عليه بذلك، فإذا هو ينطق كما ينطق الإنسان، يقول: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ﴾ [الحديد: ١٦]. قلت: بلى يارب، فكسرت العود وهرقت النبيذ، وجاءت التوبة - بفضل الله - بحقائقها، وأقبلت على العلم والعبادة^(٢)، وهي توبة تذكر بما وقع لإبراهيم بن أدهم (ت ١٦٠ هـ)، والفضيل بن عياض (ت ١٨٧ هـ) وشقيق البلخي (ت ١٩٤ هـ)، وأمثالهم رضي الله عنهم ورحمهم^(٣).

(١) ترتيب المدارك ١/ ٣٠٣، ٤٣/ ٣ (ط المغربية).

(٢) ترتيب المدارك ١/ ٣٠٣، ٤٣/ ٣ (ط المغربية)، وراجع الفوائد البهية ص ٨٨، وكنوز الأولياء (خ) ٨٤، وفيهما "أنه رأى في منامه طائراً يتلو عليه الآية".

(٣) يذكر عن إبراهيم بن أدهم: أنه خرج متصيذاً على فرسه - كعادته - فطلب أرنباً أو ثعلباً، ولم يزل يتعقبه حتى سمع صوت هاتف يقول له: ألهذا خلقت أم بهذا أمرت؟ ثم هتف به من قربوس سرجه، والله ما لهذا خلقت ولا بهذا أمرت، وفي رواية أخرى أن الهاتف قال له: يا إبراهيم ما هذا لعبت؟ ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾ [المؤمنون: ١١٥]، اتق الله وعليك بالزاد أيوم الفاقة، فنزل لإبراهيم عن فرسه... (راجع الحلية ٨/ ٤).

ويقول شقيق البلخي عن نفسه: "كنت رجلاً شاعراً فرزقني الله عز وجل التوبة، وإنني خرجت من نلثمائة ألف درهم، وكنت مرابطاً ولبست الصوف عشرين سنة، وأنا لا أعلم حتى لقيت عبد العزيز بن رواد فقال يا شقيق: ليس البيان في أكل الشعير ولا لباس الصوف والشعر، البيان والمعرفة: أن تعرف الله عز وجل تعبه ولا تشرك به شيئاً، والثانية: الرضا عن الله عز وجل، والثالثة: أن تكون بما في يد الله أوثق منك بما في أيدي المخلوقين" (راجع الحلية ٨/ ٥٨، وصفة الصنفوة ٤/ ١٣٣).

طلبه للعلم، وتنوع ثقافته:

تلقى ابن المبارك منذ باكورة حياته القرآن الكريم وحفظه، ودرس علوم عصره في الكتاب، وتميز بحدّة الذكاء وقوة الاستظهار^(١)، وكان أبوه يعينه على طلب العلم وينفق عليه بسخاء^(٢).

طلب ابن المبارك العلم متأخراً بعد توبته؛ فكان أول رحيله إلى العراق سنة ١٤١هـ وقد جاوز العشرين، لكنه عوّض عما فاتته في صباه ولهوه بكثرة سفره وتطوافه سماعاً للعلماء؛ فأتى الكوفة والبصرة، وبلغ الحجاز والشام ومصر واليمن حتى قال فيه الإمام الذهبي: (السفّار صاحب الرحلات الشاسعة... فإنه من صباه ما فتر عن السفر)^(٣)، وقال الإمام أحمد بن حنبل: (لم يكن في زمان ابن المبارك أطلب للعلم منه، رحل إلى اليمن وإلى مصر وإلى الشام والبصرة والكوفة، وكان من رواة العلم وأهل ذلك، كتب عن الصغار والكبار... وجمع أمراً عظيماً)^(٤).

وقد روي عنه أنه قال: (طلبت الأدب ثلاثين سنة، وطلبت العلم عشرين سنة)، وقيل له بالشام: (إلى كم تطلب العلم؟ فقال: أرجو أن تروني فيه إلى أن أموت، ليس يقال: يستغفر له كل شيء حتى الحيتان في الماء؛ أفلهدا مترك)^(٥)، وسئل: (إلى متى تكتب هذا الحديث؟ فقال لعل الكلمة التي أنتفع بها ما كتبتها بعد)^(٦).

(١) يذكر عنه صديقه صخر: أنهما وهما غلامان (استمعاً لرجل خطب خطبة طويلة علّقها ابن المبارك فأعادها على صاحبه، وما أحب شيئاً مما يقرأ إلا حفظه)، راجع: تاريخ بغداد: ١٠/١٦٥.

(٢) راجع: ترتيب المدارك ط المغربية: ٣٨/٣.

(٣) تذكرة الحفاظ: ١/٢٥٣.

(٤) المعرفة والتاريخ: ٢/١٩٧، وراجع ٢/٧٥٧، ١/١٥٥، ويشهد له أبو أسامة: (بتفرده في طلب العلم)، تذكرة الحفاظ: ١/٢٥٤.

(٥) ترتيب المدارك: ٣/٣٩.

(٦) غاية النهاية: ١/٤٤٦.

ولم يقتصر على الرحلة طلباً للعلم، بل كان كثير القراءة يديم النظر في صُحفه وكتبه. سألته شقيق البلخي مرة أين يذهب بعد صلاته؟ فقال: (إلى الصحابة والتابعين بإدراك آثارهم وأعمالهم)^(١)، وروي أنه غضب على من أنكر وحدته قائلاً: (أنا وحدي؟ أنا مع الأنبياء والأولياء والحكماء والنبي وأصحابه)^(٢).

وكانت دار ابن المبارك بمرو كبيرة، صحن الدار نحو خمسين ذراعاً في خمسين ذراعاً، فكنت لا تحب أن ترى في داره علماً أو عبادة، أو رجلاً له مروءة وقدر بمرو إلا رأيته في داره، يجتمعون في كل يوم يتذكرون حتى إذا خرج ابن المبارك انضموا إليه، فلما صار ابن المبارك بالكوفة نزل في دار صغيرة، وكان يخرج إلى الصلاة ثم يرجع إلى منزله لا يكاد يخرج منه، ولا يأتيه كثيرٌ أحدٍ، فقلت له: يا أبا عبد الرحمن ألا تستوحش ها هنا مع الذي كنت فيه بمرو؟ فقال: إنما فررت من مرو من الذي تُراك تحبه، وأحببت ها هنا مع الذي أراك تكرهه لي، فكنت بمرو لا يكون أمر إلا أتوني فيه، ولا مسألة إلا قالوا: أسألو ابن المبارك، وأنا ها هنا في عافية من ذلك^(٣).

وكان من آثار حرصه الشديد على الرحلة طلباً للعلم وكثرة قراءته وحفظه: أن صار موسوعة علمية ضخمة، ودائرة معارف واسعة، فلا تكاد تجد علماً إلا وابن المبارك المرجع فيه، وتصدق كلمة العجلي فيه؛ حيث يقول: (كان جامعاً للعلم متنوع الثقافة؛ فقد جمع الحديث والفقه والعربية وأيام الناس والشجاعة والتجارة والسخاء والمحبة عند الفراق)^(٤)؛ لذلك قال فيه أبو داود الطيالسي: (مارأيت أجمع من عبد الله بن المبارك)^(٥).

لكنَّ جُلَّ علم ابن المبارك كان في الحديث؛ إذ جاوز ما يحمله من الحديث عشرين

(١) مقدمة المعرفة لكتاب الجرح والتعديل ص ٢٨٠، وصفة الصفوة: ١٣٨/٤.

(٢) شرح المصنوع به على غير أهله ص ٥.

(٣) صفة الصفوة: ١٣٤/٤.

(٤) تاريخ بغداد: ١٥٥/١٠.

(٥) مقدمة المعرفة لكتاب الجرح والتعديل ص ٢٦٤.

ألف حديث، وقد حمّله عن أربعة آلاف شيخ، وروى عن ألف منهم^(١)؛ لذلك عدّه يحيى بن معين: (أمير المؤمنين في الحديث)^(٢)، ويجعله أسود بن سالم: (من أثبت الناس في السُّنة)^(٣)، وقد تميز ابن المبارك في علمه بالدقة والعمق والحذق والحفظ، فكان يحيى بن آدم (يطلب الدقيق من المسائل عنده)، وكان المعتمر بن سليمان (يصيب عنده الشيء الذي لا يصاب عند أحد)^(٤)، ومن هنا عدّه الفضيل بن عياض وسفيان الثوري: (فقيه أهل المشرق والمغرب)^(٥).

أخلاقه وفضله:

لا يُبعد الدارس حياة ابن المبارك كثيراً إن عدّه واحد عصره وفريد دهره أدباً وخُلُقاً، بالإضافة إلى علمه الكثير وأمانته ودقته في ذلك؛ إذ تجتمع أخباره وتتضافر لتؤكد هذه الحقيقة وتثبتها، وفيها ما يكشف عن تعدد جوانب الخير والفضل فيه بما يجعله علماً هادياً وسراجاً منيراً يُقتدى به، ومقتبس خُلُق وأدب لشدة الحق وبغاة النجاة.

ولعل المثير واللافت للنظر في خصال ابن المبارك وخلالِه: اجتماع هذه الجملة الصالحة من الأخلاق وتنوعها بما يحقق تكاملاً واستواءً في شخصيته قلّ أن نجد له فيها نظيراً وشيهاً؛ فهو الغني الشاكر، المجاهد المرابط على ثغور الشام، والزاهد الورع.

يُذكر عن غناه أنه كان صاحب تجارة زاكية قوامها أربعمئة ألف درهم، وكان يخرج زكاتها مائة ألف درهم لينفقها على الفقراء، ومن مظاهر شكره لنعم الله جوده

(١) تذكرة الحفاظ: ٢٥٥/١، وقد ذكر ابن حجر اسم اثنين وخمسين شيخاً من شيوخه، راجع: التهذيب: ٣٨٢/٥.

(٢) تاريخ بغداد: ١٠/١٦٥، وراجع: تهذيب الأسماء واللغات: ١/٢٨٦؛ حيث يجعله أبو أسامة: (أمير المؤمنين في أصحاب الحديث).

(٣) تهذيب الأسماء واللغات: ١/٢٨٦.

(٤) تاريخ بغداد: ١٠/١٥٦، مقدمة المعرفة لكتاب الجرح والتعديل ص ٢٦٣، والحلية: ٨/١٦٣.

(٥) تذكرة الحفاظ: ١/٢٥٦، تاريخ بغداد: ١٠/١٦٢.

وسخاؤه على الآخرين؛ فمن أخباره أنه كان يحج عاماً ويغزو عاماً^(١)، وأنه كان يخرج معه طائفة من أصحابه إلى الحج والغزو، فيجمع منهم نفقتهم، حتى إذا عادوا من حجهم أعاد عليهم صرر نقودهم كاملة، بل يزيد في مال الغزاة ويجعل ذلك من بركة الغزو والجهاد^(٢)، بل كان كثير الصدقة ينفق على المعسرين ويقضي دين المدينين؛ فمن ذلك حمّله دين شاب من طلاب الحديث وقد بلغ عشرة آلاف درهم، وكتابه لو كيّله في قضاء دين رجل سأله (سبعمائة درهم) بدفع (سبعة آلاف درهم)، وظن الوكيل أن ابن المبارك أخطأ في الرقم فكتب له بذلك، فأجاب ابن المبارك بدفع ضعف المبلغ؛ أي (أربعة عشر ألف)، وذيل الجواب بحديث رسول الله ﷺ: (من فاجأ من أخيه المسلم فرحة غفر الله له)، (فأحييت أن أفاجئه فرحة على فرحة)^(٣).

ويُذكر عن جهاده في سبيل الله أنه كان كثير الخروج إلى الغزو؛ حتى إن طلاب العلم يأتونه فلا يجدونه لخروجه إلى الثغور، وقد عُرف بشجاعته وبلائته الحسن في القتال، ويُذكر أن عِلجاً رومياً بطرسوس طلب البراز، فخرج إليه مسلم فقتله الرومي، ثم... وثم... حتى قتل ستة من المسلمين، فلم يخرج إليه أحد، فلما رأى ابن المبارك ذلك أوصى ثم خرج من الصف فقتله وقتل ستة من الكافرين ثم امتنعوا عنه، فغاب^(٤).

ويذكر في زهده وورعه واحتسابه الأعمال لله - تعالى - قصة خروجه للحج ومروره على غلام وفتاة استحلّا أكل الميتة لفقرهما، فأمر بالعودة إلى مرو دافعاً ما يملك لهما، فقد وجد أن هذا أفضل من الحج^(٥).

ومن تقواه وصلاحه أنه كان كثير القيام والصيام حتى ورد عنه أنه (ما أفطر ولا رُوي

(١) الديباج المذهب: ٤٠٨/١.

(٢) راجع: تاريخ بغداد: ١٥٧/١٠، ١٥٨.

(٣) صفة الصفوة: ١٤١/٤، ١٤٢.

(٤) ذيل الجواهر: ٥٣٤/٢.

(٥) البداية والنهاية: ١٧٨/١٠.

نائماً قط^(١). وكان إذا قرأ كتاب الرقائق فكأنه بقرة منحورة من البكاء؛ لا يجترئ أحد أن يدنو منه أو يسأله عن شيء^(٢).

وصفة التقوى والخوف من الله عند ابن المبارك هي الخصلة المميزة التي انتظمت في سائر أخلاقه، وبرزت في علمه وجهاده وكرمه وتواضعه. قال القاسم بن محمد: (كنا نساfer مع ابن المبارك فكثيراً ما كان يخطر ببالي فأقول في نفسي: بأي شيء فضل هذا الرجل علينا حتى اشتهر في الناس هذه الشهرة؟ إن كان يصلي إننا لنُصلي، وإن كان يصوم إننا لنصوم، وإن كان يغزو فإننا لنغزو، وإن كان يحج إننا لنحج؟ قال: فكنا في بعض مسيرنا في طريق الشام ليلة نتعشى في بيت إذ طَفِيَءَ السراج فقام بعضنا فأخذ السراج، وخرج يستصبح فمكث هنيهة ثم جاء السراج، فنظرت إلى وجه ابن المبارك ولحيته قد ابتلت من الدموع، فقلت في نفسي: بهذه الخشية فضل هذا الرجل علينا، ولعله حين فقد السراج فصار إلى الظلمة ذكر القيامة)^(٣).

ولا عجب أن يأتي في مقاله ما يوافق عمله وسلوكه؛ إذ يقول: (لو أن رجلاً اتقى مائة شيء ولم يتورع عن شيء واحد لم يكن ورعاً)^(٤).

وقد رزق بهذه التقوى والصلاح هيبة في النفوس ومكانة ومنزلة لم يبلغها خليفة عصره هارون الرشيد بشهادة زوجه؛ إذ حدثت شعيب بن شعبة المصيبي قال: (قدم هارون الرشيد أمير المؤمنين الرقة، فانجفل الناس خلف عبد الله بن المبارك وتقطعت النعال، وارتفعت الغبرة، فأشرفت أمّ ولد لأمير المؤمنين من برج من قصر الخشب، فلما رأت الناس قالت: ما هذا؟ قالوا: عالم من أهل خرسان قدم الرقة يقال له عبد الله بن المبارك، فقالت: هذا

(١) الحلية: ١٦٧/٨، وصفة الصفوة: ١٣٩/٤.

(٢) صفة الصفوة: ١٣٨/٤.

(٣) صفة الصفوة: ١٤٥/٤.

(٤) الحلية: ١٦٧/٨، وصفة الصفوة: ١٣٩/٤.

والله المُلْك، لا مُلْك هارون الذي لا يجمع الناس إلا بَشْرٍ وَأَعْوَان^(١).

وقد أدرك القدماء - ومن في عصره خاصة - تنوع أخلاقه الفاضلة وتكاملها وتبَّهوا إلى ذلك. يقول الحسن بن عيسى: (اجتمع جماعة من أصحاب ابن المبارك مثل الفضل بن موسى ومخلد بن حسين وغيرهما فقالوا: تعالوا حتى نَعُدَّ خصال ابن المبارك من أبواب الخير، فقالوا: جمع العلم والفقه والأدب والنحو واللغة والشعر والفصاحة والورع والإنصاف، وقيام الليل والعبادة والحج والغزو والفروسية والشجاعة والشدة في بدنه، وترك الكلام في ما لا يعنيه، وقلة الخلاف على أصحابه)^(٢).

وقال الحاكم: (هو إمام عصره في الآفاق، وأولاهم بذلك علماً وزهداً وشجاعةً وسخاءً).

وقد عدّه رجال عصره أفضل الناس طرّاً في زمانه؛ فقد جعله ابن عيينه بمنزلة الصحابة، لولا فضل صحبتهم لرسول الله ﷺ. يقول: (نظرت في أمر الصحابة وأمر ابن المبارك فما رأيت لهم فضلاً إلا بصحبتهم النبي ﷺ وغزوهم معه)^(٣)، وشهد له إسماعيل بن عياش بتفردّه واجتماع خصال الخير فيه فيقول: (ما على الأرض مثل ابن المبارك، ولا أعلم أن الله خلق خصلة من خصال الخير إلا وقد جعلها الله في عبد الله بن المبارك)^(٤).

يقول شعبة لابن أبي رزمة: (ما قدم علينا من ناحيتكم مثله)^(٥)، ويقول شعيب بن حرب: (ما لقي ابن المبارك مثل نفسه)^(٦)، وقد غبط الثوري ابن المبارك على علمه وفضله فتمنى أن يكون مثله شطراً من عمره يقول: (إنني لأشتهي من عمري كله أن أكون سنة واحدة مثل ابن المبارك، فما أقدر أن أكون ولا ثلاثة أيام)، ويعلّق ابن مهدي على قوله

(١) تاريخ بغداد: ١٠/١٥٦، وصفة الصفوة: ٤/١٣٧، ووفيات الأعيان: ٣/٣٣.

(٢) تذكرة الحفاظ: ١٠/٢٥٤، وتهذيب الأسماء واللغات: ١/٢٨٥.

(٣) صفة الصفوة: ٤/١٣٩.

(٤) تاريخ بغداد: ١٠/١٥٧، وشيبه بهذا ما قاله النسائي راجع: تهذيب التهذيب، ص ٣٧٨.

(٥) مقدمة المعرفة لكتاب الجرح والتعديل، ص ٢٦٥.

(٦) تذكرة الحفاظ: ١/٢٥٤، وتهذيب التهذيب: ٥/٢٨٤.

فيقول: (لو أن سفيان جهد جهده على أن يكون يوماً مثل عبد الله لم يقدر)^(١).
وهكذا نعيم الدهر واستنارت ديار الإسلام بابن المبارك ردحاً من الزمن كان فيه المثل
الأعلى والنموذج الفريد والصورة الوضيئة المشرقة، حتى قال فيه عمار بن الحسن:

إذا سار عبد الله من مَرَو ليلةً
فقد سار منها نورها وجمالها
إذا ذكر الأخيار في كل بلدةٍ
فهم أنجم فيها وأنت هلالها^(٢)

مؤلفاته وآثاره:

لابن المبارك مؤلفات كثيرة طُبِعَ منها اثنان، هما:

- ١ - كتاب الزهد والرقائق^(٣) ويشتمل على أحاديث مرفوعة، وآثار موقوفة ومقطوعة، يقع في ١٦ جزءاً، ويتضمن أبواباً كثيرة فيها دعوة واسعة إلى طاعة الله - عز وجل - وعبادته وإخلاص النية له، والتوكل عليه وترك معصيته، والاستقامة والتواضع والقناعة والرضى، وغير ذلك من الأخلاق الحسنة.
- ٢ - كتاب الجهاد^(٤) وهو أول كتاب أُلِّفَ في الجهاد، ويجمع ما روي عن الرسول

(١) حلية الأولياء: ٨/١٦٣، وتاريخ بغداد: ١٠/١٦٢، وصفة الصفوة: ٤/١١٣.

(٢) تهذيب الأسماء واللغات: ١/٢٨٦، ومناقب الكردي: ٢/١٧٤، وراجع: مناقب الكردي: ٢/١٨١.

(٣) حقق الكتاب حبيب الرحمن الأعظمي عن ثلاث نسخ مخطوطة برواية نعيم بن حماد (ت ٢٢٨هـ)، والحسين بن الحسن المروزي (ت ٢٤٦هـ)، ط بيروت عن مؤسسة الرسالة، ونشره محمد عفيف ويقع في ٨٠٢ صفحة. والرقائق: جمع رقيقة وهي اللطيفة الروحية، ويفهم من معناها: ما ورد في الكتاب من أحاديث وآثار في الحكم والمواعظ والأمثال والآداب، راجع: التعريفات للبرجاني، ص ١١٧، وكشاف اصطلاحات الفنون: ١/٦٤٢.

(٤) حقق الكتاب د. نزية حماد عن نسخة فريدة، وطبع في بيروت، ونشرته مؤسسة الرسالة، يقع =

ﷺ من فضيلة الجهاد وثوابه وأجره العظيم، ومكانته في الإسلام، ويتميز عن الأول بغلبة الأحاديث المرفوعة.

وله كتب أخرى ذكرها ابن النديم وهي: (السنن في الفقه)، (التفسير)، (التاريخ)، (البر والصلة)^(١).

وذكر له ابن الجوزي^(٢): كتاب (المناسك)، وقال: (إنه قرئ على ابن المبارك بالكوفة). وذكر له الكتّاني^(٣) كتاب (الاستئذان)، وهو من الكتب المفردة في أبواب مخصوصة، ولعل من أسباب ضياع مؤلفاته ما ورد في بعض الأخبار من أنه دفن كتبه^(٤)، لكن حفظ كتبه وتدوينها في نسخ عديدة نجا بها من الفقد والضياع^(٥).

شاعريته:

لم يكن غريباً على الإمام ابن المبارك متنوع الجوانب قول الشعر؛ فقد وجد في نشأته الأولى ما يعين على ذلك؛ إذ ورد عن أبيه المبارك أنه كان يحفزه على حفظ الأشعار في صغره، ويكافئه عليها. قال زبيح عن أبي ثُميلة الأنصاري: (كان أبي والمبارك والد عبد الله تاجرين، وكانا قد جعلنا أن من حفظ منا قصيدة فله درهم).

= في ١٩٢ صفحة.

(١) الفهرست، ص ٢٨٤، والرسالة المستطرفة، ص ٤٨ - ٥١. ونسخة مخطوطة من البر والصلة في مكتبي الخاصة من مكتبة الشيخ صبحي السامرائي، وتقع في ثلاثين ورقة ضمن مجموع خطي عن المكتبة الظاهرية، وقد حققها د. محمد سعيد بخاري وأثبت نسبتها للحسين بن الحسن المروزي (ت ٢٤٦ هـ) عن ابن المبارك، ط ١ دار الوطن للنشر ١٤١٩ هـ.

(٢) صفة الصفوة: ١١٠/٤.

(٣) الرسالة المستطرفة، ص ٤٩.

(٤) طبقات الشافعية: ٨٨/٢.

(٥) راجع: طبقات الحفاظ، ص ٢٤٨ المتضمن خبر حفظ الإمام البخاري كتب ابن المبارك.

قال: فكنت أحفظ أنا وابن المبارك القصائد. قال أبو غسان: فخرجا شاعرين^(١).

وقد مضى في ترجمته أنه بذل من عمره في طلب الأدب أكثر مما بذله في طلب العلم، كما مضى في خصاله أنه جمع العلم والفقه والأدب والنحو واللغة والشعر والفصاحة، إلى صفات أخرى... حتى قال فيه ابن جريج: (ما رأيت عراقياً أفصح منه)^(٢).

وقد وُصف بالفصاحة مع كون لغته شرقية^(٣)، وتؤكد قيمة الأدب عند ابن المبارك؛ حيث يقول: (نحن إلى قليل من الأدب أحوج منا إلى الكثير من العلم)^(٤)، ويقول أيضاً: (الأدب للمعارف بمنزلة التوبة للمستأنف)^(٥).

ووصف ابن المبارك بالشاعرية أمر ذكره من ترجم له كابن سعد، وابن أبي حاتم، وابن عبد ربه، والبغدادى، والقاضي عياض، كما استحسنا شعره^(٦)، وعدوه من (شعراء الفقهاء المبرزين)^(٧)، بل (كان من شعراء الأمة)^(٨).

وأبرز أغراضه الشعرية هي: الزهد والجهاد في سبيل الله. يقول ابن سعد والنووي عنه: (وقال الشعر في الزهد والحث على الجهاد)^(٩)، ويقول القاضي عياض: (وشعر ابن المبارك كثير في غير باب، وله أرجوزة في الصحابة والتابعين وقصائد طوال في

(١) تهذيب التهذيب: ٢٩٤/١١، وأبو غسان هو زنيح راوي الخبر، ومما يدل على شغفه بالشعر تسجيله لبیت شعر قاله سكران.

(٢) تهذيب التهذيب: ٣٨١/٥.

(٣) حلية الأولياء: ١٦٢/٨.

(٤) لباب الآداب، ص ٢٣١.

(٥) اللمع، ص ١٤٢.

(٦) ترتيب المدارك: ٤٨/٣، والبداية والنهاية: ١٧٧/١٠.

(٧) الجرح والتعديل: ١٠٥/٢/٢، والعقد الفريد: ٢٨٥/٥.

(٨) طبقات الشافعية للسبكي: ٢٨٧/١.

(٩) الطبقات الكبرى: ٣٠٧/٢/٧، وتهذيب الأسماء واللغات: ٢٠٦/١/١.

التبثيت والجهاد مشهورة^(١)، وقد أعجب الخليفة الرشيد ببعض شعره واستحسنه^(٢).

وقد ذكر ابن النديم ابن المبارك ضمن شعراء العصر العباسي الأول، وجعل ديوانه في مائة ورقة^(٣)، لكن ديوانه - مثل كثير غيره - لم يسلم من غوائل الزمن أو ينجو من عوادي الدهر، فلم تحفظ خزائن المخطوطات نسخة منه، ولم أقف على ذكره ضمن فهارس المخطوطات، كما لم ترد الإشارة إليه لدى المتأخرين والمحدثين.

وما بقي من شعر ابن المبارك جاء مفرقاً في كتب التراجم والطبقات والتاريخ والأدب، وهو يمثل بعض شعر ابن المبارك؛ خاصة أن في أخباره ما يؤيد ضياع شيء من شعره، فنحن لا نجد شيئاً من أرجوزته في الصحابة والتابعين التي وردت الإشارة إليها في ترجمة القاضي عياض، كما لم يبقَ من قصائده الطويلة في الجهاد - على شهرتها - إلا القليل، بل إن ما وصل إلينا من شعر ابن المبارك في ضوء الصفة التي ذكرت عنه (من كثرة شعر وطول قصائد) قليل؛ فالصفة الغالبة على ما بقي من شعره المقطعات؛ إذ ما جاء على بيت أو بيتين يمثل أكثر من نصف شعره.

وينبئ ابن عبد البر إلى فوات بعض شعر ابن المبارك عليه؛ حيث يقول: (وأشدني ابن القاسم في أبيات لا أقوم بحفظها في وقتي هذا)^(٤)، علماً بأن ما ذكر من شعره عند القدماء إنما يأتي على وجه الانتخاب والاستحسان، وليس على وجه الجمع

(١) ترتيب المدارك: ٣٠٧/١، ط المغربية: ٤٨/٣.

(٢) طبقات الشافعية للسبكي: ٢٨٧/١.

(٣) لم يذكر ابن النديم في ترجمته لابن المبارك أن له ديوان شعر، لكن اسمه ورد ضمن الشعراء بالطبعة المصرية ص ٢٣٣ مع لقب الديبشي، وفي الطبعة المحققة ص ١٨٧ مع لقب اليزيديين، ولم أعرف أحداً من شعراء العصر العباسي باللقب الأول، كما لم يُعرف لعبد الله بن يحيى بن المبارك اليزيدي ديوان شعر (راجع: شعر اليزيديين ص ١٩)، فلعل اللقب حرف عن المروزي لكون ابن المبارك كذلك.

(٤) جامع بيان العلم وفضله: ١١٦/١.

والاستيعاب^(١)، ومن الظواهر التي تؤيد ضياع شعره أن أكثر ما وصل إلينا من شعره على روي حرف اللام والميم والنون بما يمثل أكثر من نصف شعره، أما قوافيه على الحروف الأخرى فتمثل شطر شعره الآخر. فهذا إن لم يكن اعتياداً نفسياً (لا شعورياً) عليه، فقد يدل على افتقارنا لجملة صالحة من أشعار ابن المبارك على روي الحروف الأخرى^(٢).

ولعل من أسباب ضياع شعره الكثير وفقدنا له، عدم عناية أصحاب التراجم به العناية الكافية، لتفوق ابن المبارك في ميادين العلم الأخرى تفسيراً وحديثاً وفقهاً وتاريخاً؛ حيث صرفتهم عن العناية والاهتمام بهذا الجانب الشعري.

ومجموع ما بقي من نصوص ابن المبارك الشعرية صحيحة النسبة له يقع في مائتين وسبعين بيتاً ضمن ثمانية وخمسين نصاً، فإذا أضفنا ما يترجح نسبته لابن المبارك وهو أربعة وثلاثون بيتاً ضمن ستة نصوص^(٣)، فسيكون مجموع ذلك أكثر من ثلاثمائة بيت ضمن أربع وستين قصيدة وقطعة، وأما ما نسب لابن المبارك وغيره، باستثناء النصوص الستة السابقة، فمجموعه سبعة وعشرون نصاً تقع في سبعة وتسعين بيتاً.

السمات البارزة في شعره:

لشعر ابن المبارك - على قلته، وصغر جرم ديوانه - أهمية كبيرة؛ وذلك لأن ابن المبارك ممن صدر عن نزعة إسلامية خالصة في العصر العباسي الأول، على خلاف شعراء العصر نفسه الذين برزوا في الزهد كأبي العتاهية الذي جاء شعره الزهدي بجوار الأغراض الأخرى غزلاً ومدحاً وهجاءً، فضلاً عن كون شعر ابن المبارك

(١) لاحظ ما قرن به القاضي عياض النصوص التي أوردها له بقوله: (ومما استحسّن له من الشعر) ترتيب المدارك: ٤٨/٣.

(٢) راجع: شعر الفقهاء، ص ٣٥٤.

(٣) راجع: القسم الأول من شعره: قطعة ١ - ٥٨، والقسم الثاني ما نسب له ولغيره، قطعة: ٤، ٦، ٩، ١٩، ٢٣، ٢٩.

أصفى منبعاً وأنقى مصدراً من شعر الآخرين .

وابن المبارك من أوائل الشعراء الزهاد؛ فقد سبق ابن كناسة (ت ٢٠٧ هـ)، ومحموداً الوراق (ت ٢٢٥ هـ)^(١)، كما أنه يمثل ظاهرة بارزة مبكرة في تطويل قصائد الزهد؛ إذ كان هذا الباب من الشعر يأتي في أبيات متفرقة وقصائد قصيرة، وقصائد ابن المبارك الزهدية من الطويلة - على قلتها^(٢) - تمثل نمطاً جديداً ونضجاً مبكراً في هذه المعاني وقدرة فنية عالية في النظم بهذا العمق وهذه السعة لكونه متخصصاً بهذا الباب .

ومن السمات البارزة في شعر ابن المبارك أنه شعر يتحقق فيه معنى المسؤولية ومفهوم الالتزام النقدي^(٣)؛ لأنه صورة حقيقية لشخصيته بلون وطابع خاصين يوافق مزاجه واتجاهه، وليس في شعره ما يُظهر تناقضاً أو اختلافاً في تلك المضامين، بل تجتمع أغراضه المختلفة لترسم شخصيته بدقة ووضوح وعمق وجلاء، كما أن شعره حافل بعناصر التجربة الشعرية التي تجعل تلك القصائد والقطع الشعرية ذات وقع وأثر كبيرين في نفس المتلقي؛ خاصة في حرارة عاطفتها الإسلامية وتدفعها الانسيابي، وفي ما توافر لأغراضه الشعرية من وحدة عضوية ظاهرة مما نلمسه بوضوح في زهدياته ومعانيه في باب الأخلاق والآداب الإسلامية^(٤) .

ومن الملاحظ على شعر ابن المبارك أن فيه شيئاً من نفس الخوارج، فهو كما قال فيهم أحد الدارسين (أدب قوي يزيد من قوّته شدة التلازم بين المذهب الأدبي والحياة العملية، ويقترن فيه الصدقان : الصدق الفني والصدق الاجتماعي)^(٥)، كما أنه يلتقي

(١) راجع : عبد الله بن المبارك المروزي، ص ١٤٠ .

(٢) راجع : نصوصه من الطويلة التي تزيد على اثني عشر بيتاً، قطعة : ١٨، ٢٩، ٥٠، ٥١، ٥٧ .

(٣) راجع : في تحديد هذا المفهوم : التيار الإسلامي في شعر العصر العباسي الأول، ص ٥٧٠ .

(٤) راجع : على سبيل المثال شعره، قطعة : ٥٠، ٢٩، ١٨، وفي المنسوب، قطعة : ٢، ٩ .

(٥) شعر الخوارج، ص ٣ .

بشعر الخوارج في بعض غاياتهم، وهو الاستشهاد في سبيل الله أو طلب الموت، وفي مجموعة الصفات السامية التي تحقق مثالية المسلم، وإن كانت هذه الصورة تتنازعها الفرق الإسلامية جميعاً؛ لأنها المثال الذي يرمز إلى المؤمن^(١)، ومن مظاهر هذا التوافق الجزئي بين شعره وشعر الخوارج نسبة بعض شعره إليهم^(٢).

وعلى الرغم من أن كثيراً من شعر ابن المبارك يُسلك في القريض الحسن، فإنه قلماً ارتقى إلى مستوى الإبداع الفني السامق، وإن لم يخلُ من ذلك؛ إذ قد يُلمح فيه إيقاع مقسم أو قوة شعرية واضحة وجمال ألق^(٣)، ويتميز شعره أيضاً بالعفوية وعدم التكلف، كما أن لغته واضحة ليس فيها تعقيد أو تراكيب صعبة، وفيها آثار واضحة من كتاب الله الخالد وسُنّة رسوله المصطفى ﷺ، والحكم والأمثال، مما يأتي على سبيل المثال التضمين والاقتراس^(٤)، وفيها شيء من آثار ومصطلحات العلماء والمحدثين^(٥)، وهو وثيقة علمية توضح اتصاله بعلماء عصره وتصف النشاط العلمي والمجالس العلمية^(٦).

(١) شعر الخوارج، ص ٥.

(٢) من شعر ابن المبارك المنسوب لبعض شعراء الخوارج (ق ٢٤)؛ إذ نسب البيتان (الأول والثاني لعيسى بن فاتك وأبي بلال مرداس) شعر الخوارج ص ١٢، ١٢١، ق ٥٢، ونسب البيتان لأبي بلال مرداس (شعر الخوارج، ص ١٥)، ق ٢٩ المنسوب؛ ونسب البيت الأول لعمران بن حطان (شعر الخوارج، ق ٤٦).

(٣) شعر الفقهاء، ص ٣٥٣، وآية ذلك: ق ٧، ٣٥.

(٤) شعر ابن المبارك: ق ٢، ٢٩، ٥١، ٥٧، والمنسوب من شعره: ق ٤، ١٧.

(٥) شعر ابن المبارك: ق ٦، ٨، ٥٨، وراجع: إشارة الدكتور المحتسب في كتابه عبد الله بن المبارك ص ١٤٩.

(٦) شعر ابن المبارك، ق ٣٩.

موضوعات شعره

شعر ابن المبارك يمثل صورة حقيقة لشخصيته، وأبرز محاور شعره تدور حول الزهد في الدنيا، والحث على الجهاد في سبيل الله، والدعوة إلى العمل الصالح والأخلاق الحسنة، فضلاً عن بعض الأغراض التقليدية:

أولاً: الزهد والوعظ:

يعد هذا الباب من المعاني الشعرية الواسعة التي طرقها ابن المبارك، وهي تمثله أصدق تمثيل، وتعبر عنه خير تعبير، بما عرف به من زهد وتقلل في الدنيا، وصدق إقبال ورغبة في الآخرة، ومن معانيه ما يأتي:

١ - ذمُّ الدنيا:

فهو يرى الدنيا ذميمة مُشَابِهَةٌ بِأَمْرٍ مِنْ نَقِيعِ الْحَنْظَلِ، ومصائبها كالجنْدَلِ فيقول:

دُنْيَا تَدَاوِلُهَا الْعِبَادُ ذَمِيمَةٌ

شَيْبَتْ بِأَكْرَهٍ مِنْ نَقِيعِ الْحَنْظَلِ

وَبَنَاتٌ دَهْرٍ لَا تَزَالُ مُلْمَةً

فِيهَا فَجَائِعٌ مِثْلُ وَقَعِ الْجَنْدَلِ^(١)

بل هي جيفة نتنة، والملوك يرتعون بها:

لَقَدْ رَتَعَ الْقَوْمُ فِي جِيفَةٍ

يَبِينُ لِذِي الْعَقْلِ إِنْتَانَهَا^(٢)

وما في الدنيا من حلاوة مسمومة بالهموم التي لا تفارق الحياة^(٣)، وهي دار بلاء وزوال وغرور^(٤)؛ لذلك كره ابن المبارك الحياة الزائلة، ورغب في الآخرة الدائمة، فكان إذا خرج إلى مكة يقول:

بُغِضَ الْحَيَاةِ وَخَوْفُ اللَّهِ أَخْرَجَنِي

وَبِيعَ نَفْسِي بِمَا لَيْسَتْ لَهُ ثَمَنًا

إِنِّي وَزَنْتُ الَّذِي يَبْقَى لِيَعْدِلَهُ

مَا لَيْسَ يَبْقَى فَلَا وَاللَّهِ مَا اتَّرْنَا^(٥)

ويعجب ممن يقنع بأدنى الدين ولا يرضى بعيش الدون فيقول:

أَرَى رِجَالًا بِدُونِ الدِّينِ قَدْ قَنَعُوا

وَلَا أَرَاهُمْ رَضُوا فِي الْعَيْشِ بِالدُّونِ^(٦)

(١) شعر ابن المبارك، ق ٣٨.

(٢) شعر ابن المبارك، ق ٥٥.

(٣) شعر ابن المبارك، ق ٢٦ من المنسوب.

(٤) شعر ابن المبارك، ق ١٦ الأبيات ٨ - ١٠.

(٥) شعر ابن المبارك، ق ٥٢.

(٦) شعر ابن المبارك، ق ٥٧.

٢ - ذِكْرُ الْمَوْتِ وَالْقَبْرِ:

وما دامت الدنيا كذلك، فمن الحكمة تدبّر الأمور والإعداد لساعة الرحيل التي لا بدّ منها؛ خاصة بعد ذهاب الأنس والمتعة^(١)، ويمتلىء وجدان ابن المبارك بهذه المعاني فهو يرى رحلة الحياة قصيرة؛ حيث يقول:

الْمَرْءُ مِثْلُ هَلَالٍ عِنْدَ رُؤْيَتِهِ
يَبْدُو ضَعِيفاً نَرَاهُ ثُمَّ يَتَّسِقُ
حَتَّى إِذَا مَا تَرَاهُ تَمَّ، أَعْقَبَهُ
كَرُّ الْجَدِيدِينَ نَقْصاً ثُمَّ يَحِقُّ^(٢)
ويرى في الشيب واعظاً ومنذراً بالممات فيقول:

أَبَاذْنٍ نَزَلَتْ بِي يَا مَشِيبُ؟
أَيُّ عَيْشٍ - وَقَدْ نَزَلْتَ - يَطِيبُ؟
وَكَفَى الشَّيْبُ وَاعِظاً غَيْرَ أَنِّي
أَمَلُ الْعَيْشِ، وَالْمَمَاتُ قَرِيبُ^(٣)

بل يرى فراق الأصحاب دنيا مذكراً بفراقهم موتاً^(٤) ويفيض ابن المبارك في نونيته المطولة التي تُعدّ من أطول قصائده بالعبرة والتذكير للأحياء بالموتى، ولم يكن الدافع الباعث لهذه القصيدة أمراً تقليدياً شكلياً كمشهد جنازة أو مرض ألمّ به، بل مشهد أعنف تأثيراً وأكثر إثارة من ذلك، فانسابت مشاعره في هذه الزهدية لتتشكل في

(١) شعر ابن المبارك، ق ٤٢.

(٢) شعر ابن المبارك، ق ٢٤ المنسوب.

(٣) شعر ابن المبارك، ق ٤٤.

(٤) شعر ابن المبارك، ق ٥ المنسوب.

قصيدة تقع في زهاء أربعين بيتاً، يستهلها بقوله:

تَذَكَّرْتُ أَيَّامَ مَنْ قَدْ مَضَى

فَهَاجَ لِي الدَّمْعُ سَحّاً هَتُوناً^(١)

ويذكر فيها بآثار الماضين الراحلين، ووَقَعَ المنايا وقرعها الذي لا ينقطع حتى يقول:

وَفِي كُلِّ يَوْمٍ وَفِي مَسِيَّةٍ

تَكُونُ النَوَائِبُ بِأَلَمٍ فِينَا

إِذَا سَكَنَ الرُّوعُ عَنْ مَيِّتٍ

بُدِّهْنَا بِآخِرِ يَنْعَى السُّكُونَا

ثم يذكر فراقه للأحبة والأعزاء والصحبة والأهل وإخوان الصدق حتى استوحش من بعدهم:

دَفَنْتُ الْأَحِبَّةَ لَمْ آلِهَا

أَهْلٌ عَلَيْهَا تَرَاباً وَطِينَا

وَصَحْبِي وَالْأَهْلُ فَارَقْتَهُمْ

وَكُنْتُ أَرَاهُمْ رِفَاقاً عَزِينَا

وَأَوْحَشَتِ الدَّارُ مَنْ بَعْدَهُمْ

أَظَلُّ عَلَى ذِكْرِهِمْ مُسْتَكِينَا

ثم يعجب من بكاء الأحياء الأموات، ويرى أن الأحياء جديرون بالبكاء على أنفسهم؛ لأنهم ليسوا بأبقي من هؤلاء، كما أن مصير الجميع الفناء، والسبيل واحدة:

(١) شعر ابن المبارك، ق ٥٠.

أَرَى النَّاسَ يَبْكُونَ مَوْتَاهُمْ
وَمَا الْحَيُّ أَبْقَى مِنَ الْمَيِّتِينَ
أَلَيْسَ مَصِيرُهُمْ لِلْفَنَاءِ
وَأَنْ عُمَرَ الْقَوْمُ أَيْضاً سِينَا؟
فَإِنْ كُنْتَ تَبْكِينَ مَنْ قَدْ مَضَى
فَبُكِّي لِنَفْسِكَ فِي الْهَالِكِينَ
فَإِنَّ السَّبِيلَ لَكُمْ وَاحِدٌ
سَيَتَّبِعُ الْآخِرُ الْأَوَّلِينَ

ثم يستخلص العبرة في عدم الاغترار بالعيش، فهذه مصارع الأهل والأقارب، بل هذه مصارع الملوك وأهل الجاه والسلطان. ثم يختم القصيدة^(١) بذكر الحدث المثير الذي قدح زناد قريحته وألهب مشاعره بهذه الأبيات؛ إذ وقف على سِنِينَ (ضرسين) من أسنان السابقين الذين زادهم الله بسطة في الجسم يزن الواحد منهما ١٥٠ غراماً تقريباً، وكأنه يريد أن يقول: أين نحن من هؤلاء العماليق؟ وهل نتنظر خلوداً وقد هلكوا؟ فيقول:

فَمَاذَا يَقُومُ لِأَفْوَاهِهِمْ؟
وَمَا كَانَ يَمْلَأُ تِلْكَ الْبُطُونَا؟
إِذَا مَا تَذَكَّرْتُ أَجْسَامَهُمْ
تَصَاغَرَتِ النَّفْسُ حَتَّى تَهُونَا
وَكُلُّ عَلَى ذَاكَ لَاقَى الرَّدَى
وَبَادُوا جَمِيعاً فَهُمْ خَامِدُونَا

(١) شعر ابن المبارك، ق ٥٠، الأبيات [٩، ١١]. [١٣، ١٦، ١٩]. [٢٠، ٢١، ٢٣، ٢٥]. [٣٤، ٣٦]، وراجع: ق ١٨، الأبيات [١٥، ٢٣].

٣ - ذكر القيامة والجزاء:

وكان مما عني به ابن المبارك ووصفه في شعره: مشهد يوم القيامة وساعة الحساب؛ حيث يشهد الجلد والأبصار والسمع، وتطير الصحف، وتفصح الضمائر عن مكنوناتها، فيتمنى قوم - طلباً للنجاة من النار - لو كانوا من الحيوانات... فيقول:

وَكَيْفَ قَرَّتْ لِأَهْلِ الْعِلْمِ أَعْيُنُهُمْ
أَوْ اسْتَلَذُّوا لَذِيذَ النَّوْمِ أَوْ هَجَعُوا
وَالْمَوْتُ يُنْذِرُهُمْ جَهْرًا عَلَانِيَةً
لَوْ كَانَ لِلْقَوْمِ أَسْمَاعٌ لَقَدْ سَمِعُوا
وَالْآدَمِيَّ بِهَذَا الْكَسْبِ مُرْتَهَنٌ
لَهُ رَقِيبٌ عَلَى الْأَسْرَارِ يَطْلُعُ
حَتَّى يُوَافِيهِ يَوْمَ الْجَمْعِ مُنْفَرِدًا
وَحَصْمُهُ الْجِلْدُ وَالْأَبْصَارُ وَالسَّمْعُ
يَوَدُّ قَوْمٌ ذَوْرَ عِزٍّ لَوْ أَنَّهُمْ
هُمْ الْخَنَازِيرُ - كَيْ يَنْجُوا - أَوْ الضَّبُعُ
كَيْفَ شُهُودُكَ وَالْأَنْبَاءُ وَاقِعَةٌ
- عَمَّا قَلِيلٍ - وَلَا تَدْرِي بِمَا يَقَعُ؟
أَفِي الْجِنَانِ وَفَوْزٍ لَا انْقِطَاعَ لَهُ،
أَمْ الْجَحِيمِ فَمَا تُبْقِي وَلَا تَدْعُ؟

وعلى النحو السابق جاءت أبياته مذكّرة ذوي الألباب بالإعداد لآخرتهم، فزُبَّ

أشعث أغبر يرزق بالجنة غداً:

أَلَا رَبُّ ذِي طِمْرَيْنِ فِي مَنْزِلِ غَدَا
زَرَابِيئُهُ مَبْثُوثَةٌ وَمَغَارِقُهُ
قَدْ أَطْرَدَتْ أَنْوَارُهُ حَوْلَ قَصْرِهِ
وَأَشْرَقَ وَالتَّفَّتْ عَلَيْهِ حَدَائِقُهُ^(١)

٤ - الترغيب في الطاعة والدعوة للزهد:

ومن هنا يأتي باب الدعوة إلى الطاعة؛ إذ يغري الفتى بالخلاص والنجاة إن ترك المعاصي، فيقول:

أَيُضْمَنُ لِي فَتًى تَرَكَ الْمَعَاصِي
وَأَرَاهُنُهُ الْكَفَالَةَ بِالْخُلَاصِ
أَطَاعَ اللَّهَ قَوْمٌ فَاسْتَرَأَوْا
وَلَمْ يَتَجَرَّعُوا غُصَصَ الْمَعَاصِي^(٢)
ويعجب ويستنكر معصية الله الرحيم:

فَحَتَّى مَتَى تَعْصِي الْإِلَهَ؟ إِلَى مَتَى
تُبَارِزُ رَبِّي، إِنَّهُ لَرَحِيمٌ^(٣)

وقد كانت توبة ابن المبارك نفسه وقفة رشاد وسداد تجاه المعاصي^(٤)، ويقدم ابن المبارك صورة حية لهؤلاء العابدين الذين يكابدون الليل والناس هجوع، ولهم فيه

(١) شعر ابن المبارك، ق ٣٢.

(٢) شعر ابن المبارك، ق ٢٥.

(٣) شعر ابن المبارك، ق ٤٤.

(٤) شعر ابن المبارك، ق ٤٣.

أنين وخشوع فيقول :

إِذَا مَا اللَّيْلُ أَظْلَمَ كَابَدُوهُ
فِيُسْفِرُ عَنْهُمْ وَهُمْ رُكُوعُ
لَهُمْ تَحْتَ الظَّلَامِ وَهُمْ سُجُودُ
أَنِينٌ مِنْهُ تَنْفَرُجُ الضُّلُوعُ
وُخْرُسٌ بِالنَّهَارِ لِطُولِ صَمَتِ
عَلَيْهِمْ مِنْ سَكَيْتِهِمْ خُشُوعُ^(١)
ويجعلهم منتظرين متأهبين للانتقال إلى الآخرة فيقول :
مُسْتَوْفِدِينَ عَلَى رَحْلِ كَأَنَّهُمْ
رَكَبٌ يُرِيدُونَ أَنْ يَمْضُوا وَيَتَقَلُّوا
عَفَّتْ جَوَارِحُهُمْ عَنْ كُلِّ فَاكِشَةٍ
فَالصَّدْقُ مَذْهَبُهُمُ وَالْخَوْفُ وَالْوَجَلُ^(٢)
وهم يتنعمون بالعبادة، وليس بالخمير، ويتخذون عبادتهم زاداً لآخرتهم :
تَنْعَمُ قُرُومٌ بِالْعِبَادَةِ وَالتَّقَى
أَلَذُّ النَّعِيمِ، لَا اللَّذَازَةَ بِالْخَمْرِ
فَقَرَّتْ بِهِ طَوْلَ الْحَيَاةِ عُيُونُهُمْ
وَكَانَتْ لَهُمْ - وَاللَّهِ - زَادًا إِلَى الْقَبْرِ^(٣)

(١) شعرا بن المبارك، ق ٣١ الأبيات [١، ٣، ٤].

(٢) شعرا بن المبارك، ق ٣٦.

(٣) شعرا بن المبارك، ق ١٩.

ويلتمس ابن المبارك اليسير من الحلال ؛ لينجو من نار السعير فيقول :

كُلِّ مِنَ الْجَارُوشِ وَالرُّزْ
زِ وَمِنْ خُبْرِ الشَّعِيرِ
وَأَجْعَلْنِ ذَاكَ حَالًا
تَنْجُ مَنْ نَارِ السَّعِيرِ^(١)

ثانياً: الأخلاق والآداب الإسلامية:

تفوح أشعار ابن المبارك بمعاني الأخلاق الإسلامية وتنضح بالآداب الفاضلة، ولا عجب أن يزدهم شعره بمثل هذه المعاني، والأدب عنده معرفة النفس^(٢)، والحقيقة أن شيوع هذه المثل وظهورها ليس بالغريب على شعراء العصر العباسي الأول^(٣)، ومن هنا استوعب شعر ابن المبارك شيئاً كثيراً من هذه المعاني، فهو يبرز قيمة الصمت وحفظ اللسان، وجملة من الفضائل النفسية: كالجود والسخاء والمروءة والقناعة والصبر.

فاللسان جدير بالصيانة؛ لأنه قد يورد صاحبه حياض الموت، كما أنه مفتاح

العقل:

احْفَظْ لِسَانَكَ إِنَّ اللِّسَانَ
حَرِيصٌ عَلَى الْمَرْءِ فِي قَتْلِهِ
وإنَّ اللِّسَانَ بَرِيدُ الْفُؤَادِ
دَلِيلُ الرَّجَالِ عَلَى عَقْلِهِ^(٤)

(١) شعر ابن المبارك، ق ١٨.

(٢) لباب الآداب، ص ٢٣١.

(٣) التيار الإسلامي في شعر العصر العباسي الأول، ص ٣١٢.

(٤) شعر ابن المبارك، ق ٤١.

وهو يؤكد ضرورة الصمت للنجاة من آثار الباطل الوخيمة، وخير من ذلك التسبيح، بل إن السكوت أبلغ من فصاحة اللسان^(١).

ويأتي المعنى موسعاً حين يكشف عن أدب نفسه بالتقوى والتزامه الصمت عن الكذب، وترك الغيبة المحرمة، فلو كان الكلام من فضة فالسكوت من ذهب. يقول:

أَدْبَتُ نَفْسِي فَمَا وَجَدْتُ لَهَا
مِنْ بَعْدِ تَقْوَى اللَّهِ مِنْ أَدَبٍ
فِي كُلِّ حَالَتِهَا وَإِنْ قَصُرْتُ
أَفْضَلُ مِنْ صَمَتِهَا عَنِ الْكَذِبِ
إِنْ كَانَ مِنْ فِضَّةٍ كَلَامُكَ يَا
نَفْسُ، فَإِنَّ السُّكُوتَ مِنْ ذَهَبٍ^(٢)

وفي معنى القناعة والرضى يصور حاله متحلياً بهذا الخلق النبيل؛ إذ أراح نفسه والآخرين من الغدو والرواح باليأس منهم، واستراح بعفته وكفافه وصلاحه؛ حيث يقول:

قَدْ أَرْحَنَّا وَاسْتَرْحَنَّا
مِنْ غُدُوٍّ وَرَوَاحٍ
وَجَعَلْنَا الْيَأْسَ مِفْتَاحاً
حَالاً لِبُوابِ النَّجَاحِ^(٣)

ويؤكد ضرورة النأي والبعد عن دار الإمارة؛ لأن ذلك يضعف الدين ويجر

(١) شعر ابن المبارك، ق ٦، ٣٣ من المنسوب.

(٢) شعر ابن المبارك، ق ٤ من المنسوب.

(٣) شعر ابن المبارك، ق ٦.

الإثم^(١)، ويُظهر إعجابه واستحسانه للقناعة؛ فكم من مرتفع بها؟

لله دَرُّ الْقُنُوعِ مِنْ خُلُقٍ!

كَمْ مِنْ وَضِيعٍ بِهِ قَدْ ارْتَفَعَا؟^(٢)

ومن ثمار القناعة الغنى، ولن يجد ذلك من لا قناعة له^(٣)، وإن كان الراضون

بقسمهم قلة، لكن الجشع والتطلع داء عضال لا يرتجى منه شفاء:

حُبُّ الرِّيَاسَةِ دَاءٌ لَا دَوَاءَ لَهُ

وَقَلَّمَا تَجِدُ الرَّاغِبِينَ بِالْقِسَمِ^(٤)

وضمن دعوته للأخلاق والآداب يأتي معنى السخاء والكرم؛ إذ يُهَيَّبُ بِالْآخِرِينَ

ألا يحتشموا من القليل، بل عليهم بذل الطعام لآكله وشكرهم على ذلك فيقول:

أَحْضِرْ طَعَامَكَ وَابْذُلْهُ لِمَنْ أَكَلَا

وَاحْلِفْ عَلَى مَنْ أَبِي وَاشْكُرْ لِمَنْ فَعَلَا

وَلَا تَكُنْ سَابِرِيَّ الْعَرَضِ مُحْتَشِمًا

مِنَ الْقَلِيلِ فَلَسْتَ الدَّهْرَ مُحْتَفِلًا^(٥)

وما قيمة المال إن لم يفرقه القيم عليه يمينا وشمالا بأريحية حميدة:

لَا خَيْرَ فِي الْمَالِ وَكُنَّا زِهِ

بَلْ لِحَوَادِ الْكَفِّ وَهَابِهِ

(١) شعر ابن المبارك، ق ١٨، الأبيات [٤ - ٧].

(٢) شعر ابن المبارك، ق ٢٨.

(٣) شعر ابن المبارك، ق ١٦.

(٤) شعر ابن المبارك، ق ٤٩.

(٥) شعر ابن المبارك، ق ٣٥.

يَفْعَلُ أَحْيَاناً بِزُورِهِ

مَا يَفْعَلُ الْخَمْرُ بِشَرَّابِهِ^(١)

ولئن خلا من ذات يده فلن يتجرد من مروءته؛ فلذلك يسبق صاحب الحاجة بحاجته قبل سؤاله إياها:

وَفَتَى خَلاً مِنْ مَالِهِ

وَمِنْ الْمَرْوَةِ غَيْرُ خَالٍ

أَعْطَاكَ قَبْلَ سُؤَالِهِ

وَكَفَّاكَ مَكْرُوهَ السُّؤَالِ^(٢)

ويدعو إلى الترفع عن الطمع وإلى سؤال الخالق (وليس المخلوق)؛ لأن خزائن الله - وليس العبيد - هي التي تُنتظر^(٣)، وهو يجعل الصبر خُلُقاً وخصلة، وإن كان كالعقم مذاقاً لفضله الظاهر وثمرته الطيبة فيقول:

غَايَةُ الصَّبْرِ لَذِيذُ طَعْمِهَا

وَرَدِي الدُّوقِ مِنْهُ كَالصَّبْرِ

إِنَّ فِي الصَّبْرِ لَفَضْلاً بَيِّناً

فَاحْمِلِ النَّفْسَ عَلَيْهِ تَصْطَبِرُ^(٤)

ومن الخصال التي كان يراها ابن المبارك حق الرعاية: الصداقة والإخاء،

(١) شعر ابن المبارك، ق ٥.

(٢) شعر ابن المبارك، ق ٢٦ المنسوب.

(٣) شعر ابن المبارك، ق ٣٠ المنسوب.

(٤) شعر ابن المبارك، ق ١٤.

فمن كمال الخلق أن تشفق على صاحبك في السفر وتقبل عثرته^(١)، كما أنه ينبغي لصاحبك في السفر أن يواتيك ويوافقك لتستقيم الأمور على وجهها الحسن^(٢)، ومثل هذه المعاني انعكست عن واقع حياته الصالح؛ فقد ورد عنه أنه كان يطعم الخبيص في السفر وهو الدهر صائماً، وأنه ظلل صاحبه بثوبه^(٣).

وقد كانت أخلاقه أصيلة، لا تظاهر أو نفاق فيها؛ فتلک تنقلب إلى العداوة والخصومة. يقول:

أَعْدَاءُ غَيْبِ إِخْوَةِ التَّلَاقِي

يَا سَوَاءَ تَا مِنْ هَذِهِ الْأَخْلَاقِ

كَأَنَّمَا اشْتَقْتُ مِنَ النِّفَاقِ^(٤)

وتجده ينعى على دهره بعض المظاهر الخلقية السلبية؛ كعداوة الحاسد التي بلغت عقدته أعماق نفسه، ولا نجاة للمبتلى بها إلا من رحم ربك:

كُلُّ الْعَدَاوَةِ قَدْ تُرْجَى إِمَاتَتُهَا

إِلَّا عَدَاوَةُ مَنْ عَادَاكَ مِنْ حَسَدٍ

فَإِنَّ فِي الْقَلْبِ مِنْهَا عُقْدَةً عُقِدَتْ

وَلَيْسَ يَفْتَحُهَا رَاقٍ إِلَى الْأَبَدِ

إِلَّا إِلَهُهُ فَإِنْ يَرْحَمُ تُحْلُ بِهِ

وَإِنْ أَبَاهُ فَلَا تُرْجُوهُ مِنْ أَحَدٍ^(٥)

(١) شعر ابن المبارك، ق ٣٣.

(٢) شعر ابن المبارك، ق ٢٨ المنسوب.

(٣) البداية والنهاية: ١/١٧٨، ذيل الجواهر: ٢/٥٢٩.

(٤) شعر ابن المبارك، ق ٣٤.

(٥) شعر ابن المبارك، ق ١٠ المنسوب.

ومما أنكره ابن المبارك على عصره الظلم وضياع العدل^(١)، ومن الأخلاق التي حثَّ على التمسك بها: طلب العلم، وقد مضى في ترجمته رغبته الكبيرة في العلم وأنسَهُ بالكتب^(٢)، وهو يدعو إلى تقييد العلم وتلقّيه عن أهله للحفاظ عليه:

أَيُّهَا الطَّالِبُ عِلْمًا

إِيَّتِ حَمَادَ بْنَ زَيْدٍ

فَاطْلُبِ الْعِلْمَ بِحِلْمٍ

ثُمَّ قَيِّدْهُ بِقَيِّدٍ^(٣)

ويدعو إلى عدم الحياء في السؤال طلباً للعلم^(٤)، ثم ينبه طالب العلم إلى التخلق والاتصاف بالورع فيقول:

يَا طَالِبَ الْعِلْمِ بَادِرِ الْوَرَعَ

وَهَاجِرِ النَّوْمِ وَاهْجُرِ الشَّبَعَ

لَا يَحْصِدُ الْمَرْءُ عِنْدَ فَاقَتِهِ

إِلَّا الَّذِي فِي حَيَاتِهِ زَرْعًا^(٥)

ثالثاً: الجهاد والحماسة الإسلامية:

يأتي هذا الباب من شعر ابن المبارك على خطا غرضيه السابقين وامتداداً لهما، فروح الجهاد والحماسة عند ابن المبارك تنبع من خصاله وأخلاقه الإسلامية، كما تشرق عن زهده الإسلامي النقي؛ فليس من الزهد شيء مما عُرف عن متأخري

(١) شعر ابن المبارك، ق ٢٩ المنسوب.

(٢) شعر ابن المبارك، ق ٩ المنسوب.

(٣) شعر ابن المبارك، ق ٨.

(٤) شعر ابن المبارك، ق ٥٨.

(٥) شعر ابن المبارك، ق ٢٧.

المتصوفة الذين عزفوا عن الدنيا وأدبروا عنها، كما عكفوا على نفوسهم باللوم والتوبيخ والقسوة والتكليف دون الخوض في سوح القتال والرغبة في شرف الشهادة في سبيل الله، ومن هنا يتسق إنكاره نُسك التصوف مع خلقه وسلوكه؛ حيث يدعو إلى النسك الحقيقي بقوله:

أَيُّهَا الْقَارِئُ الَّذِي لَبَسَ الصُّو
فَ وَأَمْسَى يُعَدُّ فِي الزُّهَادِ
الزَّمِ الثَّغَرَ وَالتَّوَاضُّعَ فِيهِ
لَيْسَ بَعْدَادُ مَنْزِلَ الْعُبَادِ^(١)

ويكتب مرة أخرى من طرسوس إلى المتفيء بظلال الكعبة الفضيل بن عياض قائلاً:

يَا عَابِدَ الْحَرَمَيْنِ لَوْ أَبْصَرْتَنَا
لَعَلِمْتَ أَنَّكَ فِي الْعِبَادَةِ تَلْعَبُ
مَنْ كَانَ يَخْضِبُ خَدَّهُ بِدُمُوعِهِ
فَنُحُورُنَا بِدِمَائِنَا تَتَخَضَّبُ
رِيحَ الْعَبِيرِ لَكُمْ وَنَحْنُ عَبِيرُنَا
رَهْجُ السَّنَابِكِ وَالْغُبَارُ الْأَطْيَبُ^(٢)

ثم يختم الأبيات بحجتين دامغتين في فضل الجهاد في سبيل الله:

الأولى: مشتقة من قول الرسول ﷺ: «لا يجتمع غبار في سبيل الله ودخان جهنم في جوف عبد أبداً»^(٣).

(١) شعر ابن المبارك، ق ١٠.

(٢) شعر ابن المبارك، ق ٢.

(٣) رواه النسائي: ١٢/٦.

والثانية من قوله - تعالى - : ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قَتَلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ [آل عمران : ١٦٩] .

ويبدو أن في واقع الحياة الإسلامية ما يحفز الهمم ويشحذ العزائم للتشوق إلى الجهاد والإقبال عليه ؛ فكيف يطمئن جنب المسلم وتغمض عينه والمسلمات سبايا بأيدي العدو؟ ينشد ابن المبارك قائلاً :

كَيْفَ الْقَرَارُ وَكَيْفَ يُهْدَى مُسْلِمٌ
وَالْمُسْلِمَاتُ مَعَ الْعَدُوِّ الْمُعْتَدِي
الضَّارِبَاتُ خُدُودَهُنَّ بِرَنَّةٍ
الدَّاعِيَاتُ نَبِيَّهُنَّ مُحَمَّدٍ
مَا تَسْتَطِيعُ وَمَا لَهَا مِنْ حِيلَةٍ
إِلَّا التَّسْتُرُ مِنْ أَخِيهَا بِالْيَدِ^(١)

وهكذا طابت حياة ابن المبارك في ظل الرمح على ظهر الفرس ؛ حيث يقول :

كُلُّ عَيْشٍ قَدْ أَرَاهُ نَكِيداً
غَيْرُ رُكْنِ الرُّمَحِ فِي ظِلِّ الْفَرَسِ
وَقِيَامٍ فِي لَيْالٍ دُجْنٍ
حَارِساً لِلنَّاسِ فِي أَقْصَى الْحَرَسِ^(٢)

(١) شعر ابن المبارك، ق ١١ .

(٢) شعر ابن المبارك، ق ٢٢ .

رابعاً: الأغراض التقليدية:

وفي شعر ابن المبارك معانٍ تدخل في إطار الأغراض التقليدية، سالكة آفاق أغراضه الشعرية السابقة، ومن أبرز هذه الأغراض:

١ - المديح:

لم يكن ممدوحو ابن المبارك من الخلفاء والأمراء والقادة، بل من العلماء والصالحين: كأبي حنيفة، والإمام مالك، ومسعر بن كدام، رضي الله عنه؛ فهو يذكر نباهة الإمام أبي حنيفة وفضله، وجدارته وبصره العلمي المتميز، وهو نعم الخلف لحماذ بن أبي سليمان^(١) فيقول:

رَأَيْتُ أَبَا حَنِيفَةَ كُلَّ يَوْمٍ
يَزِيدُ نَبَاهَةً وَيَزِيدُ خَيْرًا
وَيَنْطِقُ بِالصَّوَابِ وَيَصْطَفِيهِ
إِذَا مَا قَالَ أَهْلَ الْجَوْرِ جَوْرًا
كَفَانَا فَقَدْ حَمَادٌ وَكَانَتْ
مُصِيبَتُنَا بِهِ أَمْرًا كَبِيرًا
فَرَدَّ شَمَاتَةَ الْأَعْدَاءِ عَنَّا
وَأَبْدَى بَعْدَهُ عِلْمًا كَثِيرًا^(٢)

ومما يرجح نسبته لابن المبارك أبياته التي يستعرض فيها فضل أبي حنيفة وعلمه

(١) حماد بن أبي سليمان: (ت ١٢٠هـ)، أبو إسماعيل الأشعري الكوفي أحد أئمة الفقهاء، سمع أنس بن مالك وتفقه بإبراهيم النخعي، روى عنه سفيان وشعبة وأبو حنيفة وخلق. قال ابن معين وغيره: ثقة. قال أبو حاتم: صدوق لا يحتج به، راجع: ميزان الاعتدال: ١/ ٥٩٥.

(٢) شعر ابن المبارك، ق ١٤ الأبيات: [١ - ٢، ٤ - ٥].

فقهاً وحديثاً، وتقوى وعفة جوارح . يقول فيها :

لَقَدْ زَانَ الْبِلَادَ وَمَنْ عَلَيْهَا
إِمَامُ الْمُسْلِمِينَ أَبُو حَنِيفَةَ
بِأَثَارٍ وَفَقْهٍ مَعَ حَدِيثٍ
كَأَيَاتِ الزُّبُورِ عَلَى صَحِيفَةٍ
فَمَا فِي الْمَشْرِقَيْنِ لَهُ نَظِيرٌ
وَلَا فِي الْمَغْرِبَيْنِ وَلَا بِكُوفَةٍ
رَأَيْتُ الْعَائِبِينَ لَهُ سِفَاهاً
خِلَافَ الْحَقِّ مَعَ حُجَجٍ ضَعِيفَةٍ
يَبِيتُ مُسَهَّداً سَهْرَ اللَّيَالِي
وَصَامَ نَهَارَهُ لِلَّهِ خِيفَةً
وَصَانَ لِسَانَهُ عَنْ كُلِّ إِفْكٍ
وَمَا زَالَتْ جَوَارِحُهُ عَفِيفَةً^(١)

وعلى نحو قريب من ذلك امتدح ورثى الإمام مالكا - رضي الله عنه - بهيئته ووقاره وبلاغته وأدبه، حيث يقول :

صُمُوتٌ إِذَا مَا الصَّمْتُ زَيْنَ أَهْلِهِ
وَفَتَّاقُ أَبْكَارِ الْكَلَامِ الْمُخْتَمِ
وَعَى مَا وَعَى الْقُرْآنُ مِنْ كُلِّ حِكْمَةٍ
وَنِيْطَتْ لَهُ الْآدَابُ بِاللَّحْمِ وَالْدَّمِ^(٢)

(١) شعر ابن المبارك، ق ٢١ المنسوب الأبيات : [١ - ٢ ، ٨ - ١١]، وراجع : ق ١ المنسوب .
(٢) شعر ابن المبارك، ق ٤٨ ، وراجع : ق ٣١ المنسوب، وفي رثاء سفيان الثوري ق ١٩ المنسوب .

ومن امتدحهم من أقرانه العلماء والزهاد: مسعر بن كدام؛ حيث يراه الجليس الصالح فيقول:

مَنْ كَانَ مُلْتَمِساً جَلِيساً صَالِحاً
فَلَيَأْتِ حَلَقَةً مِسْعَرِ بْنِ كِدَامٍ
فِيهَا السَّكِينَةُ وَالْوَقَارُ وَأَهْلُهَا
أَهْلُ الْعَفَافِ وَعَلِيَّةُ الْأَقْوَامِ^(١)

ولعل مما يدخل في باب المديح نونيته التي تصدر عن صفاء عقيدة ونقاء مذهب في موقفه تجاه الصحابة الكرام والسلف العظام: الخلفاء الأربعة والزيير وطلحة وعائشة أم المؤمنين - رضي الله عنها - ويخصص بعض أبياته لماثر الصحابين الجليلين اللذين اشتجرت فيهما الآراء فيقول:

إِنِّي أَحَبُّ عَلِيّاً حُبِّ مُقْتَصِدٍ
وَلَا أَرَى دُونَهُ فِي الْفَضْلِ عُثْمَانَا
أَمَّا عَلِيٌّ فَقَدْ كَانَتْ لَهُ قَدَمٌ
فِي السَّابِقِينَ لَهَا فِي النَّاسِ قَدَ بَانَا
وَكَانَ عُثْمَانُ ذَا صِدْقٍ وَذَا وَرَعٍ
مُرَاقِباً وَجَزَاهُ اللَّهُ غُفْرَانَا
مَا يَعْلَمُ اللَّهُ مِنْ قَلْبِي مُشَايَعَةً
لِلْمُبْغِضِينَ عَلِيّاً وَابْنَ عَفَانَا^(٢)

(١) شعر ابن المبارك، ق ٤٧.

(٢) شعر ابن المبارك، ق ٥١ الأبيات [١٢ - ١٥].

وينكر في قصيدته المذكورة ما ورد من شطط بعض الفرق في حبها لعلي؛ إذ زعموا أنه في السحاب، فلو كان كذلك لنزل مع الأمطار، كما ينكر قول جهم بن صفوان الأبق عن الإسلام، ويدعو في ختامها إلى الاعتصام بحبل الله جميعاً، والإشادة بفضل الأئمة الحكام فيقول:

إِنَّ الْجَمَاعَةَ حَبْلُ اللَّهِ فَاعْتَصِمُوا
بِهَا هِيَ الْعُرْوَةُ الْوُثْقَى لِمَنْ دَانَا
اللَّهُ يَدْفَعُ بِالْسلْطَانِ مُعْضَلَةً
عَنْ دِينِنَا رَحْمَةً مِنْهُ وَرِضْوَانَا
لَوْلَا الْأَئِمَّةُ لَمْ يَأْمَنْ لَنَا سُبُلٌ
وَكَاَنَّ أَضْعَفْنَا نَهَباً لِأَقْرَانَا^(١)

٢ - الهجاء:

ومن الأغراض التقليدية التي طرقها ابن المبارك الهجاء، وقد جاءت معانيه التي يهجو بها وينكرها على أهلها ذات مضامين إسلامية، فهو يوبخ الإمام المحدث إسماعيل بن علي^(٢) (ت ١٩٣ هـ) - على منزلته وفضله - لزلة قدم وسقطة يجل أن يقع فيها؛ وذلك حين ولي الصدقات، فعد هذا تفريطاً منه؛ إذ استبدل العاجلة بالآجلة، وانصرف عن الآخرة بالاشتغال بالدنيا فقال:

يَا جَاعِلَ الدِّينِ لَهُ بَازِيَا
يَصِيدُ أَمْوَالَ الْمَسَاكِينِ

(١) شعر ابن المبارك، ق ٥١ الأبيات [٢٢ - ٢٤].

(٢) هو إسماعيل بن إبراهيم الأسدي ولاءً (ت ١٩٣ هـ) وعليه أمه تُسب إليها، من حفاظ الحديث، كان ثقة، توفي في بغداد، راجع: تاريخ بغداد: ٢٢٩/٦، الجرح والتعديل: ١٥٢/١، طبقات الخنابلة: ٩٩/١.

احْتَلَّتْ لِلدُّنْيَا وَلَذَاتِهَا
 بِحِيلَةٍ تَذْهَبُ بِالْدِّينِ
 لَا تَبِعِ الدِّينَ بِدُنْيَا كَمَا
 يَفْعَلُ ضُلَّالُ الرَّهَابِينِ
 أَيْنَ أَحَادِيثُكَ وَالْقَوْلُ فِي
 لُزُومِ أَبْوَابِ السَّلَاطِينِ؟
 تَقُولُ: أَكْرَهْتَ وَمَاذَا؟ كَذًا
 زَلَّ حِمَارُ الْعِلْمِ فِي الطَّيْنِ^(١)
 ومما يدخل في باب الهجاء ما وجهه لآكلي أموال اليتامى وهجاهم به؛ حيث
 جعلهم ذئاباً في لبوس البشر يتصنعون السلوك، وقد تجردوا من الإخلاص.
 يَا عُدُولَ الْبِلَادِ أَنْتُمْ ذُئَابٌ
 سَتَرْتُمْ عَنْ الْعُيُونِ الثِّيَابَ
 غَيْرَ أَنَّ الذُّئَابَ تَضْطَادُّ وَحْشاً
 وَمَبَاآتُهَا الْقِفَارُ الْيَبَابُ
 وَيَصِيدُ الْعُدُولُ مَالَ الْيَتَامَى
 بِاقْتِنَاصٍ كَمَا يَصِيدُ الْعُقَابُ
 عَمَرُوا مَوْضِعَ التَّصَنُّعِ مِنْهُمْ
 وَمَحَلُّ الْإِخْلَاصِ مِنْهُمْ خَرَابٌ^(٢)

(١) شعر ابن المبارك، ق ٥٦، وراجع: ق ٥٧؛ حيث ينعى فيها على المتاجرين بالدين صنيعهم.

(٢) شعر ابن المبارك، ق ٣، وراجع: ق ٢٠ في هجاء شاهدي الزور والبهتان.

٣ - الغزل:

ويأتي ما بقي من غزله متسماً بالعفة منسجماً مع شخصيته المعهودة ومعانيه المذكورة، فقد تذكر في سفره للحج جارية له أحبها فكتب لها رسالة تنبض رقة وتسيل عذوبة؛ إذ يقول فيها:

هَبَّتِ الرِّيحُ مِنَ الشَّرِّ
قِ فَجَاءَتْني بِرِيحِكَ
فَتَنَشَّقْتُ نَسِيمَ الـ
عَيشِ مِنْ طِيبِ نُفُوحِكَ
كَيْفَ أَنْسَاكَ وَرُوحِي
صُنِعْتُ مِنْ جِنْسِ رُوحِكَ^(١)

كما أن في نظره لصاحبه من الأثر العميق ما يفتح مغاليق القلوب ويرقق قاسيها وغضوبها:

نَظَرْتُ إِلَيْهَا نَظْرَةً لَوْ كَسَوْتَهَا
سَرَابِيلَ أَبْدَانِ الْحَدِيدِ الْمُسَرَّدِ
لَرَقَّتْ حَوَاشِيهَا وَفُضَّ حَدِيدُهَا
وَلَأَنْتَ كَمَا لَأَنْتَ لِدَاوُدَ فِي الْيَدِ^(٢)

وهكذا نجد التنوع والجودة في ما وصل إلينا من شعر ابن المبارك. وجاءت أبرز أغراض شعره في الزهد والتصوف ذمّاً للدنيا وذكرّاً للآخرة في الموت والقيامة والجزاء

(١) شعر ابن المبارك، ق ٧.

(٢) شعر ابن المبارك، ق ١٣.

وترغيباً في الطاعة والزهد، وكذلك في الأخلاق والآداب الإسلامية، ودعوة إلى
الجهاد والحماسة الإسلامية، فضلاً عن الأغراض التقليدية مديحاً وهجاءً وغزلاً.

القسم الأول

شعر
عبد الله بن المبارك

القسم الأول: شعر عبد الله بن المبارك

قافية الألف

[١]

أنشد الفاخر أحمد بن محمود الشامي لابن المبارك، وكان كثيراً ما يتمثل بها:
من الطويل

١. ألا قِفْ بدارِ المترفين وَقُلْ لَهُمْ:

ألا أَيْنَ أربابِ المدائنِ والقُرى؟

٢. وأيْنَ الملوكُ الناعمونَ بَغْطَةَ

وَمَنْ عانقَ البيضَ الرعابيبَ^(١) كالدُمى؟

٣. فلو نَطَقَتْ دَارٌ لِقالتِ ديارَهُمْ:

لَكَ الخَيْرُ صاروا للترابِ وللبلَى

(١) البيض الرعابيب: النساء الحسنات، والرعابيب جمع رعبوب وهي المرأة الغضة من الطويلة الممتلئة الجسم، أو البيضاء الحلوة الناعمة.

٤ . وَأَفْنَاهُمْ كُرُّ النَّهَارِ وَلَيْلُهُ
فَلَمْ يَبْقَ لِلْأَيَّامِ كَهْلٌ وَلَا فَتَى

* * *

التخريج : تلخيص مجمع الآداب : ٨ / ٢ .

قافية الباء

[٢]

حدّث محمد بن إبراهيم بن أبي سكينه قال: أملى عليّ ابن المبارك بطرسوس، وودعته، وأنفذها معي إلى الفضيل بن عياض سنة ١٧٧هـ (وفي رواية أخرى سنة ١٧٠هـ) هذه الأبيات:

من الكامل

١. يَا عَابِدَ الْحَرَمَيْنِ لَوْ أَبْصَرْتَنَا
لَعَلِمْتَ أَنَّكَ فِي الْعِبَادَةِ تَلْعَبُ^(١)
٢. مَنْ كَانَ يَخْضِبُ خَدَّهُ بِدُمُوعِهِ
فَنَحْوَرُنَا بِدِمَائِنَا تَخْضِبُ^(٢)
٣. أَوْ كَانَ يُتَعَبُ خَيْلُهُ فِي بَاطِلٍ
فَخُيُولُنَا يَوْمَ الصَّبِيحَةِ تَتَعَبُ^(٣)
٤. رِيحَ الْعَبِيرِ لَكُمْ وَنَحْنُ عَبِيرُنَا
رَهْجُ السَّنَابِكِ وَالْغُبَارُ الْأَطْيَبُ^(٤)

(١) في آثار البلاد: (أنك بالعبادة...).

(٢) في سير أعلام النبلاء، وتاريخ الإسلام، وطبقات الشافعية: (جِدّه)، وآثار البلاد: (بدمائه)؛ وهو تحريف ظاهر.

(٣) في أخبار الدول: (من يتعبن خيوله)، وطبقات الشافعية: (يوم الكريهة). يوم الصبيحة: يوم الحرب والقتال.

(٤) في ذيل الجواهر: (وريح عبيرنا وهج... الأصهب)، والنجوم الزاهرة: (ونحن ريحنا) ولا يستقيم الوزن بهذه الرواية، وفي مناقب الإمام الأعظم: (ونحن عبيرنا وهج السنايك والغبار الأصهب)، وتاريخ دمشق وتحاف الوري: (وهج السنايك). والرهج: الغبار، والسنايك: جمع سنبكة وهو=

٥. وَلَقَدْ أَتَانَا مِنْ مَقَالٍ نَبِيْنَا

قَوْلٌ صَحِيحٌ صَادِقٌ لَا يَكْذِبُ^(١)

٦. لَا يَسْتَوِي غُبَارُ خَيْلِ اللَّهِ فِي

أَنْفِ امْرِئٍ وَدُخَانُ نَارٍ تَلْهَبُ^(٢)

٧. هَذَا كِتَابُ اللَّهِ يَنْطِقُ بَيْنَنَا:

(لَيْسَ الشَّهِيدُ بِمَيِّتٍ)، لَا يَكْذِبُ^(٣)

[٣]

قال عبد الله بن المبارك:

من الخفيف

١. يَا عُذُولَ الْبِلَادِ أَنْتُمْ ذُنَابُ

سَتَرْتَكُمْ عَنِ الْعُيُونِ الثِّيَابُ

=طرف حافر الخيل.

(١) في طبقات الشافعية، وذيل الجواهر، ومناقب الإمام (عن مقال).

(٢) دخل الوقص في التفعيلة الثانية، وهو من زحاف هذا البحر. في تاريخ الإسلام، وتفسير ابن

كثير: (لا يستوي غبار أهل الله)، وفي إتحاف الوري (لا يستوي وغبار...)، وفي آثار البلاد

وسير أعلام النبلاء، والنور السافر ص ٢٩٩:

وغبار خيل الله في أنف امرئ ودخان نار جهنم لا يذهب

وفي أخبار الدول ومناقب الإمام: (لا يجمعن) وذيل الجواهر: (لا جمع بين غبار خيل الله)، والمعنى

مقتبس من قوله ﷺ: «لا يجتمع غبار في سبيل الله ودخان جهنم في جوف عبد أبداً». رواه الإمام

أحمد في مسنده: ٢/٢٥٦، والنسائي في سننه: ٦/١٢، وراجع: كنز العمال: ٢/٢٦١.

(٣) في آثار البلاد (يحكم بيننا...، كغيره لا تكذبوا)، وفي طبقات الشافعية، وذيل الجواهر،

ومناقب الإمام: (كَمَيِّتٍ)، والمعنى مقتبس من قوله - تعالى - ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ

أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ [آل عمران: ١٦٩].

٢. غَيْرَ أَنَّ الذُّنَابَ تَصْطَادُ وَحْشاً
وَمَبَاتُهَا الْقِفَارُ الْيَبَابُ^(١)
٣. وَيَصِيدُ الْعُدُولُ مَالَ الْيَتَامَى
بِاقْتِنَاصٍ كَمَا يَصِيدُ الْعُقَابُ^(٢)
٤. عَمَرُوا مَوْضِعَ التَّصْنَعِ مِنْهُمْ
وَمَحَلُّ الْإِخْلَاصِ مِنْهُمْ خَرَابُ
- [٤]

قال عبد الله بن المبارك :

من الخفيف

١. أَبِإِذْنٍ نَزَلْتَ بِي يَا مَشِيبُ؟
أَيُّ عَيْشٍ - وَقَدْ نَزَلْتَ - يَطِيبُ؟
٢. وَكَفَى الشَّيْبُ وَاعِظاً غَيْرَ أَنِّي
آمَلُ الْعَيْشَ وَالْمَمَاتُ قَرِيبُ
٣. كَمْ أُنَادِي الشُّبَابَ إِذْ بَانَ مِنِّي
وَنَادَايَ مُوَلِّياً مَا يُجِيبُ

(١) المباءة: المنزل والمقر، والقفار: جمع قفر وهو الخلاء من الأرض لا ماء ولا كلاً فيه، اليباب: الخراب.

(٢) العقاب: طائر من كواسر الطير قوي المخالب، والجمع عقبان.

[٥]

روي أن ابن المبارك قسم يوماً لإخوانه ومَنْ حضره من أصحابه ألفَ درهم ثم قال :

من السريع

١ . لَا خَيْرَ فِي الْمَالِ لَكُنْزِهِ

إِلَّا جَوَادِ الْكَفِّ نَهَابِهِ^(١)

٢ . يَفْعَلُ أَحْيَاناً بِزُرَّارِهِ

مَا يَفْعَلُ الْخَمْرُ بِشُرَّابِهِ

* * *

التخريج :

(٢) الأبيات [١ - ٧] في تاريخ دمشق: ٤٤٩/٣٢، وتاريخ الإسلام (سنة ١٨١ هـ) ص ٢٤٠، وسير أعلام النبلاء: ٣٦٤/٨، وطبقات الشافعية: ٢٨٦/١، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير: ٤٤٧/١، وذيل الجواهر المضيئة: ٥٣٣/٢، وإتحاف الوري: ٢٢٨/٢، وعقد الجمان (خ): ١٣/٢٠٥ أ، والنجوم الزاهرة: ١٠٣/٢، وأخبار الدول ص ٣٩٣، و[١، ٢، ٦، ٧] في آثار البلاد ص ٤٥٧ [١، ٢، ٤]، والتدوين في أخبار قزوين: ٢٣٦/٣. [١ - ٧] في مناقب الإمام الأعظم للكردي: ١٨٠/٢، ومناقب الأئمة الأربعة (خ) ١٧ أ، وغالية المواعظ: ٩٧/١.

(٣) الأبيات [١ - ٤] في حماسة الظرفاء: ١٦٥/٢، والأمالى الخمسية: ٢٣٩/٢ وفيه تحريف، بلا نسبة. والبيت [١] في محاضرات الأدباء: ٤١٧/٤.

(٤) تاريخ الإسلام (سنة ١٨١ هـ) ص ٤١٦، وسير أعلام النبلاء: ٣٦٧/٨.

(٥) الأبيات [١ - ٢] في روضة العقلاء ص ٢١٣، وتاريخ دمشق: ٤٥٧/٣٢.

(١) في تاريخ دمشق: (وكنزه... بل لجواد... وهابه).

قافية الحاء

[٦]

قال عبد الله بن المبارك :

من الرمل

١. قَدْ أَرْحَنَّا وَاسْتَرْحَنَّا
مِنْ غُدُوٍّ وَزَوَاحٍ^(١)
٢. وَاتِّصَالِ بِأَمِيرٍ
وَوَزِيرٍ ذِي سَمَاحٍ^(٢)
٣. بَعْفَافٍ وَكَفَافٍ
وَقُنُوعٍ وَصَلَاحٍ^(٣)
٤. وَجَعَلْنَا الْيَأْسَ مِفْتَاحًا
حَالًا لِأَبْوَابِ النَّجَاحِ

[٧]

اشترى عبد الله بن المبارك جارية فأحبّها، فحجّ فكتب إليها :

من الرمل

١. هَبَّتِ الرِّيحُ مِنَ الشَّرِّ
قِي فَجَاءَتْنِي بِرِيحِكَ

(١) الغدو: الذهاب في بداية النهار، والرواح الذهاب في آخره.

(٢) في الصلة والكشكول: (واتصال بلثيم أو كريم ذي...).

(٣) في مرآة الزمان: (لعفاف)

٢. فَتَنَشَّقْتُ نَسِيمَ الْ-

عَيشٍ مِنْ طَيْبِ نَفْوَكَ

٣. فَتَوَهَّمْتُكَ حَتَّى

خَلْتُنِي بَيْنَ كُشُوكِ^(١)

٤. كَيْفَ أَنْسَاكَ وَرُوحِي

صُنِعْتُ مِنْ جِنْسِ رُوحِكَ؟^(٢)

* * *

التخريج:

(٦) الأبيات [١ - ٤] شرح نهج البلاغة: ٥/٦٢٨، والصلة: ١/٣٠١، ومراة الزمان: ٨/٦٠.

ووردت لعبد الله بن حنيف، الكشكول: ١/٢٢٦.

(٧) الأبيات [١ - ٤] في ذم الهوى ص ٢٩٨. [١ - ٤] الكنز المدفون ص ٤٦.

(١) كشوح: جمع كشح وهو ما بين الخاصرة والصلوع.

(٢) المعنى في البيت الرابع موافق لقوله - تعالى - : ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١]، وراجع: الأنعام الآية ٩٨، والأعراف الآية ١٨٩، والزمر الآية ٦.

قافية الدال

[٨]

قال ابن المبارك في شيخه حماد بن زيد:

من الرمل

١. أَيُّهَا الطَّالِبُ عِلْماً

إِيَّتِ حَمَادَ بْنَ زَيْدٍ^(١)

٢. فَاطْلُبِ الْعِلْمَ بِحِلْمٍ

ثُمَّ قَيِّدْهُ بِقَيْدٍ^(٢)

٣. لَا كَثُورٍ وَكَجْهَمٍ

وَكَعَمْرٍو بْنِ عُبَيْدٍ^(٣)

(١) أبو إسماعيل حماد بن زيد بن درهم الأسدي مولاهم (ت ١٧٩هـ)، مولده ووفاته في البصرة، شيخ العراق في عصره، من حفاظ الحديث المجوِّدين، يُعرَف بالأزرق كان ضريراً يحفظ أربعة آلاف حديث، وخرَّج حديثه الأئمة الستة، راجع: تذكرة الحفاظ: ١/ ٢١٢، وتهذيب التهذيب: ٩/ ٣، وحلية الأولياء: ٦/ ٢٥٧.

(٢) في تاريخ الموصل (فخذ العلم بحكم)، وفي العقد الفريد: (فاقتبس حلماً وعلماً)، وفي البداية وصون المنطق: (فخذ العلم بحلم)، وفي العيون الحقائق: (تجد العلم فخذ)، وفي تاريخ بغداد والكفاية: زاد بعد الثاني شطرة هي (والقيد بقيد)، وفي جامع بيان العلم (فاستفد علماً وحلماً)، وفي تهذيب تاريخ دمشق: (فاطلبن العلم منه)، وفي ربيع الأبرار: (اقتبس منه علوماً...).

(٣) في البداية: (وذو البدعة من آثار عمرو...)، وفي صون المنطق: (ودع البدعة من آثار...)، وفي عمدة القارئ: (ودع البدعة من...).

ثور: ثور بن يزيد الكلاعي، أبو خالد (ت ١٥٣هـ)، يعد في الثقات من رجال الحديث، كان قدرياً فأخرجه أهل حمص من بلدهم وأحرقوا داره، فانتقل إلى المدينة، وتوفي في بيت المقدس، راجع: تهذيب التهذيب: ٢/ ٣٦، وشذرات الذهب: ١/ ٢٣٤، ومراة الجنان: ١/ ٣٢٢.

جهم: جهم بن صفوان السمرقندي يُكنى بأبي مجرز من موالي بني راسب، رأس الجهمية ضال، =

[٩]

حدثني أبو حاتم قال: سمعت محمد بن عبد الكريم قال: سمعت عائذ بن شراحيل قال: قال ابن المبارك:

من الرجز

١. إن الذي قد زَيْنَ^(١) الأبعاد

والأقربين صَاعِداً فَصَاعِداً

٢. عساك يوماً^(٢) تذكر الملاحدا

يَا مَنْ يُرْجَى أَنْ يَكُونَ خَالداً

صَرَبَتْ - فاعلمه - حديداً بارداً^(٣)

[١٠]

قال عبد الله بن المبارك يذمُّ الناسك الذي سكن ببغداد، وقيل: إنه نظر إلى رجل

= مبتدع زرع شراً عظيماً فقبض عليه نصر بن سيار وقتله سنة ١٢٨ هـ. انظر ترجمته في ميزان الاعتدال: ١٩٧/١، ولسان الميزان: ١٤٢/٢.

عمرو: هو عمرو بن عبيد بن باب التيمي ولأء، (ت ١٤٤ هـ)، يُكنى بأبي عثمان البصري شيخ المعتزلة في عصره، وأحد الزهاد المشهورين، اشتهر بعلمه وزهده. وأخباره مشهورة مع المنصور العباسي وغيره، وفيه قال المنصور: (كلكم طالب صيد غير عمرو بن عبيد)، له رسائل وخطب وكتب. راجع: وفيات الأعيان: ٣٨٤/١، والبداية والنهاية: ٧٨/١٠، وميزان الاعتدال: ٢٩٤/٢.

(١) قال المحقق طارق العمودي: في أهوال القبور: (دفن)؛ وهو الصواب.

(٢) نقطتان غير مرقوتين في المخطوط، وأثبت المحقق ما في أهوال القبور وهو هكذا (عساك يوماً) تذكر الملاحدا، وقال: ما بين المعكوفتين من أهوال القبور، وفي الأصل كلمتان (كذا) رسمها مختلف عما في أهوال القبور.

(٣) أضاف المحقق هنا: (لا بد تلقى طيباً وزائداً)، وقال: (ما بين المعكوفتين ليست في الأصل، وإنما من أهوال القبور).

عليه ثياب صوف لا تخلطها غيرها، فقال: من هذا؟ ف قيل له: هذا أبو العتاهية الشاعر، فكتب له:

من الخفيف

١. أَيُّهَا الْقَارِئُ الَّذِي لَبَسَ الصُّو
فَ وَأَمْسَى يُعَدُّ فِي الزُّهَادِ^(١)
٢. أَلَزِمَ الشَّغَرَ وَالتَّوَاضَعَ فِيهِ
لَيْسَ بِغَدَادٍ مَنَزِلَ الْعُبَادِ^(٢)
٣. إِنَّ بَغْدَادَ لِلْمُلُوكِ مَحَلٌّ
وَمُنَاحٌ لِلْقَارِئِ الصَّيَّادِ

[١١]

سُمع عبد الله بن المبارك ينشد:

من الكامل

١. كَيْفَ الْقَرَارُ وَكَيْفَ يَهْدَأُ مُسْلِمٌ
وَالْمُسْلِمَاتُ مَعَ الْعَدُوِّ الْمُعْتَدِي
٢. الضَّارِبَاتُ خُدُودَهُنَّ بِرَنَّةٍ
الدَّاعِيَاتُ نَبِيَّهُنَّ مُحَمَّدٍ

(١) في البهجة والترتيب وتاريخ بغداد: (وأضحى).

(٢) في البهجة والترتيب وتاريخ بغداد: (والتعبد)، وفي البهجة والترتيب: (موضع)، وفي تاريخ بغداد: (مسكن الزُّهَاد)، والبهجة وترتيب المدارك: (الزُّهَاد). والشَّغَرُ: الموضع يُخَافُ مِنْهُ هُجُومُ الْعَدُوِّ، وَمِنْهُ سَمِّيَتِ الْمَدِينَةُ عَلَى شَاطِئِ الْبَحْرِ: ثَغْرًا، ج ثُغْرٌ، وَثُغُورٌ.

٣. الْقَائِلَاتُ إِذَا خَشِينَ فَضِيحَةً
جَهْدَ الْمَقَالَةِ: لَيْتَنَالَمْ نُؤَلِّدِ
٤. مَا تَسْتَطِيعُ وَمَا لَهَا مِنْ حِيلَةٍ
إِلَّا التَّسْتَرُّ مَنْ أَخِيهَا بِالْيَدِ

[١٢]

وقال:

من الخفيف

١. كُنْ حَيًّا إِذَا خَلَوْتَ بِذِي الْعَرِ
شِ مِنْ حَكِيمٍ مَجِيدِ
٢. قَدْ تَهَاوَنْتَ بِالْإِلَهِ عَمِيداً
وَتَغَيَّبْتَ عَنْ عُيُونِ الْعَبِيدِ

[١٣]

أنشد عبد الله بن المبارك:

من الطويل

١. نَظَرْتُ إِلَيْهَا نَظْرَةً لَوْ كَسَوْتَهَا

سَرَابِيلُ أَبْدَانِ الْحَدِيدِ الْمُسَرَّدِ^(١)

٢. لَرَقْتُ حَوَاشِيَهَا وَفَضَّ حَدِيدُهَا

وَلَا نَتُّ كَمَا لَا نَتُّ لِدَاوُدَ فِي الْيَدِ^(٢)

التخريج:

(٨) الأبيات [١ - ٣] في حلية الأولياء: ٢٥٨/٦. [١ - ٢] في تاريخ الموصل ص ٢٨٣، وفي العقد الفريد: ٢٣٨/٢ (دون نسبة). [١ - ٢] في تاريخ بغداد: ٢٩/٦، الكفاية ص ٢١٧، وجامع بيان العلم: ١٥٣/١. [١ - ٣] في تهذيب تاريخ دمشق: ٣٨٤/٣. [١ - ٣] في عيون التواريخ (خ) حوادث سنة ٤٤٢هـ، والبداية والنهاية ص ١٠٧٩، وعمدة القارئ: ٢١٠/١. [١ - ٢] في العيون والحدائق ص ٢٩٧. [١ - ٢] في ربيع الأبرار: ٧٧١/١. [١ - ٣] في صون المنطق ص ٦٠.

(٩) الأبيات [١ - ٢] في كتاب القبور لابن أبي الدنيا (ت ٢٨١هـ)، تحقيق: طارق العمودي، ط ١ مكتبة الغرباء الأثرية ٢٠٠٠م.

(١٠) الأبيات [١ - ٣] في المحدث الفاضل بين الراوي والواعي ص ٢٠٥. [١ - ٣] في بهجة المجالس: ٦٥/٢، وترتيب المدارك: ٣٠٧/١، والمغربية: ٤٧/٣. [١ - ٢] في تاريخ بغداد: ٦/١.

(١١) في تاريخ الإسلام (سنة ١٨١هـ) ص ٤١٦، والمطبوع: ٢٤٣/١٢ - ٢٤٤، سير أعلام النبلاء: ٣٦٨/٨ و ٤١٦.

(١٢) الأبيات [١ - ٢] التوبة (خ) ابن أبي الدنيا ق ٣٢، وهناك طمس وسط البيت الأول، وهو

(١) سراويل: جمع سراويل وهو الثياب واللباس يحفظ الإنسان. الحديد المسرد: أي المصنوع دروعاً = بنسجه، والسرد اسم للدروع المحكّمة النسج.

(٢) معنى البيت مقتبس من قوله - تعالى - : ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلًا يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَلْنَا لَهُ الْحَدِيدَ﴾ [سبأ: ١٠].

ما أخلّ بالوزن، ضمن مجموعة د. نجم عبد الرحمن خلف ص ٢٥٢.

(١٣) في زهر الآداب: ٨١٠/٣ (وقد ورد البيتان بعد كلمات لابن المبارك؛ حيث يقول بعدها: وأنشد. ولم ينسبها المحقق له في فهارسه) وفي أشعار صاحب الزنج (ت ٢٧٠ هـ) ثلاثة أبيات يتفق البيتان الثاني والثالث مع بيتي ابن المبارك في شطريهما الأخيرين (راجع: مجموعه الشعري ق ١٤) عن الموازنة: ٤٧/٢، وشرح نهج البلاغة: ١٦/٣.

قافية الراء

[١٤]

وجد فتى كان يصحب ابن المبارك ويلازمه في نفسه عليه ؛ لَمَّا حَدَّثَ غَيْرَهُ
بحديث كثير ، فكتب له بيتين^(١) رد عليهما ابن المبارك قائلاً :

من الرمل

- ١ . غَايَةُ الصَّبْرِ لَذِيذُ طَعْمُهَا
وَرَدِي الدَّوْقِ مِنْهُ كَالصَّبْرِ^(٢)
- ٢ . إِنَّ فِي الصَّبْرِ لَفَضْلًا بَيْنًا
فَاحْمِلِ النَّفْسَ عَلَيْهِ تَصْطَبِرْ^(٣)

[١٥]

وقال عبد الله بن المبارك يمدح أبا حنيفة النعمان :

من الوافر

- ١ . رَأَيْتُ أَبَا حَنِيفَةَ كُلَّ يَوْمٍ
يَزِيدُ نَبَاهَةً وَيَزِيدُ خَيْرًا^(٤)

(١) البيتان اللذان كتبهما الفتى إلى ابن المبارك هما :

كنتُ زواراً لكم في أرضكم وأنا اليوم رفيق في السفر
ذان حقان عظيمان معاً ليس كالطير الذي جاء فمر

(٢) في جامع بيان العلم : (آخر العلم... طعمه، وبدئ...)، روضة العقلاء : (وبدئ الصبر...).

(٣) بيناً: أي واضحاً ظاهراً.

(٤) في الانتقاء وتاريخ بغداد : (يزيد نبالة)، وفي مناقب الإمام : (وجدت... يزيد نبالة)، وفي مناقب الأئمة : (يزيد مهابة...).

٢. وَيَنْطُقُ بِالصَّوَابِ وَيَصْطَفِيهِ
- إِذَا مَا قَالَ أَهْلُ الْجَوْرِ جَوْرًا^(١)
٣. يُقَاسِسُ مَنْ يَقَاسِيهِ بِلُبِّ
- فَمَنْ ذَا يَجْعَلُونَ لَهُ نَظِيرًا^(٢)
٤. كَفَانَا فَقَدْ حَمَادٍ وَكَانَتْ
- مُصِيبَتُنَا بِهِ أَمْرًا كَبِيرًا^(٣)
٥. فَرَدَّ شَمَاتَةَ الْأَعْدَاءِ عَنَّا
- وَأَبْدَى بَعْدَهُ عِلْمًا كَثِيرًا^(٤)
٦. رَأَيْتُ أَبَا حَنِيفَةَ - حِينَ يُوتَى
- وَيُطْلَبُ عِلْمُهُ - بَحْرًا غَزِيرًا^(٥)
٧. إِذَا مَا الْمَشْكِلَاتُ تَدَافَعَتْهَا
- رَجَالُ الْعِلْمِ كَانَ بِهَا بَصِيرًا^(٦)

(١) في الطبقات السنية: (أهل الحق جوراً)، وفي عيون التواريخ: (هجرًا)، والجور: الظلم، يقال: جار عليه في حكمه أو ظلمه فهو جائر، (ج) جور.

(٢) في الانتقاء والطبقات: (ومن ذا...)، وفي مناقب الإمام: (فمن ذا تعلمون...)، وفي مناقب الأئمة: (مقاسيس... من ذا...)، واللب العقل، (ج) ألباب.

(٣) في مناقب الإمام: موت... مصيبة لنا.

(٤) في مناقب الإمام: (وأفشى بعده...)، وفي عقود الجنان: (وأنشأ...).

(٥) في مناقب الأئمة: (بحراً زخيراً).

(٦) في مناقب الإمام: (إذا ما المعضلات... رجال القوم).

[١٦]

سُمع عبد الله بن المبارك ينشد :

من البسيط

- ١ . مَا ذَاقَ طَعَمَ الْغِنَى مَنْ لَا قُنُوعَ لَهُ
وَلَسَنْ تَرَى قَانِعاً مَا عَاشَ مُفْتَقِراً^(١)
- ٢ . وَالْعُرْفُ مَنْ يَأْتِهِ تَحْمَدُ عَوَاقِبُهُ
مَا ضَاعَ عُرْفٌ وَإِنْ أَوْلَيْتَهُ حَجَراً^(٢)

[١٧]

قال ابن المبارك :

من السريع

- ١ . مِفْتَاحُ بَابِ الْفَرَجِ الصَّبْرُ
وَكَلُّ عُسْرٍ بَعْدَهُ يُسْرُ
- ٢ . وَالذَّهْرُ لَا يَبْقَى عَلَى حَالَةٍ
وَالْأَمْرُ يَحْدُثُ بَعْدَهُ الْأَمْرُ
- ٣ . وَالْكُرْهُ تَعْنِيهِ اللَّيَالِي الَّتِي
تَفْنَى عَلَيْهَا الْخَيْرُ وَالشَّرُّ

(١) في عين الأدب والسياسة : (من عاش مفتقراً)، وفي الأمالي (ما عشت).

(٢) في روضة العقلاء والأمالي : (ولو أوليته)، وفي عين الأدب والازدهار : (يحمد عواقبه).

[١٨]

قال رجل للفضيل بن عياض : إِنَّ أهلك وعيالك قد احتاجوا مجهودين هذا المال ،
فاتق الله وخذ من هؤلاء القوم ، فزجر ابن المبارك الرجل وأنشأ يقول : - وقيل : قالها
لرجل كان يصحبه ، ثم صحب السلطان - :

من الرمل

- ١ . كُلِّ مِنَ الْجَارُوشِ وَالرُّزْ
- زِ وَمِنْ خُبْرِ الشَّعِيرِ^(١)
- ٢ . وَاجْعَلْنِ ذَاكَ حَلَالاً
- تَنْجُ مَنْ نَارِ السَّعِيرِ^(٢)
- ٣ . وَالتَّمِسْ رِزْقَكَ مِنْ ذِي الدِّ
- عَرَشِ وَالرَّبِّ الْقَدِيرِ
- ٤ . وَإِنَّا مَا اسْطَغْتِ - هَذَاكَ
- اللَّهِ - عَنْ دَارِ الْأَمِيرِ^(٣)
- ٥ . لَا تَرْزَهَا وَاجْتَنِبْهَا
- إِنَّهَا شَرُّ مَزُورِ^(٤)
- ٦ . تُوهِنُ الدِّينَ وَتُذْنِبُ
- لَكَ مِنَ الْحُوبِ الْكَبِيرِ^(٥)

(١) في سير أعلام النبلاء : (خذ من . . . والأرز والخبز) ، وفي ترتيب المدارك : (. . . كُلُّ مِنَ الْأَرَزِ وَالْبَرِّ) .
(٢) في ترتيب المدارك وسير أعلام النبلاء : (حر السعير) .
(٣) في ترتيب المدارك : (وإنأيا هذا . . .) ، وبيع الأبرار : (عن باب الأمير) .
(٤) في ترتيب المدارك : (إنها شرر . . .) .
(٥) في ترتيب المدارك : (تذهب الدين . . . من الحرب) .

٧. قَبْلَ أَنْ تَسْقُطَ يَا مَغْ
 —رُورُفِي حُفْرَةِ بَيْرِ
 ٨. وَارِضَ - يَا وَيْحَكَ - مَنْ دُنْ
 يِيَاكَ بِالقُورِ الِيسِيرِ
 ٩. إِنِّهَا دَارُ بَلَاءٍ
 وَزَوَالٍ وَغُورِ
 ١٠. كَمْ لَعَمْرِي صرَعْتُ قَبْ
 لَكَ أَصْحَابَ القُصُورِ^(١)
 ١١. وَذَوِي الهَيْئَةِ فِي المَجْدِ
 لِسِ وَالْجَمْعِ الكَثِيرِ
 ١٢. أَخْرَجُوا مِنْهَا فَمَا كَا
 نَ لَدَيْهِمْ مِنْ نَكِيرِ
 ١٣. كَمْ بِبَطْنِ الأَرْضِ ثَاوٍ
 مِنْ شَرِيفٍ وَوَزِيرِ^(٢)
 ١٤. وَصَغِيرِ الشَّانِ عَبْدٍ
 خَامِلِ الذِّكْرِ حَقِيرِ
 ١٥. قَدْ تَصَفَّحْتُ قُبُورَ الـ
 قَوْمِ فِي يَوْمِ العَثِيرِ^(٣)

(١) في ترتيب المدارك: (كم لعمر لقد صرعت؟)، وفي سير أعلام النبلاء: (ما ترى قد صرعت...).

(٢) في سير أعلام النبلاء: (من ثاو شريف...).

(٣) في تاريخ دمشق: (لو تصفحت...)، وفي سير أعلام النبلاء: (لو تصفحت في وجوه القوم في يوم نضير...).

١٦. لَمْ تُمَيِّزْهُمْ وَلَمْ نَعْرِفْ غَنِيًّا مِنْ فَقِيرٍ^(١)
١٧. خَمَدُوا فَالْقَوْمُ صَرَعَى
تَحْتَ أَسْفَافِ الصُّخُورِ^(٢)
١٨. وَاسْتَوَوْا عِنْدَ مَلِيكِ
بِمَسَاوِيهِمْ خَبِيرٍ^(٣)
١٩. حَكَمَ عَدْلٍ وَلَا يَظْهَرُ
لِمِ مَقْدَارِ النَّقِيرِ^(٤)
٢٠. احْذَرِ الصَّرْعَةَ يَا مَسْ
كَيْنُ مَنْ دَهَرِ عَثُورِ
٢١. أَيْنَ فِرْعَوْنُ وَهَامَا
نُ وَنَمْرُودُ النُّسُورِ
٢٢. أَوْ مَا تَحْذَرُ مِنْ يَوْمٍ
مَ عَبُوسٍ قَمْطَرِيرٍ^(٥)
٢٣. اقْمِطِرِ الشَّرُّ فِيهِ
بِعَذَابِ الزُّمَّهَرِيرِ

(١) في تاريخ دمشق وسير أعلام النبلاء: (لم تميزهم ولم تعرف . . .).

(٢) في تاريخ دمشق وسير أعلام النبلاء: (تحت أشقاق الصخور).

(٣) في سير أعلام النبلاء: (واستووا عند خبير . . .).

(٤) في المعنى مقتبس من قوله - تعالى - : ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْتَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا﴾ [النساء: ١٢٤].

(٥) المعنى مقتبس من قوله - تعالى - : ﴿إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا﴾ [الإنسان: ١٠].

[١٩]

قال عبد الله بن المبارك : الناس هم السفلة^(١) وأنشد :

من البسيط

- ١ . إن الذين تَرَوَا حَفُّوا شَوَارِبَهُمْ
تَخْفَى جِرَاحَتُهَا فِي جَنْبِ مَغْرُورٍ
- ٢ . هُمُ الصَّعَالِيكُ إِلَّا أَنْ بَأْسَهُمْ
بَثُّ الشَّهَادَاتِ لِلْأَيْتَامِ بِالزُّورِ^(٢)
- ٣ . مَا رَاعَنِي مِنْهُمْ إِلَّا قَلَانِسُهُمْ
لُبْسَ الْعَدَاةِ لَهُمْ يَوْمًا بِمَسْرُورٍ
- ٤ . قَوْمٌ قَلَانِسُهُمْ كَالرَّمَحِ طَعْنُهَا
وَتَحْتَهَا كُلُّ ذَنْبِ السَّرَجِ مَشْهُورٍ
- ٥ . قَوْمٌ إِذَا غَضِبُوا كَانَتْ رِمَاحُهُمْ
عَلَى الْمَسَاكِينِ وَالْغَلَاتِ وَالْدُّورِ^(٣)
- ٦ . كَمْ كِسْرَةٍ بِجَرِيشِ الْمِلْحِ تَأْكُلُهَا
أَلْدُّ مِنْ تَمْرَةٍ تُحْشَى بِزَنْبُورٍ

(١) سفلة القوم : عامتهم .

(٢) في فيض القدير ومعيد النعم بدلاً من الشطر الأول : (هم الصعاليك . . .) شطر البيت الخامس :
(قوم إذا غضبوا . . .) .

(٣) في فيض القدير ومعيد النعم بدلاً من الشطر الأول : (قوم إذا غضبوا . . .) (هم السلاطين إلا أن
حكمهم على السجلات والأملاك و . . .) .

٧. كَمْ أَكَلَةٍ قَرَّبَتْ لِلْهَلِكِ صَاحِبَهَا

كَحَبَةِ الْفَخِ دَقَّتْ عَنْقَ عُصْفُورٍ

[٢٠]

قال عبد الله بن المبارك :

من الطويل

١. تَنْعَمَ قَوْمٌ بِالْعِبَادَةِ وَالتَّقَى

أَلَذُّ النَّعِيمِ، لَا اللَّذَازَةَ بِالْخَمْرِ

٢. فَقَرَّتْ بِهِ طُولَ الْحَيَاةِ عُيُونُهُمْ

وَكَانَتْ لَهُمْ - وَاللَّهِ - زَادًا إِلَى الْقَبْرِ

٣. عَلَى بُرْهَةٍ نَالُوا بِهَا الْعِزَّ وَالتَّقَى

أَلَا وَلَذِيذُ الْعَيْشِ بِالْبِرِّ وَالصَّبْرِ

[٢١]

قال عبد الله بن المبارك :

من الوافر

١. أَقُولُ لَهَا وَنَحْنُ عَلَى صِلَاءٍ

أَمَّا لِلنَّارِ عِنْدَكَ حَرٌّ نَارٍ؟

٢. لَيْتُنِي خَيْرْتُ فِي الْبُلْدَانِ يَوْمًا

فَمَا هَذَا عِنْدِي بِالْخِيَارِ

* * *

التخريج:

(١٤) [١ - ٢] ترتيب المدارك: ٣٠٦/١، وط المغربية: ٤٦٣. [١] جامع بيان العلم وفضله ١١٦/١. [٢ - ١] روضة العقلاء ص ١٤١ دون نسبة.

(١٥) [١ - ٧] أخبار أبي حنيفة ص ٨٣، وتاريخ بغداد: ٣٥٠/١٣، والانتقاء ص ١٣٣، ومناقب الإمام الأعظم: ١٩٢/٢، وعقود الجمان ص ٣٧٩. [١ - ٢] عيون التواريخ (خ) حوادث سنة ١٥٠هـ (إلا الخامس)، والطبقات السنية ص ١٦٥، ومناقب الأئمة الأربعة (خ) ٢٤أ.

(١٦) [١ - ٢] تاريخ دمشق: ٢٦٣/٣٢، وروضة العقلاء ص ٢٢١، والأمالى الخميسية: ١٥٥/٢، وعين الأدب والسياسة ص ٢٠ دون نسبة، والازدهار في ما عقده الشعراء من الآثار ص ٧ نقلًا عن ابن حبان في روضة العقلاء. [١] لمحمود الوراق في المناقب والمثالب ص ٣٠٦، وليس في ديوانه. (١٧) [١ - ٣] المناقب والمثالب ص ٥٢، وهي بلا نسبة في الفرج بعد الشدة: ٩٧/٥، وابن أبي الدنيا: ٩٨/١.

(١٨) [١ - ٢، ٤ - ٦] ترتيب المدارك: ٣٠٨/١، وط المغربية: ٥٠/٣. [١ - ٣، ٨ - ١٩] تاريخ دمشق: ٢٦٤/٣٢. [١ - ٢، ٤ - ١٠ - ١٣ - ٢٢] سير أعلام النبلاء: ٣٦٦/٨. [٤ - ٥] ربيع الأبرار: ٢٢٥/٤.

(١٩) [١ - ٦] كتاب التهجد وقيام الليل رقم ٢٨٢. [١ - ٧] الأمالى الخميسية: ٢٣٩/٢. [٢، ٥] معيد النعم ومبيد النقم ص ٦٣، وفيض القدير: ٩٤/٢. [١] بلا نسبة: محاضرات الأدباء: ٢٠٣/١.

(٢٠) [١ - ٣] ترتيب المدارك: ٣٠٥/١، وط المغربية: ٤٥/٣.

(٢١) [١ - ٢] معجم البلدان، لياقوت الحموي، مادة (همذان) رقم النص ٨٤١، من معجم الشعراء في معجم البلدان، جمع كامل الجبوري، ط ١ مكتبة لبنان، ناشرون ٢٠٠٢م.

قافية السين

[٢٢]

قال عبد الله بن المبارك :

من الرمل

١. كُلُّ عَيْشٍ قَدْ أَرَاهُ نَكِداً
- غَيْرَ رُكْنِ الرُّمَحِ فِي ظِلِّ الْفَرَسِ^(١)
٢. وَقِيَامٍ فِي لَيْالٍ دُجْنٍ
- حَارِساً لِلنَّاسِ فِي أَقْصَى الْحَرَسِ^(٢)
٣. رَافِعَ الصُّوتِ بِتَكْبِيرٍ لَهُ
- ضَجَّةٌ فِيهِ وَلَا صُوتَ جَرَسٍ

[٢٣]

ذِكْرُ لَابِنِ الْمُبَارَكِ رَجُلٍ مِمَّنْ كَانَ يَدْلُسُ ، فَأَنْشَدَ :

من السريع

١. دَلَّسَ لِلنَّاسِ أَحَادِيثَهُ
- وَاللَّهُ لَا يَقْبَلُ تَدْلِيساً

(١) في نزهة المجالس : (لي أراه نكداً).

(٢) في القاموس : الكوس في البيع : اتضاع الثمن ، والكوسي من الخيل : القصير الدوارج ، ولعل المراد تركوا هذه الخيل ، وهرعوا مشاة إليها .

[٢٤]

قال الحاكم أبو عبد الله: حدثني أبو أحمد بن أبي الحسين قال: حدثنا محمد بن الفيض
الدمشقي قال: حدثنا المسيب بن واضح قال: أنشدنا عبد الله بن المبارك - رحمه الله - :
من البسيط

١. إني أُشيرُ على العُزَّابِ إنْ قبلوا
بأنْ يَكُونَ لَهُمْ مَثْوًى بِطَرُوسِ
٢. الدَّارُ وَاسِعَةٌ بِالْأَهْلِ رَافِقَةٌ
غَيْظُ الْعَدُوِّ وَأَجَرٌ غَيْرُ مُحْسُوسِ
٣. قَوْمٌ إِذَا نَابَهُمْ فِي الْحَرْبِ نَائِبَةٌ
حَلَّوْا الرِّبَاطَ فَلَمْ يَلُوكُوا عَلَى كُوسِ

التخريج:

(٢٢) [١ - ٢] في ترتيب المدارك: ٣٠٦/١، وط المغربية: ٤٦/٣، وتاريخ الإسلام (سنة
١٨١) ص ٢٣٢. [١ - ٣] نزهة المجالس: ٢٠١/١.

(٢٣) تاريخ دمشق: ٤٤٣/٣٢، وسير أعلام النبلاء: ٣٦١/٨.

(٢٤) [١ - ٣] بغية الطلب في تاريخ حلب: ابن العديم: ٢٠٣/١ باب ما جاء في فضل

طرسوس.

قافية الصاد

[٢٥]

وقال عبد الله بن المبارك :

من الوافر

- ١ . أَيَضَمْنُ لِي فَتَى تَرَكَ الْمَعَاصِي
وَأَرْهَنُهُ الْكَفَالَةَ بِالْخَلَاصِ
- ٢ . أَطَاعَ اللَّهَ قَوْمٌ فَاسْتَرَأَوْا
وَلَمْ يَتَجَرَّعُوا غُصَصَ الْمَعَاصِي

التخريج :

(٢٥) أدب الدنيا والدين ص ٨٠ ، وشرحه : منهاج اليقين ص ١٦٥ .

قافية الظاء

[٢٦]

أنشد عزيز بن سماك الكرمانى لعبد الله بن المبارك :

من الكامل

١. مَا لَذَّتِي إِلَّا رَوَايَةَ مُسْنَدٍ
قَدْ قِيدَتْ بِفَصَاحَةِ الْأَلْفَاظِ
 ٢. وَمَجَالَسٍ فِيهَا عَلَيَّ سَكِينَةٌ
وَمَذَاكِرَاتُ مَعَاشِرِ الْحَفَاطِ^(١)
 ٣. نَالُوا الْفَضِيلَةَ وَالْكَرَامَةَ وَالتُّهَى
مِنْ رَبِّهِمْ بِرِعَايَةِ وَحَفَاطِ
 ٤. لَاظُوا رَبَّ الْعَرْشِ لَمَّا أَيْقُنُوا
أَنَّ الْجِنَانَ لِعُصْبَةٍ لُؤَاطِ^(٢)
- * * *

التخريج :

(٢٦) أفادني بهذا النص مشكوراً السيد عبد العزيز الساوري من وجدة بالمملكة المغربية .

[١ - ٤] في المحدث الفاصل ص ٥٤٧ ، والجامع لأخلاق الراوي : ٤١٨ / ٢ ، ٤١٩ . [١ - ٣]

في الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع ص ٤١ .

(١) في الجامع لأخلاق الراوي : (تحل سكينته) ، وفي الإلماع : (مذكرات . . .) .

(٢) لاظوا : من لاط ، إذا لزم الشيء وثابر عليه ، أو من الإلطاء وهو لزوم الشيء والمثابرة عليه ، والمعنى أنهم لزموا أوامر الله - عز وجل - حين أيقنوا أن اللجنة للفتة الملتزمة بحدوده ، تعالى .

قافية العين

[٢٧]

قال عبد الله بن المبارك :

من المنسرح

- ١ . يَا طَالِبَ الْعِلْمِ بَادِرِ الْوَرَعَا
وَهَاجِرِ النَّوْمِ وَاهْجُرِ الشُّبَعَا^(١)
- ٢ . يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمْ عُشْب
يَحْصِدُهُ الْمَوْتُ كُلَّمَا طَلَعَا^(٢)
- ٣ . لَا يَحْصِدُ الْمَرْءُ عِنْدَ فَاقَتِهِ
إِلَّا الَّذِي فِي حَيَاتِهِ زَرْعَا

[٢٨]

قال عبد الله بن المبارك :

من المنسرح

- ١ . لِلَّهِ دَرُّ الْقُنُوعِ مِنْ خُلُقٍ !
كَمْ مِنْ وَضِيعٍ بِهِ قَدْ ارْتَفَعَا ؟
- ٢ . يَضِيقُ صَدْرُ الْفَتَى بِحَاجَتِهِ
وَمَنْ تَأْسَى بِدُونِهِ اتَّسَعَا

(١) في روضة العقلاء : (باشر الورعاً، وباين . . .).

(٢) في روضة العقلاء : (أنتم زرع . . .).

[٢٩]

حدّث عبد الله بن المبارك فقال: تعرض الناس يوم القيامة ثلاث عرضات: فأما عرضان، فأحاديث ومعاذير، وأما العرضة الثالثة فتطايّر الصحف في الأيدي، ثم أنشد:

من البسيط

١. وَكَيْفَ قَرَّتْ لِأَهْلِ الْعِلْمِ أَعْيُنُهُمْ
أَوْ اسْتَلَذُّوا لَذِيذَ النَّوْمِ أَوْ هَجَعُوا
٢. وَالْمَوْتُ يُنْذِرُهُمْ جَهْرًا عَلَانِيَةً
لَوْ كَانَ لِلْقَوْمِ أَسْمَاعٌ لَقَدْ سَمِعُوا
٣. وَالنَّارُ ضَاحِيَةٌ لَا بُدَّ مَوْرَدُهُمْ
وَلَيْسَ يَدْرُونَ مَنْ يَنْجُو وَمَنْ يَقَعُ^(١)
٤. قَدْ أُمْسَتْ الطَّيْرُ وَالْأَنْعَامُ آمَنَةً
وَالنُّونُ فِي الْبَحْرِ لَمْ يُخْشَ لَهَا فَرْغُ^(٢)
٥. وَالْآدَمِيُّ بِهَذَا الْكَسْبِ مُرْتَهَنٌ
لَهُ رَقِيبٌ عَلَى الْأَسْرَارِ يَطْلُعُ^(٣)

(١) في السير: (لا بدّ موردّها). ومعنى البيت مقتبس من قوله - تعالى - ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ

عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا﴾ [مريم: ٧١].

(٢) النون: الحوت.

(٣) معنى البيت مقتبس من قوله - تعالى - ﴿كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِيْنٌ﴾ [الطور: ٢١]، وراجع: سورة

المدثر آية ٣٨.

٦. حَتَّى يُؤَافِيهِ يَوْمَ الْجَمْعِ مُنْفَرِدًا
وَحَصْمُهُ الْجِلْدُ وَالْأَبْصَارُ وَالسَّمْعُ^(١)
٧. إِذِ النَّبِيُّونَ وَالْأَشْهَادُ قَائِمَةٌ
وَالْإِنْسُ وَالْجِنُّ وَالْأَمَلَاكُ قَدْ خَشَعُوا^(٢)
٨. وَطَارَتِ الصُّحُفُ فِي الْأَيْدِي مُنْشَرَةً
فِيهَا السَّرَائِرُ وَالْأَخْبَارُ تُطْلَعُ^(٣)
٩. يَرُودُ قَوْمٌ ذَوُو عِزٍّ لَوْ أَنَّهُمْ
هُمُ الْخَنَازِيرُ - كَيْ يَنْجُوا - أَوْ الضَّبُعُ^(٤)
١٠. كَيْفَ شُهُودُكَ وَالْأَنْبَاءُ وَاقِعَةٌ
عَمَّا قَلِيلٍ، وَلَا تَدْرِي بِمَا يَقَعُ؟
١١. أَفِي الْجِنَانِ وَفُوزٍ لَا انْقِطَاعَ لَهُ،
أَمْ الْجَحِيمِ فَمَا تُبْقِي وَلَا تَدْعُ؟^(٥)

(١) في الكبائر: (حتى يرى فيه . . .) والمعنى مقتبس من قوله - تعالى - : ﴿ حَتَّى إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [فصلت: ٢٠]، وقوله - تعالى - : ﴿ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [النور: ٢٤].

(٢) في الكبائر: (وإذ يقومون . . . والجن والإنس . . .).

(٣) في السير، ومناقب الأئمة: (والجبار مطلع).

(٤) في البيت إشارة إلى معنى الحديث المروي عن رسول الله ﷺ: (يوم القيامة يقضي الله بين الحيوانات حتى تقص الشاة الجلحاء من الشاة القرناء ثم يقول: لها كوني تراباً) فعند ذلك يود الكافر لو كان تراباً. قال - تعالى - : ﴿ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا ﴾ [النبأ: ٤٠].

(٥) في تاريخ الإسلام: (كيف تشهد)، وفي مناقب الأئمة: (فكيف سهوك . . . عن قليل)، وفي الكبائر: (فكيف بالناس . . . واقفه).

(٦) في السير: (إما نعيم وعيش . . .) أو (الجحيم فلا . . .)، وفي مناقب الأئمة: (إما الجنان وعيش لا انقضاء له أو . . . فلا . . .)، وفي الكبائر: (أم في الجحيم فلا تبقي . . .).

١٢. تَهْوِي بِهَلَكَاتِهَا طَوْرًا وَتَرْفَعُهُمْ
إِذَا رَجَّوْا مَخْرَجًا مِنْ غَمِّهَا وَقَعُوا
١٣. طَالَ الْبُكَاءُ فَلَمْ يَنْفَعْ تَضَرُّعُهُمْ
هَيْهَاتَ لَا رِقَّةٌ تُغْنِي وَلَا جَزَعٌ^(١)
١٤. هَلْ يَنْفَعُ الْعِلْمُ قَبْلَ الْمَوْتِ عَالِمُهُ
قَدْ سَالَ قَوْمٌ بِهَا الرُّجْعَى فَمَا رَجَعُوا

[٣٠]

وقال أيضاً:

من الطويل

١. وَمَا فَرَشُهُمْ إِلَّا أَيَّامُنُ أَزْرِهِمْ
وَمَا وَسَدُّهُمْ إِلَّا مِلَاءٌ وَأَدْرُعُ
٢. وَمَا لَيْلُهُمْ فِيهِنَّ إِلَّا تَخَوُّفٌ
وَلَا نَوْمُهُنَّ إِلَّا عِشَاشٌ مُرَوِّعٌ^(٢)
٣. وَأَلْوَانُهُمْ صَفَرٌ كَأَنَّ وَجُوهَهُمْ
عَلَيْهَا جَسَادٌ عَلٌّ بِالْوَرَسِ مُشَبَّعٌ^(٣)

(١) الأصل: فما ينفع والصواب: فلم ينفع، وإحدى روايتي تاريخ دمشق: (فما ترحم تضرعهم).

هيهات: اسم فعل ماضٍ بمعنى بُعد. قال - تعالى - ﴿ هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ ﴾ [المؤمنون: ٣٦].

(٢) في الأمالي الخميسية: (ليلهم إلا نحيبٌ ومأتمٌ وما نومهم...).

(٣) في الأمالي الخميسية: (عليها صفارٌ عل).

٤. نَوَاحِلُ قَدْ أَرَزَى بِهَا الْجِدُّ وَالسُّرَى
إِلَى اللَّهِ فِي الظُّلَمَاءِ وَالنَّاسِ هُجْعٌ^(١)
٥. وَيَبْكُونَ أحياناً كَأَنَّ عَجِيجَهُمْ
- إِذَا نَوَّمَ النَّاسُ - الْحَنِينَ الْمَرْجُعُ
٦. وَمَجْلِسِ ذِكْرِ فِيهِمْ قَدْ شَهِدْتُهُ
وَأَعْيُنُهُمْ مِنْ رَهْبَةِ اللَّهِ تَدْمَعُ^(٢)

[٣١]

سئل عبد الله بن المبارك عن صفة الخائفين فقال :

من الوافر

١. إِذَا مَا اللَّيْلُ أَظْلَمَ كَابَدُوهُ
فَيُسْفِرُ عَنْهُمْ وَهُمْ رُكُوعٌ^(٣)
٢. أَطَارَ الْخَوْفُ نَوْمَهُمْ فَقَامُوا
وَأَهْلُ الْأَمْنِ فِي الدُّنْيَا هُجُوعٌ^(٤)
٣. لَهُمْ تَحْتَ الظُّلَامِ وَهُمْ سُجُودٌ
أَنْيَنَ مِنْهُ تَنْفَرُجُ الضُّلُوعُ^(٥)

(١) في الأماالي الخميسية : (مذابلُ قَدْ أَرَزَى بَ).

(٢) في الأماالي الخميسية : (من خشية الله).

(٣) كابد الأمر : قاسى شدته وتحمله بمشقة.

(٤) هجوع : جمع هاجع وهو النائم.

(٥) في ترتيب المدارك ، ط المغربية : (تنفرح الضلوع...).

٤. وَخَرَسَ بِالنَّهَارِ لَطُولِ صَمَتٍ عَلَيْهِمْ مِنْ سَكِينَتِهِمْ خُشُوعٌ

التخريج:

(٢٧) [١ - ٣] جامع بيان العلم وفضله: ٢٣٦/١. [١ - ٢] روضة العقلاء ص ٢٢ دون نسبة،

وبين البيتين أربعة أبيات أخرى هي:

أَجَاعَ يَوْمًا فِي اللَّهِ أَوْ شَبَعًا؟	مَا ضَرَّ عَبْدًا صَحَّتْ إِرَادَتُهُ
أَيْنَ مِنَ الْأَرْضِ أَيْنَ مَا صَقَعَا؟	مَا ضَرَّ عَبْدًا صَحَّتْ غَزَائِمُهُ
سُؤَالَ قَوْمٍ إِلَّا لَهُمْ خَضَعَا	مَا طَمِعَتْ نَفْسٌ عَابِدٍ فَنَوَى
فِي بَحْرِ مَاءِ الْمُلُوكِ قَدْ كَرَعَا؟	يَا أَيُّهَا النَّاسُ! مَا لِعَالِمِكُمْ

[١] تعليم المتعلم ص ١٠ بلا نسبة.

(٢٨) [١ - ٢] بهجة المجالس: ٣٤/٢.

[١] المخزون في تسليية المحزون ص ٦٤ بلا نسبة.

(٢٩) [١ - ٩، ١٣ - ١٤] [١٠، ٨ - ١٤] تاريخ دمشق: ٤٧٣/٣٢ - ٤٧٤. [٨، ١٠ - ١٢،

١٤ - ١] [٣، ١ - ١٤] تاريخ الإسلام (سنة ١٨١) ص ٢٤١، ٢٤٢. [١، ٣، ٨، ١١، ١٢، ١٤] سير أعلام

النبيلاء: ٣٦٥/٨ (إلا ٩)، الكبائر للذهبي ص ١٥٢ بلا نسبة. [١، ٣، ٨، ١٠ - ١٢، ١٤] مناقب

الأئمة الأربعة (خ) ١٧، أ. ب.

(٣٠) [١ - ٦] النهجد وقيام الليل، رقم (٢٨٢).

[١ - ٤، ٦] في الأمالي الخميسية: ٢١٤/١، ٦٩/٢، والنص غير محقق وفيه تحريف

وتصحيف، وهداني لهذا النص السيد إسماعيل الهيتي، جزاه الله خيراً.

(٣١) [٤ - ١] ترتيب المدراك: ٣٠٦/١، وط المغربية: ٤٧/٣. [١ - ٢] كتاب التهجد وقيام الليل، رقم ٢٨٦، وإحياء علوم الدين: ٦٤٠/١ وشرحه الإتحاف: ١٩٥/٥، وربيع الأبرار: ٦٩/٢، والمستطرف: ٧/١، وتنبیه ص ٧٤.

قافية القاف

[٣٢]

قال عبد الله بن المبارك :

من الطويل

- ١ . أَلَا رَبُّ ذِي طِمْرَيْنِ فِي مَنْزِلِ غَدَا
زَرَابِيئُهُ مَبْثُوثَةٌ وَمَعَارِقُهُ^(١)
- ٢ . قَدْ أَطْرَدَتْ أَنْوَارُهُ حَوْلَ قَصْرِهِ
وَأَشْرَقَ وَالتَّفَّتْ عَلَيْهِ حَدَائِقُهُ^(٢)

[٣٣]

سأل حاتم بن عبد الله حين أراد الخروج من مكة ابنَ المباركِ الوصيةَ، فقال :

من الوافر

- ١ . إِذَا صَاحَبْتَ فِي الْأَسْفَارِ قَوْمًا
فَكُنْ لَهُمْ كَذِي الرَّحِمِ الشَّفِيقِ^(٣)
- ٢ . بَعِيبِ النَّفْسِ ذَا بَصَرٍ وَعِلْمٍ
غَنَى النَّفْسِ عَنْ عَيْبِ الرَّفِيقِ^(٤)

(١) الطمر: الثوب الخلق البالي، (ج) أطمار. وفي البيت إشارة إلى قوله - تعالى - ﴿ فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ ﴾ [١٣] وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ [١٤] وَمَعَارِقُ مَصْفُوفَةٌ [١٥] وَزَرَابِيئُ مَبْثُوثَةٌ [الغاشية: ١٣ - ١٦] .
(٢) في التواضع والخمول لابن أبي الدنيا: (. . . أنهاره . . .) .
(٣) في ذيل الجواهر ومناقب الإمام: (إذا رافقت . . .) .
(٤) في ذيل الجواهر: (عمى القلب عن . . .)، وفي مناقب الشافعي: (وأعمى القلب عن . . .) =

٣. وَلَا تَأْخُذْ بِعَشْرَةٍ كُلِّ قَوْمٍ
وَلَكِنْ قُلْ: هَلَمْ إِلَى الطَّرِيقِ^(١)
٤. فَإِنْ تَأْخُذْ بِعَشْرَتِهِمْ يَقْلُوا
وَتَبْقَى فِي الزَّمَانِ بِلا صَدِيقِ^(٢)

[٣٤]

قال عبد الله بن المبارك :

من الرجز

١. أَعْدَاءُ غَيْبِ إِخْوَةِ التَّلَاقِي
يَا سَوْءَتَا مِنْ هَذِهِ الْأَخْلَاقِ
كَأَنَّمَا اسْتُقْتُ مِنَ النَّفَاقِ

* * *

التخريج :

- (٣٢) كتاب التواضع والخمول رقم النص (٥)، تفسير القرآن العظيم لابن كثير : ٤٤٨ / ٣ .
(٣٣) [١ - ٤] تاريخ دمشق : ٤٦٩ / ٣٢ ، وذيل الجواهر المضيئة : ٥٣٠ / ٢ ، ومناقب الإمام الأعظم : ١٧٨ / ٢ . [١ - ٤] للشافعي ، شعره ق ٦١ ص ٢٩٧ . والأرجح أن يكون النص لابن المبارك ؛ لأنه من جنس شعره شكلاً ومضموناً ، كما يتفق مع بعض أخباره .

(٣٤) تاريخ دمشق : ٤٧٠ / ٣٢ .

= وفي ذيل الجواهر : (ذا بصر وسلم) ، وفي مناقب الإمام : (ذا بصر وحلم) .
(١) في ذيل الجواهر ومناقب الإمام : (ولا تأخذ بهفوة . . .) .
(٢) في ذيل الجواهر : (بهفوتهم قتل) ، وفي مناقب الإمام الأعظم : (متى تأخذ تعنفهم تولوا) .

قافية الالام

[٣٥]

قال عبد الله بن المبارك :

من البسيط

- ١ . أَحْضِرْ طَعَامَكَ وَابْذُلْهُ لِمَنْ أَكَلَا
وَاحْلِفْ عَلَى مَنْ أَبِي وَاشْكُرْ لِمَنْ فَعَلَا^(١)
- ٢ . وَلَا تَكُنْ سَابِرِيَّ الْعَرَضِ مُحْتَشِمًا
مِنَ الْقَلِيلِ فَلَسْتَ الدَّهْرَ مُحْتَفِلًا^(٢)

[٣٦]

قال رجل لابن المبارك : صف لي الوالهيـن بالله فقال : هم كما أقول لك :

من البسيط

- ١ . مُسْتَوْفِدِينَ عَلَى رَحْلِ كَانَتْهُمْ
رَكْبٌ يُرِيدُونَ أَنْ يَمْضُوا وَيَنْتَقِلُوا
- ٢ . عَقَّتْ جَوَارِحُهُمْ عَنْ كُلِّ فَاحِشَةٍ
فَالصَّدْقُ مَذْهَبُهُمُ وَالْخَوْفُ وَالْوَجَلُ

(١) في ترتيب المدارك : (قرب . . . لمن دخلا . . . لمن أكلا)، وفي ربيع الأبرار : (اعرض طعامك . . . لمن دخلا . . . واشكر لمن أكلا)، والمستطرف : (اعرض).

(٢) في ترتيب المدارك : (سامري . . .)، وفي ربيع الأبرار : (سابري العرض) والمراد بسابري العرض : ضيقاً في الأفضال، وهو ثوب رقيق نادر يرغب فيه الناس على ضالة عرضه.

[٣٧]

أجاب ابن المبارك ثقيلاً يستأذن عليه كاتباً، فقال :

من الخفيف

١. أَنْتَ يَا صَاحِبَ الْكِتَابِ ثَقِيلُ

وَقَلِيلٌ مِنَ الثَّقِيلِ طَوِيلُ^(١)

[٣٨]

سُمع ابن المبارك يقول :

من الكامل

١. دُنْيَا تَدَاوِلُهَا الْعِبَادُ ذَمِيمَةٌ

شَيْبَتْ بِأَكْرَهٍ مِنْ نَقِيعِ الْحَنْظَلِ^(٢)

٢. وَبَنَاتُ دَهْرٍ لَا تَزَالُ مُلْمَةً

فِيهَا فَجَائِعُ مِثْلُ وَقْعِ الْجَنْدَلِ^(٣)

(١) الثقيل : من لا رغبة في وجوده والمكروه من الناس ، وما كتبه الثقيل هو :

هل لذي حاجة إليك سبيل ؟ لا طويل قعوده بل قليل

(٢) في ربيع الأبرار : (تناولها . . .) .

(٣) في ربيع الأبرار : (صروفها ، فيها وقائع . . .) . بنات الدهر : المصائب والهموم . والجندل : مكان

في مجرى النهر فيه حجارة يشتد عندها جريان النهر (ج) جنادل .

[٣٩]

قال عبد الله بن المبارك :

من الوافر

- ١ . وَكُلُّ لَسَاذَةٍ سَتُمَلُّ إِلَّا
مُجَالِسَةَ الرِّجَالِ ذَوِي الْعُقُولِ
- ٢ . وَقَدْ كُنَّا نَعُدُّهُمْ قَلِيلًا
فَقَدْ صَارُوا أَقْلًا مِنَ الْقَلِيلِ

[٤٠]

سمع عبد الله بن المبارك بموت المفضل الضبي (ت ١٦٨ هـ) فقال :

من الطويل

- ١ . نَعِي لِي رِجَالًا وَالْمَفْضُلُ مِنْهُمْ
فَكَيْفَ تَقْرَأُ الْعَيْنُ بَعْدَ الْمَفْضُلِ ؟

[٤١]

قال رجل لابن المبارك أوصني فقال : احفظ لسانك ثم أنشده :

من المتقارب

- ١ . احْفَظْ لِسَانَكَ إِنَّ اللِّسَانَ
حَرِيصٌ عَلَى الْمَرْءِ فِي قَتْلِهِ^(١)

(١) في ترتيب المدارك : (جاهد . . . سريع) ، وفي الموشى وروضة العقلاء وتاريخ دمشق واللطائف =

٢. وإنَّ اللسانَ بَرِيدُ الفُؤادِ

دَلِيلُ الرُّجَالِ عَلَى عَقْلِهِ^(١)

[٤٢]

سُمع عبد الله بن المبارك يقول :

من المتقارب

لَقَدْ ذَهَبَ الْأَنْسُ وَالْمَانِعُونَ

وَمَنْ كَانَ يَسْكُنُ فِي ظِلِّهِ^(٢)

* * *

التخريج :

(٣٥) [٢ - ١] في بهجة المجالس : ٨٥ / ٢ ، وربع الأبرار : ٧٦٠ / ٢ ، وفيها أن المأمون تمثّل بهما ، وترتيب المدارك : ٤٨ / ٣ ، وط المغربية : ٣٠٧ / ١ وفيه (مما استحسن له من الشعر) ، والمستطرف : ١٨٤ / ١ دون نسبة .

(٣٦) [٢ - ١] في ترتيب المدارك : ٣٠٦ / ١ ، وط المغربية : ٤٧ / ٣ .

(٣٧) في زهر الأكم في الأمثال والحكم : ١٢ / ٢ .

(٣٨) [٢ - ١] في الورقة ص ١٦ ، وترتيب المدارك : ٣٠٥ / ١ ، وربع الأبرار : ٦١ / ١ بلا نسبة .

= ولباب الآداب : (تعاهد . . . سريع) .

(١) في الموشى وروضة العقلاء وتاريخ دمشق وربع الأبرار والمستطرف واللطائف : (وهذا اللسان . . . يدل الرجال . . .) ، وفي تاريخ دمشق : (يزيد . . .) .

(٢) أصل البيت محرّف ، أضفنا (لقد ، كان) لإقامة الوزن .

(٣٩) في معرفة القراء الكبار: ١/ ١٣١، وميزان الاعتدال: ٤/ ١٧٠، وغاية النهاية: ٢/ ٣٠٧،
ولسان الميزان لابن حجر: ٦/ ٨١.

(٤٠) [١ - ٢] في كتاب المناقب والمثالب ص ٢٧. (بلا نسبة) في الموشى (الظرف والظرفاء)
ص ١٢.

(٤١) [١ - ٢] في الورقة ١٩، والموشى ص ١٥ بلا نسبة، وروضة العقلاء ص ٢٩، واللطائف
والطرائف ص ٤١ بلا نسبة، وترتيب المدارك: ٢/ ٣٠٥، وط المغربية: ٣/ ٤٥، ولباب الآداب
ص ٢٧٧، وتاريخ دمشق: ٣٢/ ٤٦١، ومنهاج العابدين ص ٤٧، والفتوحات الوهية ص ١٣١.
[٢] في ربيع الأبرار: ٤/ ٢٦١، والمستطرف: ١/ ٤١، وغالية المواعظ: ٢/ ٦٠ بلا نسبة.
(٤٢) في حلية الأولياء: ٨/ ١٧٠.

قافية الميم

[٤٣]

قال الحسين بن داهر (في قصة توبة عبد الله بن المبارك): وبلغنا من شعره الذي غنّى به على الطنبور، وفي رواية أخرى أن ابن المبارك قال عن نفسه: (انتبهت آخر السحر، فأخذت العود أعبث به وأنشد):

من المتقارب

١. أَلَمْ يَأْنِ لِي مِنْكَ أَنْ تَرَحَّمَا
وَتَعْصِي الْعَوَازِلَ وَاللُّرُمَا
٢. وَتَرِثِي لَصَبِّ بِكُمْ مُغْرَمٌ
أَقَامَ عَلَى هَجْرِكُمْ مَأْتَمًا^(١)
٣. يَبِيتُ إِذَا جَنَّهُ لَيْلُهُ
يُرَاعِي الْكَوَاكِبَ وَالْأَنْجَمَا^(٢)
٤. وَمَاذَا عَلَى الصَّبِّ لَوْ أَنَّه
أَحْلَ مِنْ الْوَصْلِ مَا حَرَّمَا؟^(٣)

(١) الصب: العاشق.

(٢) في عين الأدب: (أقام لهجرانكم...).

(٣) يراعي الكواكب: يلاحظها ويتابعها.

قال عبد الله بن المبارك :

من الطويل

- ١ . أَيَا رَبِّ يَاذَا الْعَرْشِ أَنْتَ رَحِيمٌ
وَأَنْتَ بِمَا تُخْفِي الصُّدُورُ عَلِيمٌ
- ٢ . فَيَارَبِّ هَلْ لِي مِنْكَ حِلْمًا؟ فَإِنِّي
أَرَى الْحِلْمَ لَمْ يَنْدَمْ عَلَيْهِ حَلِيمٌ
- ٣ . وَيَا رَبِّ هَبْ لِي مِنْكَ عِزًّا عَلَى التُّقَى
أَقِيمْ بِهِ فِي النَّاسِ حَيْثُ أُقِيمُ
- ٤ . أَلَا إِنَّ تَقْوَى اللَّهِ أَكْرَمُ نِسَبَةٍ
يُسَامِي بِهَا عِنْدَ الْفَخَارِ كَرِيمٌ
- ٥ . إِذَا أَنْتَ نَافَسْتَ الرُّجَالَ عَلَى التُّقَى
خَرَجْتَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَنْتَ سَلِيمٌ
- ٦ . أَرَاكَ امْرَأً تَرْجُو مِنَ اللَّهِ عَفْوَهُ
وَأَنْتَ عَلَى مَا لَا يُحِبُّ مُقِيمٌ
- ٧ . وَإِنْ امْرَأً لَا يَرْجِي النَّاسُ عَفْوَهُ
وَلَمْ يَأْمُنُوا مِنْهُ الْأَذَى لِلَّيْمِ
- ٨ . فَحَتَّى مَتَى تَعْصِي الْإِلَهَ؟ إِلَى مَتَى
تُبَارِزُ رَبِّي؟ إِنَّهُ لَرَحِيمٌ^(١)

(١) في عين الأدب: (. . . تعصي وتهفو إلى متى ألا تبارك ربي . . .) .

٩. وَلَوْ قَدْ تَوَسَّدْتَ الثَّرَى وَافْتَرَشْتَهُ

صُرِعْتَ وَلَا يَلْوِي عَلَيْكَ حَمِيمٌ

[٤٥]

وقال ابن المبارك:

من البسيط

١. خَلَّائِقُ الْمَرْءِ فِي الدُّنْيَا تُزَيِّنُهُ

وَلَا يُزَيِّنُهُ طُولٌ وَلَا عِظَمٌ

[٤٦]

ذُكِرَ جَهَنَّمُ بْنُ صَفْوَانَ^(١) عِنْدَ ابْنِ الْمُبَارَكِ فَقَالَ:

من الطويل

١. عَجِبْتُ لِشَيْطَانٍ أَتَى النَّاسَ دَاعِيًا

إِلَى النَّارِ وَاشْتَقَّ اسْمُهُ مِنْ جَهَنَّمَ^(٢)

(١) راجع: ترجمته مع النص ٨.

(٢) في سير أعلام النبلاء: (... وانشق...)، تحريف.

[٤٧]

وقال ابن المبارك يمدح مسعر بن كدام الحافظ^(١):

من الكامل

١. مَنْ كَانَ مُلْتَمِسًا جَلِيسًا صَالِحًا
فَلَيَاتِ حَلَقَةَ مِسْعَرٍ بِنِ كِدَامٍ
٢. فِيهَا السُّكِينَةُ وَالْوَقَارُ وَأَهْلُهَا
أَهْلُ الْعَفَافِ وَعَلِيَّةُ الْأَقْوَامِ

[٤٨]

قال عبد الله بن المبارك يرثي الإمام مالك بن أنس المدني^(٢):

من الطويل

١. صُمُوتٌ إِذَا مَا الصَّمْتُ زَيْنَ أَهْلُهُ
وَفَتَّاقٌ أَبْكَارِ الْكَلَامِ الْمُخْتَمِ^(٣)
٢. وَعَى مَا وَعَى الْقُرْآنُ مِنْ كُلِّ حِكْمَةٍ
وَسَيَّطَتْ لَهُ الْآدَابُ بِاللَّحْمِ وَالْدَّمِ^(٤)

(١) هو مسعر بن كدام بن ظهير الهلالي العامري الرواسي أبو سلمة، محدث ثقة من ثقات الحديث، خرَّج له أصحاب الكتب الستة، توفي بمكة، انظر ترجمته في تهذيب التهذيب: ١١٣/١٠.

(٢) الإمام مالك: هو مالك بن أنس بن أبي عامر الأصبحي المدني، إمام دار الهجرة، أحد الأئمة الأربعة وإليه يُنسب المالكية، ولد بالمدينة سنة ٩٣ للهجرة، له الموطأ وغريب القرآن، توفي سنة ١٧٧ هـ بالمدينة المنورة. انظر ترجمته في الأعلام: ٨٢٤/٣.

(٣) في الصناعتين: (الكلام المجبر).

(٤) في ترتيب المدارك: (ونيطت له...).

[٤٩]

أنشد عبد الله بن المبارك:

من البسيط

١. حُبُّ الرِّيَاسَةِ دَاءٌ لَا دَوَاءَ لَهُ
وَقَلَّمَا تَجِدُ الرَّاظِينَ بِالقِسَمِ
* * *

التخريج:

(٤٣) [١ - ٢] في مناقب الإمام الأعظم: ١٦٨/٢، وعين الأدب والسياسة ص ٢٤٢. [١] في ترتيب المدارك: ٣٠٩/١، وط المغربية: ٤٣/٣.

(٤٤) [١ - ٩] في تاريخ دمشق: ٤٧٤/٣٢. [٦، ٨] في عين الأدب والسياسة ص ٢٤٢ بلا نسبة.

(٤٥) في كتاب المناقب والمثالب ص ٦٢.

(٤٦) في تاريخ الإسلام (سنة ١٨١ هـ) ص ٤١١، وسير أعلام النبلاء: ٦/٢٥٥، ومجموعة الرسائل الكبرى: ٦٣٨/١.

(٤٧) [١ - ٢] في تذكرة الحفاظ: ١٨٩/١. [١] في تهذيب التهذيب: ١١٥/١٠. [١ - ٢] في حلية الأولياء: ٢١٩/٧ (لعبد الله بن محمد بن عبيد في مسعر) ولعل الاسم محرف.

(٤٨) [١ - ٢] في العقد الفريد: ٤٧٤/٢٢١/٢، وترتيب المدارك: ٢٤٦/١، وط المغربية: ١٦١/٢.

[١] بلا نسبة في عيون الأخبار: ١٧٧/٢، والصناعتين ص ١٩٨.

(٤٩) في الانتقاء ص ١٦٢، ورسالة فصل ما بين العداوة والحسد ص ١٦٧ بلا نسبة.

قافية النون

[٥٠]

سُمع عبد الله بن المبارك يقول: حفروا بخراسان حفيراً فوجدوا فيها رأس
إنسان، فوزنوا سنّاً من أسنانه فإذا فيه سبعة أساتير^(١)، فقال:
وفي رواية أخرى: حملوا له سنّين من خارج حصن مرو... فوزنهما أو أحدهما
فإذا فيه منوان وزناً فقال فيه شعراً:

من المتقارب

١. تَذَكَّرْتُ أَيَّامَ مَنْ قَدْ مَضَى
فَهَاجَ لَهُ الدَّمْعُ سَحّاً هَتُوناً^(٢)
٢. فَرَدَدْتُ فِي النَّفْسِ ذِكْرَهُمْ
لِيُحْدِثَ ذَلِكَ لِلْقَلْبِ لِينَا
٣. فَقُلْتُ لِنَفْسِي وَعَاتِبْتُهَا
وَقَدْ أَبَتْ النَّفْسُ أَنْ تَسْتَلِينَا:
٤. أَتُنْسِينَ آثَارَ مَنْ قَدْ مَضَى
وَدَهَرَأْ نُقَاسِيهِ قِدْماً خَوْناً
٥. وَقَرَعَ الْمَنَآيَا وَإِقَاعَهَا
وَصَوْتَ الصَّوَائِحِ فِيمَا بُلِينَا^(٣)

(١) أساتير: الإسطار يوازي ٢٠, ٠٥ غراماً، فوزن السن يقارب مائة وخمسين غراماً.
المنوان: مثني منا، وهو معيار قديم كان يكال أو يوزن به. (ج) أمناء.
(٢) هتنت السماء هتوناً: هطلت وتتابع مطرها، ويقال: هتن الدمع؛ أي قطر.
(٣) قرع المنايا: طرق الموت، والمنايا جمع منية.

٦. وَمَا إِنْ نَزَالَ عَلَى حَادِثٍ
يَطِيرُ لَهُ الْقَلْبُ رَوْعاً حَزِيناً؟
٧. وَمَا تَهْدَأُ النَّفْسُ حَتَّى أَصَا
بَ بِأُخْرَى حَدِيدٍ تُصِيبُ الْوَتِينَ^(١)
٨. وَإِذَا دَرَاكَ عَلَى إِثْرِهَا
وَقَدْ مَاتَ تَكَادَتْ هَهُ الْمُتُونَا
٩. وَفِي كُلِّ يَوْمٍ وَفِي مُسِيَةٍ
تَكُرُّ النَّوَائِبُ بِالْمَوْتِ فِينَا^(٢)
١٠. وَإِذَا قَرِيباً يُرَاشِي بِهِ
وَأَمَّا شَمَالاً وَإِذَا يَمِينَا^(٣)
١١. إِذَا سَكَنَ الرُّوعُ عَنْ مَيِّتٍ
بُدِّهْنَا بِأَخَرٍ يَنْعَى السُّكُونَا
١٢. وَكَيْفَ الْبَقَاءُ عَلَى مَا أَرَى
سَتُؤْتَيْنِ عَمَّا قَلِيلٍ يَقِينَا
١٣. دَفَنْتُ الْأَحِبَّةَ لَمْ آلِهَا
أَهْلِيلُ عَلَيْهَا تُرَاباً وَطِينَا
١٤. وَكَانَتْ تَعَزُّ عَلَى أَهْلِهَا
وَأَعَزُّ بِهَا الْيَوْمَ أَيْضاً دَفِينَا

(١) الوتين الشريان الرئيس الذي يغذي جسم الإنسان بالدم النقي الخارج من القلب .

(٢) النوائب : جمع نائبة وهي المصيبة .

(٣) تراش : تجرح وتصاب .

١٥. لَقَدْ غَيَّبَ الْقَبْرُ فِي حِدِهِ
وَقَارَأَ نَبِيلاً وَبِرّاً وَدِينَا
١٦. وَصَحْبِي وَالْأَهْلُ فَارَقْتَهُمْ
وَكُنْتُ أَرَاهُمْ رِفَاقاً عَزِينَا
١٧. كَأَنَّ تَأَوُّبَ أَهْلِيهِمْ
حَنِينُ عِشَارٍ تُحِبُّ الْحَنِينَا
١٨. وَإِخْوَانُ صِدْقٍ لَحَقْنَا بِهِمْ
فَقَدْ كُنْتُ بِالْقُرْبِ مِنْهُمْ ضِينَا
١٩. وَأَوْحَشَتِ الدَّارُ مَنْ بَعْدَهُمْ
أَظْلُ عَلَى ذِكْرِهِمْ مُسْتَكِينَا
٢٠. أَرَى النَّاسَ يَكُونُ مَوْتَاهُمْ!
وَمَا الْحَيُّ أَبْقَى مِنَ الْمَيِّتِينَا!
٢١. أَلَيْسَ مَصِيرُهُمْ لِلْفَنَاءِ؟
وإنْ عَمَرَ الْقَوْمُ أَيْضاً سِينَا
٢٢. يُسَاقُونَ سَوْقاً إِلَى يَوْمِهِمْ
فَهُمْ فِي السَّيَاقِ وَمَا يَشْعُرُونَا
٢٣. فَإِنْ كُنْتَ تَبْكِينَ مَنْ قَدْ مَضَى
فَبَكِّي لِنَفْسِكَ فِي الْهَالِكِينَا
٢٤. وَبَكِّي لِنَفْسِكَ جَهْدَ الْبُكَاءِ
إِذَا كُنْتَ تَبْكِينَ أَوْ تَغْفَلِينَا

٢٥. فَإِنَّ السَّبِيلَ لَكُمْ وَاحِدٌ
سَيَتَّبِعُ الْآخِرُ الْأَوَّلِينَ
٢٦. وَإِنْ كُنْتَ بِالْعَيْشِ مُغْتَرَةً
تَمْنِيكَ نَفْسِكَ فِيهَا الظُّنُونَا
٢٧. فَنَادِي قُبُورِكَ ثُمَّ انْظُرِي
مَصَارِعَ أَهْلِكَ وَالْأَقْرَبِينَ
٢٨. إِلَى أَيْنَ صَارُوا وَمَاذَا لَقُوا؟
وَكَاثُوا كَمَثَلِكَ فِي الدُّورِ حِينَا
٢٩. وَأَيْنَ الْمُلُوكُ وَأَهْلُ الْحِجَا
وَمَنْ كُنْتَ تَرْضَيْنَ أَوْ تَحْذَرِينَ؟
٣٠. وَأَيْنَ الَّذِينَ بَنَوْا قَبْلَنَا
قُرُونًا تَتَابَعُ تَتَلَوُ الْقُرُونَا؟
٣١. أَتَيْتُ بِسَنَيْنِ قَدْ رُمْتَا
مِنَ الْحِصْنِ لِمَا أَثَارُوا الدَّفِينَ^(١)
٣٢. عَلَى وَزْنِ مَنْيْنِ إِحْدَاهُمَا
تُقَلُّ بِهَا الْكَفُّ شَيْئًا رَزِينَا^(٢)

(١) في آثار البلاد: (قد قدمنا . . .).

(٢) في بهجة المجالس: (منين)، والاعتباس: (على قدر منوين . . . يقل بها المرء . . .) وآثار البلاد: منوين، (لقد كان يا صاح سنأ رزينا)، وتاريخ دمشق (الرواية الثانية) بدلاً من عجز هذا البيت، عجز البيت الرابع والثلاثين.

٣٣. ثَلَاثِينَ أُخْرَى عَلَى قَدْرِهَا

تَبَارَكْتَ يَا أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ^(١)

٣٤. فَمَاذَا يَقُومُ لِأَفْوَاهِهِمْ؟

وَمَا كَانَ يَمَلَأُ تِلْكَ الْبُطُونَا؟

٣٥. إِذَا مَا تَذَكَّرْتُ أَجْسَامَهُمْ

تَصَاغَرَتِ النَّفْسُ حَتَّى تَهُونَا^(٢)

٣٦. وَكُلٌّ عَلَى ذَاكَ لَاقَى الرَّدَى

وَبَادُوا جَمِيعاً فَهُمْ خَامِدُونَا^(٣)

[٥١]

قال عبد الله بن المبارك معارضاً^(٤) الخارجي عمران بن حطان: من البسيط

(١) في سير أعلام النبلاء: (الرواية الثانية) بدلاً من عجز البيت الثاني والثلاثين، وفي سير أعلام النبلاء أيضاً: (بأفواهها).

(٢) في تاريخ دمشق (الرواية الثانية): (تقاصرت النفس).

(٣) في بهجة المجالس: (ذاق الردى، فهل خالدونا؟) آثار البلاد: (فكل... فبادوا... وهم... خامدونا).

(٤) المراد: معارضة ابن المبارك لابن حطان لقول الأخير: يا ضربة من شقي ما أراد بها... مشيداً بابن ملجم (راجع: شعر الخوارج ق ٤٦)، ونقل الذهبي في السير أن الرشيد أعجبه هذا فلما بلغه موت ابن المبارك استرجع ثم أذن للناس بعزائهم فيه.

وفي مخطوطة (أنس المنقطعين) الحديث رقم ٨٩، نصّ (دون نسبة) وهو يروح عبد الله بن المبارك أشبه فلعله له وهو:

أَضْحُوا لِتَابِعِهِمْ نُوراً وَبُرْهَانَا
فَلَا يَقُولَنَّ فِي الصُّدِّيقِ بُهْتَانَا
وَلَا الْخَلِيفَةَ عُثْمَانَ بْنَ عَفَانَا-

حُبُّ النَّبِيِّ وَحُبُّ الصَّحْبِ مُفْتَرَضٌ
مَنْ كَانَ يَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ خَالِقَهُ
وَلَا يَسِبُّ أَبَا حَفْصٍ وَشِيعَتَهُ

١. إِنِّي أَمْرٌ لَيْسَ لِي فِي دِينِي لَغَامِزَةٌ
لَيْنٌ وَلَسْتُ عَلَى الْأَسْلَافِ طَعَانًا^(١)
٢. وَفِي ذُنُوبِي إِذَا فَكَّرْتُ مُشْتَغَلٌ
وَفِي مَعَادِي إِنْ لَمْ أَلْقَ غُفْرَانًا^(٢)
٣. عَنْ ذِكْرِ قَوْمٍ مَضَوْا كَانُوا لَنَا سَلَفًا
وَلِلنَّبِيِّ عَلَى الْإِسْلَامِ أَعْوَانًا
٤. وَلَا أَزَالُ لَهُمْ مُسْتَغْفِرًا أَبَدًا
كَمَا أُمِرْتُ بِهِ سِرًّا وَإِعْلَانًا
٥. فَمَا الدُّخُولُ عَلَيْهِمْ فِي الَّذِي عَمِلُوا
بِالطَّعْنِ مِنِّي وَقَدْ فَرَطْتُ عِصْيَانًا
٦. فَلَا أَسْبُ أَبَا بَكْرٍ وَلَا عُمَرَ
وَلَا أَسْبُ - مَعَاذَ اللَّهِ - عُثْمَانَ^(٣)
٧. وَلَا ابْنَ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ أَشْتَمُهُ
حَتَّى أَلْبَسَ تَحْتَ الثَّرْبِ أَكْفَانًا
٨. وَلَا الزُّبَيْرَ حَوَارِيَّ الرَّسُولِ وَلَا
أُهْدِي لِطَلْحَةَ شَتْمًا عَزَّ أَوْ هَانَا

ثم الولي فلا ينس المقال له
هم الذين بنوا للدين أركاناً
هم عماد الورى في الناس كلهم
جأزاهم الله بالإحسان إحساناً

(١) في تاريخ الإسلام، وسير أعلام النبلاء، وطبقات الشافعية: (على الإسلام).
(٢) في تاريخ دمشق: (شغلي بقوم مضوا... وللرسول مع الفرقان أعوانا).
(٣) في سير أعلام النبلاء، وطبقات الشافعية: (ولن).

٩. وَلَا أَقُولُ لِأُمِّ الْمُؤْمِنِينَ كَمَا
قَالَ الْغَوَاةُ لَهَا زُوراً وَبُهْتَاناً
١٠. وَلَا أَقُولُ: عَلَيَّ فِي السَّحَابِ لَقْدٌ
- وَاللَّهِ - قُلْتُ إِذَا جَوْرًا وَعُدْوَانًا^(١)
١١. لَوْ كَانَ فِي الْمِزْنِ أَلْقَتُهُ وَمَا حَمَلْتُ
مِزْنَ السَّحَابِ مِنَ الْأَحْيَاءِ إِنْسَاناً
١٢. إِنِّي أَحَبُّ عَلِيًّا حُبِّ مُقْتَصِدٍ
وَلَا أَرَى دُونَهُ فِي الْفَضْلِ عُثْمَاناً
١٣. أَمَّا عَلَيٌّ فَقَدْ كَانَتْ لَهُ قَدَمٌ
فِي السَّابِقِينَ بِهَا فِي النَّاسِ قَد بَانَ
١٤. وَكَانَ عُثْمَانُ ذَا صِدْقٍ وَذَا وَرَعٍ
بَرّاً أَخِينَا جَزَاهُ اللَّهُ غُفْرَاناً
١٥. مَا يَعْلَمُ اللَّهُ مِنْ قَلْبِي مُشَايَعَةً
لِلْمُبْغِضِينَ عَلِيًّا وَابْنَ عَفَانَا^(٢)
١٦. إِنِّي لَأَمْنَحُهُمْ بُغْضِي عِلَانِيَةً
وَلَسْتُ أَكْتُمُهُمْ فِي الصُّدْرِ كِتْمَاناً^(٣)
١٧. وَلَا أَرَى حُرْمَةً يَوْمًا لِمَبْتَدِعٍ
وَهَنَاءَ يَكُونُ لَهُ مِنِّي وَأَوْهَاناً^(٤)

(١) في تاريخ دمشق، وسير أعلام النبلاء، وطبقات الشافعية: (إذا قد قلت - والله - ظلماً ثم عدواناً).

(٢) في تاريخ دمشق: (علياً ثم عفاناً).

(٣) في تاريخ دمشق: (بغضاً... ولست أكتمه...).

(٤) في تاريخ دمشق: (... مني وإدهانا).

- ١٨ . وَلَا أَقُولُ بِقَوْلِ الْجَهْمِ إِنَّ لَهُ
قَوْلًا يُضَارِعُ أَهْلَ الشُّكِّ أَحْيَانًا^(١)
- ١٩ . وَلَا أَقُولُ تَخَلَّى عَنْ خَلِيقَتِهِ
رَبُّ الْعِبَادِ وَوَلَّى الْأَمْرَ شَيْطَانًا
- ٢٠ . مَا قَالَ فِرْعَوْنُ هَذَا فِي تَجْبُرِهِ
فِرْعَوْنُ مُوسَى وَلَا هَامَانُ طُغْيَانًا^(٢)
- ٢١ . لَكِنْ عَلَى مِلَّةِ الْإِسْلَامِ لَيْسَ لَنَا
اسْمٌ سِوَاهُ بِذَلِكَ اللَّهُ سَمَانًا^(٣)
- ٢٢ . إِنَّ الْجَمَاعَةَ حَبِلَ اللَّهُ فَاعْتَصِمُوا
بِهَا هِيَ الْعُرْوَةُ الْوُثْقَى لِمَنْ دَانَا^(٤)
- ٢٣ . اللَّهُ يَدْفَعُ بِالسُّلْطَانِ مُعْضَلَةً
عَنْ دِينِنَا رَحْمَةً مِنْهُ وَرِضْوَانًا^(٥)
- ٢٤ . لَوْلَا الْأَثْمَةُ لَمْ يَأْمَنْ لَنَا سُبُلٌ
وَكَانَ أضعفْنَا نَهْبًا لِأَقْوَانَا^(٦)

(١) في سير أعلام النبلاء، وطبقات الشافعية: (أهل الشرك).

(٢) في سير أعلام النبلاء: (في تمرده).

(٣) في البيت إشارة إلى قوله - تعالى -: ﴿هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ...﴾ [الحج: ٧٨].

(٤) في بهجة المجالس والآداب، وغذاء الألباب: (منه بعروته).

(٥) في بهجة المجالس والآداب، وغذاء الألباب، وبدائع السلك: (كم يدفع الله بالسُّلْطَانِ... في ديننا... ودنيانا) وفي البدائع: (مظلمة...)، والوافي: (... ودنيانا)، وفي البيت إشارة إلى قوله - تعالى -: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا...﴾ [آل عمران: ١٠٣].

(٦) في بهجة المجالس والآداب، وغذاء الألباب، وبدائع: (لولا الخلافة لم تأمن)، وترتيب المدارك: =

[٥٢]

كان عبد الله إذا خرج إلى مكة يقول:

من البسيط

١. بُغِضَ الْحَيَاةِ وَخَوْفُ اللَّهِ أَخْرَجَنِي

وَبَيْعُ نَفْسِي بِمَا لَيْسَتْ لَهُ ثَمَنًا^(١)

٢. إِنِّي وَزَنْتُ الَّذِي يَبْقَى لِيَعْدِلُهُ

مَا لَيْسَ يَبْقَى فَلَا وَاللَّهِ مَا أَتَزَنَّا^(٢)

[٥٣]

حدث محمد بن علي بن الحسن بن شقيق قال: سمعت خاقان قال: سمعت ابن

المبارك يقول:

من البسيط

١. وَحَمَلُوا اللَّيْلَ أَبَدَانًا مُذَلَّةً

وَأَنْفُسًا فِيهِ لَا دُنْيَا وَلَا دُونَا

= (لولا الجماعة ما كانت...)، وبدائع السلك: (لولا الخليفة...)، والوافي: (لولا الخلائق...)،

والبيتان الأخيران أعجب بهما الخليفة الرشيد واستحسنهما (راجع: طبقات الشافعية: ٢٨٧/١).

(١) في إنباه الرواة: (بعض الحياء)، ووفيات الأعيان: (لما ليست)، وشعر الخوارج: (تقوى الإله وخوف النار).

(٢) في شعر الخوارج: (بعاجلة... تفنى... وشيكاً فلا والله).

٢. تَمْرِي قَوَارِعُ فِي الْقُرْآنِ أَعْيُنُهُمْ

مَرِي الْمَرِي أَكْفُ الْمُسْتَدْرِينَا

[٥٤]

قال ابن المبارك :

من المتقارب

١. كَأَنَّكَ مُنْقَلٌ قَدْ كُسِي

تَ لَفَائِفُ تُعَصَّبُ أَكْفَانُهَا

٢. وَبَوُئْتَ فِي قَفْرَةٍ مُلْحَدًا

يُقِلُّ التَّزَاوَرَ جِرَانُهَا

٣. وَسَادُكَ بَعْدَ الْوَتِينِ الصَّعِيدُ

بِدَارٍ يُجَاوِرُ سُكَّانُهَا

٤. وَأَضْحَى رَمِيمًا بِمَكْرُوهِةٍ

يَفِيضُ إِلَى الْحَيِّ عِمْرَانُهَا

[٥٥]

قال عبد الله بن المبارك :

من المتقارب

١. رَأَيْتُ الذُّنُوبَ تُمِيتُ الْقُلُوبَ

وَيُتْبِعُهَا الذُّلَّ إِدْمَانُهَا^(١)

(١) في كتاب التوبة لابن أبي الدنيا: (ركوب الذنوب يميت القلوب وقد يورث...)، والورقة: (ويخترم العقل إدمانها)، وجامع بيان العلم وفضله: (ويورثك)، وتاريخ دمشق (ركوب=

٢. وَتَرَكُ الذُّنُوبَ حَيَاةَ الْقُلُوبِ

وَحَيْرٌ لِنَفْسِكَ عَصِيَانُهَا^(١)

٣. وَهَلْ بَدَّلَ الدِّينَ إِلَّا الْمُلُوكُ

وَأَحْبَارُ سُوءٍ وَرُهْبَانُهَا^(٢)

٤. وَبَاعُوا النُّفُوسَ فَلَمْ يَرَبُّحُوا

وَلَمْ تَغْلُ فِي الْبَيْعِ أَثْمَانُهَا^(٣)

٥. لَقَدْ رَتَعَ الْقَوْمُ فِي جِيفَةٍ

يَبِينُ لِذِي الْعَقْلِ إِنْتَانُهَا^(٤)

[٥٦]

لما ولي إسماعيل بن عليّة^(٥) (ت ١٩٣هـ) الصدقات بالبصرة (أو العشور) كتب

=الذنوب)، وتاريخ دمشق، والبداية والنهاية: (ويورثها)، وإعلام الموقعين والجواب الكافي والآداب الشرعية (وقد يورث).

(١) في الورقة: (يبيع الفتى نفسه في ردها، وأسلم للنفس...)، والتهذيب: (والخير للنفس...).

(٢) في بهجة المجالس: (غير الملوك)، وتاريخ دمشق: (بذل الدين)، والتهذيب: (وما أهلك الدين)،

والجواب الكافي والبداية والنهاية: (وما أفسد الدين إلا الملوك)، وإعلام الموقعين، وتفسير القرآن

العظيم، والتذكرة، وبدائع السلك: (وهل أفسد الدين...).

(٣) في تاريخ دمشق: (وفي البيع لم تغل)، والبداية: (ولم يغل بالبيع).

(٤) في التهذيب: (لقد وقع القوم... تبين للعقل إنتانها)، والبداية والنهاية: (تبين لذي اللب)،

والطبقات الكبرى: (لذي العلم...).

(٥) هو إسماعيل بن إبراهيم الأسدي ولاء، (ت ١٩٣هـ)، وعليه أنه نُسب إليها، من حفاظ الحديث،

كان ثقة، توفي في بغداد، راجع: تاريخ بغداد: ٢٢٩/٦، الجرح والتعديل: ١٥٢/١، طبقات

الحنابلة: ٩٩/١.

يستمدّه برجال من القراء يعينونه على ذلك، فرد عليه: القراء ضربان: قوم طلبوا هذا الأمر لله؛ فأولئك لا حاجة لهم في لقاءك، وقوم طلبوا الدنيا، فأولئك أضّر على الناس من الشُّرط، وكتب إليه هذه الأبيات:

وقيل: لما ولي المظالم ببغداد أيام الرشيد شقَّ على ابن المبارك فكتب يوبخه،
وحين بلغت الأبيات إسماعيل، استعفى الرشيد من القضاء، ولم يزل حتى أعفاه:

من السريع

١. يَا جَاعِلَ الدِّينِ لَهُ بَازِيًا

يَصِيدُ أَمْوَالَ الْمَسَاكِينِ^(١)

٢. احْتَلَّتْ لِلدُّنْيَا وَلَذَاتِهَا

بِحِيلَةٍ تَذْهَبُ بِالْدِّينِ

٣. وَصِرْتَ مَجْنُونًا بِهَا بَعْدَمَا

كُنْتَ دَوَاءً لِلْمَجَانِينِ^(٢)

٤. لَا تَبِعِ الدِّينَ بِدُنْيَا كَمَا

يَفْعَلُ ضَلَالُ الرَّهَابِينِ^(٣)

٥. أَتَيْنَ رَوَايَاتِكَ فِيمَا مَضَى

عَنْ ابْنِ عَوْنٍ وَابْنِ سِيرِينَ؟^(٤)

(١) أخبار القضاة: (مأربا)، روضة العقلاء وطبقات الخنابلة: (بسطاد)، جامع بيان العلم، ومحاضرة الأدباء، وصفة الصفوة، وقناطر الخيرات، وسير أعلام النبلاء، وطبقات الشافعية، ومجمع الآداب، وتهذيب التهذيب، والمنهج الأحمد، والطبقات الكبرى: (يا جاعل العلم... بصطاد).
(٢) في طبقات الخنابلة، والمنهج الأحمد: (فصرت...)، وقناطر الخيرات: (قد صرت مجنوناً به...).
(٣) في جامع بيان العلم وفضله: (لا تبع الدنيا بدين).
(٤) في روضة العقلاء، وتاريخ بغداد، وصفة الصفوة، وسير أعلام النبلاء، وطبقات الخنابلة، والمنهج الأحمد: (... في سردها). وبعد هذا البيت بيت آخر في روضة العقلاء، لا يتفق في=

٦. أَيْنَ أَحَادِيثُكَ وَالْقَوْلُ فِي

لُزُومِ أَبْوَابِ السَّلَاطِينِ؟^(١)

٧. تَقُولُ: أَكْرِهْتَ وَمَاذَا؟ كَذًا

زَلَّ حِمَارُ الْعِلْمِ فِي الطَّيْنِ^(٢)

[٥٧]

قال عبد الله بن المبارك :

من البسيط

١. أَرَى رِجَالاً بِدُونِ الدِّينِ قَدْ قَنَعُوا

وَلَا أَرَاهُمْ رَضُوا فِي الْعَيْشِ بِالدُّونِ^(٣)

=حركة رويه مع الأبيات المذكورة هو:

يا فاضح العلم ومن كان ذا لب ومن عاب السلاطين

(١) في تاريخ بغداد، وطبقات الحنابلة، والمنهج الأحمد: صدره كصدر البيت الخامس (لترك)، ومحاضرات الأدباء: (فأين ما كنت به واعظاً... من ترك...)، وصفة الصفوة: (أين روايتك)، وسير أعلام النبلاء، وطبقات الشافعية، والتهذيب، وحياة الحيوان، والطبقات الكبرى: (أين روايتك في سردها... في ترك)، وجامع بيان العلم: (ودرسك العلم بآثاره... وتركتك)، وبصدره تحريف وتصحيف في أخبار القضاة.

(٢) في روضة العقلاء: (وفكر الناس جميعاً بأن...)، أخبار القضاة: (وماذا الذي...)، وجامع بيان العلم: (فما حيلتي...)، وتاريخ بغداد، وروضة العقلاء، والتهذيب، وطبقات الحنابلة: (إن قلت فذا باطل)، صفة الصفوة، ومحاضرات الأدباء، وسير أعلام النبلاء: (إن قلت... فماذا...)، وطبقات الشافعية: (فما كان ذا)، والطبقات الكبرى: (فما هكذا... حمار الشيخ...)، والمنهج الأحمد: (إن كنت... فذا باطل).

(٣) في الحلية: (وليس في عيشهم يرضون بالدون)، والإحياء، ومكاشفة القلوب، وشرح نهج=

٢. فَاسْتَغْنِ بِاللَّهِ عَن دُنْيَا الْمُلُوكِ كَمَا اسـ

تَغْنَى الْمُلُوكُ بِدُنْيَاهُمْ عَنِ الدِّينِ^(١)

٣. ذَرِ التَّزْيِينَ فِي دُنْيَاكَ بِالدِّينِ

وَأَعْمَلْ لِيَوْمٍ تُجَازَى بِالْمَوَازِينِ^(٢)

٤. لَيْسَ اللَّبَاسُ لِبَاسِ الصُّوفِ مِنْ عَمَلٍ

وَلَا لِأَخْذِكَ شَعراً كَالْمَجَانِينِ

٥. هَذَا اللَّبَاسُ مَعَ الرُّهْبَانِ فِي شَعْتٍ

فَهَلْ تَرَاهُ نَجَاةً لِلرَّهَابِينَ

٦. قَدْ يَفْتَحُ الْمَرْءُ حَانُوتاً لِمَتَجَرِّهِ

وَقَدْ فَتَحْتُ لَكَ الْحَانُوتَ بِالدِّينِ^(٣)

٧. بَيْنَ الْأَسَاطِينِ حَانُوتٌ بِلا غَلَقٍ

تَبْتَاعُ بِالدِّينِ أَمْوَالَ الْمَسَاكِينِ^(٤)

=البلاغة: (بأدنى... وما أراهم)، وترتيب المدارك، وربيع الأبرار، والكواكب، والكشكول، والجلس: (أرى أناساً بأدنى...).

(١) في الحلية والإحياء ومكاشفة القلوب وشرح نهج البلاغة وربيع الأبرار والكشكول: (فاستعن بالدين...).

(٢) الإشارة في عجز هذا البيت إلى المعنى الذي تكرر في القرآن الكريم في الجزء يوم القيامة بالميزان مما ورد في مثل قوله - تعالى - : ﴿الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ [غافر: ١٧]، وقوله - تعالى - : ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ...﴾ [الأنبياء: ٤٧]، وراجع: سورة الأعراف آية: (٨، ٩) وسورة المؤمنون (١٠٢، ١٠٣).

(٣) قناطر الخيرات: (فقد فتحت لك الحانوت...).

(٤) قناطر الخيرات: (حانوتاً بلا غلق...).

٨. فِي سُورَةِ الْكَهْفِ لَوْ فَكَّرْتَ مَوْعِظَةً

تَنْهَاكَ عَنْ خُدَعِ بَيْنِ الْأَسَاطِينِ^(١)

٩. وَفِي الطَّوَّاسِينَ أُخْرَى إِنْ عَمِلْتَ بِهَا

نَلْتَ الرِّشَادَ بِآيَاتِ الطَّوَّاسِينَ^(٢)

١٠. أَمَّا الَّتِي ذُكِّرَتْ فِي الْكَهْفِ نَاهِيَةً

عَنِ الرِّيَاسِ أَمْوَالِ الْمَسَاكِينِ^(٣)

١١. وَآيَةُ الْقَصَصِ الْأُخْرَى فَزَاجِرَةٌ

عَنِ التَّكْبُرِ أَمْثَالِ الْفَرَاعِينَ^(٤)

١٢. صَيَّرَتْ دِينَكَ شَاهِينًا تَصِيدُ بِهِ

وَلَيْسَ يُفْلِحُ أَصْحَابُ الشَّوَاهِينِ

(١) فيه إشارة إلى ما تضمنته سورة الكهف من المواعظ خاصة قوله - تعالى - : ﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ﴾ (١٠٣) الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَّهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعَ ﴾ [الكهف: ١٠٣ - ١٠٤].
(٢) فيه إشارة إلى السور التي تُسْتَهَلُّ بالحروف المقطعة (طس، طسم)، وهي: النمل والشعراء والقصص، والعمل بآيها يُبلغ الرشد والسداد.

(٣) فيه إشارة إلى ما رُود في سورة الكهف من النهي عن الرياء وذلك في قوله - تعالى - : ﴿ وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا ﴾ [الكهف: ٢٨]، وأما النهي عن أموال المساكين، فلعل المراد ما ورد في قصة موسى مع العبد الصالح، والسفينة التي كان يملكها المساكين، فخرقها العبد الصالح لتسلم من الملك الغاصب، آية ٧٩.

(٤) فيه إشارة إلى ما ورد في سورة القصص من نهى قارون عن التكبر والعقاب المناسب الذي نزل به، وحسن ختام القصة بقوله - تعالى - : ﴿ تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ [القصص: ٨٣].

قدم رجل واستحى أن يسأل، فكتب ابن المبارك إليه بطاقة وألقاها إليه فإذا فيها:
من الخفيف

١. إِنْ تَعَلَّيْتُ عَنْ سُؤَالِكَ عَبْدَ الدِّ
لَهُ تَرْجِعْ إِذَنْ بِخَفْيِ حُنَيْنٍ^(١)
٢. فَاعْنَيْتِ الشَّيْخَ بِالسُّؤَالِ تَجْدَهُ
سَلِسًا يَلْتَقِيكَ بِالرَّاحَتَيْنِ^(٢)
٣. وَإِذَا لَمْ تَصِحْ صِيَاخُ الثَّكَالِي
رُحْتَ عَنْهُ وَأَنْتَ صِفْرُ الْيَدَيْنِ^(٣)



التخريج:

(٥٠) [٣٦ - ١]. [٣٦ - ٣١] بروايتين تاريخ دمشق: ٣٢ / ٤٧٠، ٤٧١، ٤٧٢. [٣٦ - ٣١] سير أعلام النبلاء: ٨ / ٣٦٨، وتاريخ الإسلام (سنة ١٨١): ص ٢٤٤ - ٢٤٥. [٣٥] ربيع الأبرار: ٨٤٧ / ١، والمستطرف: ٢ / ٢٧.

(٥١) [١ - ٤، ٦، ٩ - ١٢] البصائر والذخائر: ٤ / ١٥٢. [٢٣، ٢٤] حلية الأولياء: ٨ / ١٦٤. [٢٢ - ٢٤] بهجة المجالس: ١ / ٣٣٢. [٢٤] ترتيب المدارك: ١ / ٣٠٥، وط المغربية: ٣ / ٤٥. [٣]

(١) في جامع بيان العلم: (تَلَّيْتُ... ترجع غداً)، وفي البيت تضمين للمثل: (رجع فلان من حاجته بخفي حنين)، راجع: كتاب الأمثال لأبي عبيد القاسم بن سلام ص ٢٤٥، وجمهرة الأمثال للعسكري: ١ / ١ / ٤٣٣، ومجمع الأمثال للميداني: ١ / ٢٩٦.

(٢) في جامع بيان العلم: (فَأَعْنَيْتِ الشَّيْخَ...).

(٣) في جامع بيان العلم: (وَإِذَا... قَمْتُ عَنْهُ).

٥ - ٨، ١٠، ١٨ - ٢٢]. [١٧ - ١٢] بروائتين، تاريخ دمشق: ٤٥٠/٣٢ - ٤٥١. [١، ٧، ٨، ١٠، ١٨ - ٢٠] تاريخ الإسلام (سنة ١٨١) ص ٢٤١. [١، ٦ - ٨، ١٠، ١٨ - ٢٠، ٢٣، ٢٤] سير أعلام النبلاء: ٣٦٥/٨. [١، ٦، ٨، ١٠، ١٨ - ٢٠، ٢٣، ٢٤] طبقات الشافعية: ٢٨٧/١، وعقد الجمان (خ): ١٣/٢٠٦. [٢٣، ٢٤] مناقب الإمام للكردي: ١٦٩/٢، والوافي في نظم القوافي (خ) ص ٨، ٧، والإتحاف ٧٨/٩، واللطائف والظرائف (هامش ص ١٠) بلا نسبة. [٢٢ - ٢٤] الآداب الشرعية: ١٩٧/١، وبدائع السلك: ١٠٨/١، وغذاء الألباب: ٢٣١/١.

(٥٢) [١ - ٢] تاريخ بغداد: ١٠/١٦٦، وإنباه الرواة: ١/٣٤٧، ووفيات الأعيان: ٣/٣٣، وسير أعلام النبلاء: ٨/٣٩٤. [١، ٢] لأبي بلال مرداس بن أدية: شعر الخوارج ص ١٥ خرّجها عن القناطر: ٢/١٤٣، ١/٢٤٦.

(٥٣) [١ - ٢] كتاب التهجد وقيام الليل لابن أبي الدنيا رقم ٢٨٣.

(٥٤) [١ - ٤] كتاب القبور لابن أبي الدنيا رقم ١٩٤. وفيه: (قال عائذ)، مع ابن المبارك.

(٥٥) [١ - ٥] حلية الأولياء: ٨/٢٧٩ (والنص كثير التصحيف والتحريف). [١، ٢] الورقة ص ١٥. [١ - ٥] جامع بيان العلم وفضله: ١/٢٠٠، ومختصر جامع بيان العلم ص ٨٥. [١ - ٢] كتاب التوبة لابن أبي الدنيا. [١ - ٣] بهجة المجالس: ٢/٣٣٤. [٣] التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة ص ٦٣٢. أ. [١ - ٥] تاريخ دمشق: ٣٢/٤٦٧ بثلاث روايات، تهذيب تاريخ دمشق: ١/١٩١ (تمثل بها إبراهيم بن أدهم)، وتاريخ الإسلام (سنة ١٨١) ص ٢٤٢. [١ - ٣] الجواب الكافي ص ٣٩. [١ - ٣] وإعلام الموقعين: ١/١١. [١ - ٢] الآداب الشرعية: ١/١٦٣، والبداية والنهاية: ١٠/١٤١. [٣] تفسير القرآن العظيم: ٢/٣٥٠ (تمثل إبراهيم بن أدهم). [٣ - ٥] بدائع السلك: ٢٤٣/١. [٣، ٥] مجمع الآداب (خ) ترجمة ابن المبارك، وطبقات الشعرا: ١/٥١.

(٥٦) [١ - ٣، ٥ - ٧] الورقة ص ١٥. [١، ٤، ٢، ٣، ٦، ٧] أخبار القضاة: ٣/١٦٩. [١، ٤، ٢، ٣، ٧]. [١، ٢، ٥، ٧] بروائتين في روضة العقلاء ص ٣٢. (الآبيات إلا الرابع) تاريخ

بغداد: ٢٣٦/٦. [١ - ٧] جامع بيان العلم وفضله: ٢٠٠/١. [١، ٣] قناطر الخيرات: ٢٠٣/١.
[١، ٢، ٦، ٧] محاضرات الأدباء: ٣٤/١. (الأبيات إلا الرابع) في طبقات الحنابلة: ١٠٠/١،
وصفة الصفوة: ١٤٠/٤، وتاريخ الإسلام (سنة ١٨١ هـ) ص ٢٤٢، وسير أعلام النبلاء: ١١٠/٩،
وطبقات ابن سعد: ١١٠/٩، وطبقات الشافعية: ٢٨٥/١، ومعيد النعم ص ٧٣، ومجمع الآداب
(خ)، ترجمة ابن المبارك، وحياة الحيوان: ١٠٨/١، وتهذيب التهذيب: ٢٧٧/١، وعقد الجمان
(خ): ٢٠٣/١٣، والمنهج الأحمد: ٥٦/١، والطبقات الكبرى للشعراني: ٥١/١، ومناهج
السرور والرشاد (خ) ٧٥ ب.

(٥٧) [١ - ٢] الورقة ص ١٤، والجلس الصالح: ٢٦١/١، وحلية الأولياء: ٣٧٦/٦ (كان
يتمثل بها سفيان الثوري)، وبهجة المجالس: ٢٩٩/٢، ٣١٣، وإحياء علوم الدين: ٢٠٦/٣
(دون نسبة)، ومكاشفة القلوب ص ١٤٥، وربيع الأبرار: ٢٤٦/٤، وترتيب المدارك: ٣٠٥/١،
وط المغربية: ٤٥/٣. [٣ - ١١] قناطر الخيرات ص ٢٠٤. [١ - ٢] تاريخ دمشق (خ): ٢٤٨/١٨
وتهذيبه: ١٥٠/٧ (الشعبي) شرح نهج البلاغة: ٦٥٢/٥. [٦، ٧، ١٢] وفيات الأعيان: ٣٣/٣،
وعيون التواريخ (خ) حوادث سنة ١٨١ هـ، وحياة الحيوان: ٤٨/٢. [١ - ٢] الكواكب السيارة
ص ١٦٠ (بلا نسبة). [٦، ١٢] مسالك الأبصار (خ): ٢٨٠/٥. [١ - ٢] المستطرف: ٩٠/١،
والطبقات الكبرى للشعراني: ٥٩/١، والكشكول: ١٠٣/١، ٦٠/٢ (بلا نسبة). [١، ٢، ٦]
التاج المكلل ص ٥٧. [١ - ٢] إتحاف السادة: ١٤٥/٦ (إنشاء ابن أدهم).

(٥٨) [١ - ٣] المحدث ص ٣٦١. [١ - ٣] جامع بيان العلم وفضله: ١٠٨/١.

القسم الثاني:

في ما نسب له ولغيره

القسم الثاني: في ما نسب له ولغيره

قافية الهمزة

[١]

قل لعبد الله بن المبارك : فلان يتكلم في أبي حنيفة فأنشد :

من الخفيف

١ . حَسَدًا أَنْ رَأَوْكَ فَضَّلَكَ الدَّ

هُ بِمَا فَضَّلْتُ بِهِ النَّجْبَاءُ^(١)

* * *

(١) في ديوان الرقيات : (حسدًا إذ رأوك...)، والخيرات : (حسدوك إذا ما فضلك...)، ولا يستقيم وزنه، وجامع بيان العلم وطبقات الشافعية : (حسدوك إذا رأوك...)، وإتحاف السادة المتقين : (حسدوك لما رأوك فضلك...)، ولا يستقيم وزن الروايتين الأخيرتين أيضاً.

التخريج:

[١] الخيرات الحسان ص ٧٥، وإتحاف السادة المتقين: ١/٥١، ٢١١، وجامع بيان العلم وفضله: ٢/١٩٨، وطبقات الشافعية: ٢/١١ (وفيها: فأنشد بيت ابن الرقيات) لعبيد الله ابن قيس الرقيات: في ديوانه ص ٩١ من قصيدة طويلة تقع في ٦٠ بيتاً.

قافية الباء

[٢]

قال عبد الله المبارك :

من البسيط

١. العِلْمُ زَيْنٌ وَتَشْرِيفٌ لِصَاحِبِهِ
فَاطْلُبْ - هُدَيْتَ - فُتُونِ الْعِلْمِ وَالْأَدْبَا
٢. لَا خَيْرَ فِيمَنْ لَهُ أَصْلٌ بِلَا أَدَبٍ
حَتَّى يَكُونَ عَلَى مَا فَاتَهُ حَدَبٌ^(١)
٣. كَمْ مِنْ شَرِيفٍ أَخِي عَيٍّ وَطَمْطَمَةٍ
فَدَمٌ لَدَى الْقَوْمِ مَعْرُوفٍ إِذَا انْتَسَبَا^(٢)
٤. فِي بَيْتٍ مَكْرَمَةٍ أَبَاؤُهُ نُجَبٌ
كَانُوا رُؤُوساً فَأَمْسَى بَعْدَهُمْ ذَنْبَا^(٣)
٥. وَخَامِلٍ مُقْرِفٍ الْآبَاءِ ذِي أَدَبٍ
نَالَ الْعِلَاءَ بِهِ وَالْجَاهَ وَالنَّسَبَا^(٤)

(١) في الأمالي: (على ما نابيه)، ونور القبس: (على ما زانه...) صالح بن عبد القدوس: العجز (نال المعالي والأموال والنشبا).

(٢) في الأمالي: (كم من حسيب... لدى القول... إذا نُسِبَا...)، ونور القبس: (كم من حسيب... معروق إذا انتسبا). العي: الجهل أو العجز، والطمطممة: العُجْمَة. والطمطماني: هو الأعجم الذي لا يُفْصَح، والقدم: ثَقِيلُ الفهم، أو الغبي.

(٣) في الأمالي: (كانوا الرؤوس فأضحى...)، صالح بن عبد القدوس: الشطر الأول: (كم سيد بطل أبأؤه نجب).

(٤) في الأمالي: (نال المعالي به والمال والحسبا)، صالح بن عبد القدوس: (ومقرف خامل الآباء...).

[٣]

روى ابن أبي الدنيا قال: حدثني أبو عبد الرحمن الأزدي، عن عبدان بن عثمان،
عن عبد الله بن المبارك، أنه كان يتمثل:

من الوافر

١. وَكَيْفَ تُحِبُّ أَنْ تُدْعَى حَكِيماً
وَأَنْتَ لِكُلِّ مَا تَهْوَى رَكُوبٌ^(١)
٢. وَتَضْحَكُ دَائِباً ظَهْراً لِبَطْنٍ
وَتَذْكُرُ مَا عَمِلْتَ فَلَا تَتُوبُ^(٢)

[٤]

قال عبد الله بن المبارك:

من المنسرح

١. أَدْبَيْتُ نَفْسِي فَمَا وَجَدْتُ لَهَا
مِنْ بَعْدِ تَقْوَى اللَّهِ مِنْ أَدَبٍ^(٣)

= المعالي والآداب والرتب)، وديوان أبي الأسود، ونور القبس: (ومقرف شامل... نال المعالي
بالآداب والرتب)، ومقرف الآباء: أي مختلط النسب أو معاب في آبائه.
(١) في تاريخ الإسلام: (تدعى حليماً).
(٢) في تاريخ الإسلام: (وتضحك دائماً)، (وتذكر ما علمت...).
(٣) في سير أعلام النبلاء: (جربت نفسي... كالأدب)، وشرح الديوان: (بغير...).

٢. فِي كُلِّ حَالَاتِهَا وَإِنْ قَصُرَتْ
أَفْضَلُ مِنْ صَمْتِهَا عَنِ الْكَذِبِ^(١)
٣. وَغَيْبَةِ النَّاسِ إِنْ غَيَّبَتْهُمْ
حَرَمَهَا ذُو الْجَلَالِ فِي الْكُتُبِ^(٢)
٤. قُلْتُ لَهَا طَائِعاً - وَأَكْرَمُهَا -
الْحِلْمُ وَالْعِلْمُ زَيْنُ ذِي الْحَسَبِ^(٣)
٥. إِنْ كَانَ مِنْ فِضَّةٍ كَلَامُكَ يَا
نَفْسُ فَإِنَّ السُّكُوتَ مِنْ ذَهَبٍ
* * *

التخريج:

(٢) [١ - ٥] المختار من شعر بشار ص ٢٥٥، وذيل الأمالي: ١٢٣/٣ (للحكم بن قنبر) ومعها

بيتان آخران هما:

أَمْسَى عَزِيزاً عَظِيمَ الشَّانِ مُشْتَهَراً
فِي خَدِهِ صَعْرٌ قَدْ ظَلَّ مُحْتَجِجاً
وَصَاحِبُ الْعِلْمِ مَعْرُوفٌ بِهِ أَبَداً
نَعَمَ الْخَلِيطُ إِذَا مَا صَاحِبٌ صَحْباً

[١، ٤، ٥، ٢] صالح بن عبد القدوس في مجموعه ق ٤٤ ص ١٣٨، ومعها بيتا الحكم بن

(١) في سير أعلام النبلاء: (وإن كرهت...)
(٢) في سير أعلام النبلاء: (أو غيبة...)
(٣) في سير أعلام النبلاء: (وأكرمها...)

قنبر (١) في ذيل الأمالي، وأربعة أبيات أخرى هي: [٤، ٧ - ٩]:

الْعِلْمُ كَنْزٌ وَذُخْرُهُ لَا تُعَادِلُهُ
نَعَمُ الْقَرِينِ إِذَا مَا عَاقِلٌ صَحِبَا
يَا جَامِعَ الْعِلْمِ نَعَمُ الذُّخْرُ تَجْمَعُهُ
لَا تَعْدِلَنَّ بِهِ دُرّاً وَلَا ذَهَبَا
اشْدُدْ يَدَيْكَ بِهِ تَحْمَدُ مَغْبِتَتَهُ
بِهِ تَنَالُ الْغِنَى وَالِدِينَ وَالْحَسْبَا
قَدْ يَجْمَعُ الْمَرْءُ مَا لَا تُثْمُ يُسَلِّبُهُ
عَمَّا قَلِيلٍ فَيَلْقَى الذَّلَّ وَالْحَرْبَا

لأبي الأسود الدؤلي [١، ٥] ديوان ق ٦٦ ص ٩٦، ونور القبس ص ١٢ ومعها خمسة أبيات أخرى بعضها مما ورد آنفاً.

(٣) [١ - ٢] كتاب التوبة لابن أبي الدنيا رقم ٨، وتاريخ دمشق: ٣٢/٤٦٨، وتاريخ الإسلام (سنة ١٨١) ص ٢٤٦.

(٤) [١ - ٥] تاريخ الإسلام (سنة ١٨١) ص ٢٤٣، وسير أعلام النبلاء: ٣٦٧/٨ و ٤١٦، إلا الرابع: في تاريخ دمشق: ٣٢/٤٦٢. [١ - ٣، ٥] لعلي بن أبي طالب، رضي الله عنه: شرح الديوان ص ١٨١، وديوانه ص ٢٠ والأرجح أن يكون النص لابن المبارك لاتفاقه مع شعره (شكلاً ومضموناً) وأخباره.

(١) الحكم بن قنبر: شاعر بصري ظريف من شعراء الدولة العباسية، كان يهاجي مسلم بن الوليد الأنصاري مدةً، أورد طرفاً من أخباره صاحب الأغاني، راجع: الأغاني، شرح ديوان صريع الغواني ص ١٣٩، ٣٨٣، ٣٩١، الأوراق للصولي ١/٢١٥، والقول في البغال ص ٧٨.

قافية التاء

[٥]

ودَّع عبد الله بن المبارك رجلاً فقال :

من الطويل

١ . وَنَحْنُ نُنَادِي أَنَّ فُرْقَةَ بَيْنِنَا

فِرَاقُ حَيَاةٍ لَا فِرَاقُ مَمَاتٍ^(١)

* * *

التخريج :

(٥) بهجة المجالس : ٢٤٦/١ ، والحث على طلب العلم لأبي هلال العسكري ص ٩٥ ، وفيه :

أنشد البيت جعفر بن محمد العسكري حين ودع أبا بكر بن دريد . والأنساب : ١٥٤ / ٥ ، وفيه : (لما

أراد ابن المبارك الخروج إلى العراق قال له شاذويه : يا أبا عبد الرحمن حضررتني قافية أودعك بها فقال :

هات . فأنشأ يقول . . . ، الطبقات الكبرى : ٥٢ / ١ .

(١) في الطبقات الكبرى : (وهون وجدي) .

قافية الحاء

[٦]

أنشد عبد الله بن المبارك أخاً له كان يصحبه :

من الخفيف

١. وَاعْتَنَمَ رَكَعَتَيْنِ زُلْفَى إِلَى اللَّهِ
إِذَا كُنْتَ فَارِغاً مُسْتَرِيحاً^(١)
٢. وَإِذَا مَا هَمَمْتَ بِالْمَنْطِقِ الْبَا
طِلْ فَاجْعَلْ مَكَانَهُ تَسْبِيحاً^(٢)
٣. إِنَّ بَعْضَ السُّكُوتِ خَيْرٌ مِنَ النَّطْ
قِ وَإِنْ كُنْتَ بِالْكَلامِ فَصِيحاً^(٣)

(١) في ترتيب المدارك والكشكول: (اغتنم...)، ومناقب الأئمة، وتهذيب الكمال: (... خالياً مستريحاً).

(٢) في ترتيب المدارك، وتاريخ الإسلام وسير أعلام النبلاء وطبقات الشافعية والمعيد: (بالنطق بالباطل...)، وتاريخ دمشق: (بالزور والباطل...)، ومناقب الأئمة: (هممت باللغو والباطل...)، والكشكول: (بالقول في الباطل).

(٣) في ترتيب المدارك وسير أعلام النبلاء، وطبقات الشافعية: (فاغتنم السكوت أفضل من خوض...)، وتاريخ دمشق: (فاغتنم السكوت للمرء فضل...)، وفي رواية أخرى: (وإن كنت بالحديث فصيحاً)، وتاريخ الإسلام، وسير أعلام النبلاء: (فاغتنم السكوت أفضل من خوض وإن كنت بالكلام فصيحاً)، ومناقب الأئمة: (فاغتنم السكوت للمرء زين وإن كان...)، وفي تهذيب الكمال: (في الكلام).

[٧]

رُئي على قبر عبد الله بن المبارك مكتوب :

السريع

١ . المَوْتُ بِحَرِّ طَافِحٍ مَوْجِه

يَذْهَبُ فِيهِ حَبْلُهُ السَّابِغُ^(١)

٢ . يَا نَفْسُ إِنِّي قَائِلٌ فَاسْمَعِي

مَقَالَةً مِّنْ مُّشْفِقٍ نَّاصِحٍ^(٢)

٣ . لَا يَنْفَعُ الْإِنْسَانَ فِي قَبْرِهِ

إِلَّا التَّقَى وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ^(٣)

٤ . وَلَا يَنَالُ الْفَوْزَ مِنْ دَهْرِهِ

إِلَّا فَتَى مِيزَانُهُ رَاجِحُ

* * *

(١) في الزهد والرقائق، وتاريخ دمشق، والمحاضرات والمحاورات: (موجه غالب تذهل فيه حيل السابغ)، والروض الفائق: (موجه طافح، يحار فيه . . .) وفي مجموع المتحف: (موجه طافح يغرق فيه العائم . . .).

(٢) في الروض الفائق: (إني ناصح فاقبلي، مني فإني مشفق . . .) ووجه الرفع للقاافية أنها نعت مقطوع يفيد المدح.

(٣) في الزهد والرقائق، تاريخ دمشق، ومحاضرة الأبرار: (لا يصحب المرء إلى قبره إلا . . .)، والمحاضرات والمحاورات: (لا يصحب الإنسان . . . غير التقى)، وفي مجموع المتحف: (ما تسمعي يا نفس ما تفهمي . . . قد قالها ناصح).

التخريج :

(٦) [١ - ٣] بهجة المجالس : ٨١ / ١ ، وترتيب المدارك : ٣٠٧ / ١ ، وط المغربية : ٤٧ / ٣ (كان ينشد) ، وتاريخ دمشق (خ) : ٢٤٠ / ١٨ ، وتهذيب الكمال : ٤٧٧ / ١٠ ، ومنهاج العابدين ص ٤٦ (بلا نسبة) . [١ - ٢] طبقات الشافعية : ٢٨٦ / ١ ، المعيد في أدب المفيد ص ١٤٠ (كان كثيراً يتمثل بهذه الأبيات) . [١ - ٣] مناقب الأئمة الأربعة (خ) ١٧ أله .

وقيل لحميد النحوي (١) : تاريخ الإسلام (سنة ١٨١) ص ٢٤٥ ، وسير أعلام النبلاء : ٣٦٨ / ٨ و ٤١٧ علي ، رضي الله عنه . [١ - ٢] الكشكول : ١٥٨ / ١ ، ١٠٦ / ٢ بلا نسبة . [١ - ٢] الفتوحات الوهية ص ١٣٠ ، وغالية المواعظ : ٦٠ / ٢ ، ٦٦ . والأرجح أن تكون له لاتفاقها مع أخباره وشعره (شكلاً ومضموناً) .

(٧) [١ - ٣] التذكرة بأحوال الموتى ص ٩١ ، وتفسير القرطبي : ٤١٢ / ٢ ، وتاريخ دمشق : ٤٨٠ / ٣٢ ، ومحاضرة الأبرار : ٣٧٦ / ٢ ، والمحاضرات والمحاورات ، ص ٣٢٤ . [١ - ٤] مجموع شعري مخطوط بالمتحف العراقي برقم ٥٣٣٠ . [٣ ، ١] الزهد والرفائق ، للخطيب البغدادي ، رقم ٥٤ . [١ ، ٢ ، ٣] الروض الفائق ص ٢٤٢ .

وقد أثبتنا النص في المنسوب لابن المبارك لغلبة نسبة المكتوب على القبر إلى صاحب القبر .

(١) أحمد بن عبد الله بن حسن أبو بكر الأنصاري المالقي المعروف بحميد (ت ٦٥٢ هـ) كان نحويًا ماهراً مقرئاً مجوداً ، فقيهاً حافظاً ، محدثاً ضابطاً ، أديباً شاعراً ، كاتباً بارعاً ، متين الدين ورعاً ، معرضاً عن الدنيا ، عاصر محيي الدين النووي . راجع : بغية الوعاة ٣١٣ / ١ .

قافية الدال

[٨]

قال عبد الله بن المبارك:

من الرمل

١. زَعُمُوهَا سَأَلْتُ جَارَاتِهَا
وَتَعَرَّتْ ذَاتَ يَوْمٍ تَبْتَرِدُ
٢. أَكَمَا يَنْعُتُنِي تُبْصِرُنِي
عَمُرُكُنَّ اللَّهُ لِمَ لَا يَقْتَصِدُ^(١)
٣. فَتَضَاحَكْنَ وَقَدْ قُلْنَ لَهَا:
حَسَنٌ فِي كُلِّ عَيْنٍ مَنْ تَوَدُّ
٤. حَسَدًا حُمِلَنَّهُ مِنْ شَأْنِهَا
وَقَدِيمًا كَانَ فِي الْحُبِّ الْحَسَدُ^(٢)

[٩]

قيل لابن المبارك: إنك تكثر الجلوس وحدك، فغضب وقال: أنا وحدي؟ أنا مع الأنبياء والأولياء والحكماء والنبي وأصحابه، ثم أنشد هذه الأبيات:

من الطويل

(١) في ديوانه: (أَمْ لَا يَقْصِدُ).

(٢) في ديوان عمر: (كَانَ فِي النَّاسِ الْحَسَدُ).

١. وَلِي جُلَسَاءُ مَا أَمَلُ حَدِيثَهُمْ
الْبَاءُ مَاؤُونُونَ غَيْباً وَمَشْهَدًا^(١)
٢. إِذَا مَا اجْتَمَعْنَا كَانَ حُسْنُ حَدِيثِهِمْ
مُعِيناً عَلَى دَفْعِ الْهُمُومِ مُؤَيِّداً
٣. يُفِيدُونَنِي مِنْ عِلْمِهِمْ عِلْمَ مَا مَضَى
وَعَقْلاً وَتَأْدِيباً وَرَأْيَا مُسَدِّداً^(٢)
٤. بِلا رِقَبَةٍ أَخْشَى وَلَا سُوءِ عَثْرَةٍ
وَلَا أَتَّقِي مِنْهُمْ لِسَاناً وَلَا يَدًا^(٣)
٥. فَإِنْ قُلْتُ: أَحْيَاءُ، فَلَسْتُ بِكَاذِبٍ
وَأِنْ قُلْتُ: أَمْوَاتُ، فَلَسْتُ مُفَنِّداً^(٤)

[١٠]

كتب ابن المبارك إلى علي بن بسر المروزي هذه الأبيات:

من البسيط

- (١) في سراج الملوك، وجامع بيان العلم، والجلس الصالح، ومعجم الأدياء، وريع الأبرار: (لنا جلساء ما غل . . .). الْبَاءُ: جمع لبيب وهو العاقل.
- (٢) في سراج الملوك: (يفيدوننا، ورأياً وتأديباً وعقلاً)، والآداب الشرعية: (يفيدوننا منهم طرائف حكمة، ولا نتقي منهم لساناً ولا يداً)، والجلس الصالح: (يفيدوننا طرف حكمة، ولا نتقي منهم لساناً).
- (٣) في سراج الملوك: (بلا فتنة نخشى . . . ولا نتقي منهم)، وجامع بيان العلم، وبهجة المجالس، ومعجم الأدياء: (بلا فتنة نخشى، ولا سوء عثرة ولا نتقي)، وريع الأبرار: (بلا كلفة نخشى . . . ولا نتقي . . .).
- (٤) في جامع بيان العلم، وبهجة المجالس، ومعجم الأدياء، وسراج الملوك: (فإن قلت: أموات، فما أنت كاذب . . . وإن قلت: أحياء . . .).

١. كُلِّ الْعَدَاوَةِ قَدْ تُرْجَى إِمَاتَتُهَا
إِلَّا عَدَاوَةُ مَنْ عَادَاكَ مِنْ حَسَدٍ^(١)
٢. فَإِنَّ فِي الْقَلْبِ مِنْهَا عُقْدَةً عُقِدَتْ
وَلَيْسَ يَفْتَحُهَا رَاقٍ إِلَى الْأَبَدِ
٣. إِلَّا إِلَهُ فَإِنْ يَرْحَمُ تُحَلِّ بِهِ
وَأَنْ أَبَاهُ فَلَا تَرْجُوهُ مِنْ أَحَدٍ

* * *

التخريج:

(٨) [١ - ٤] العقد الفريد: ٢٩٠/٥، لعمر بن أبي ربيعة، ديوانه ق ١٥٥ ص ٣٢٠ في قصيدة طويلة في ١٨ بيتاً. والأرجح أن تكون لابن أبي ربيعة؛ لأنها من جنس شعره.

(٩) [١ - ٥] شرح المصنوع به على غير أهله ص ٥، ولمحمد بن زياد الأعرابي (الأبيات إلا الثاني)، وجامع بيان العلم وفضله: ٢٠٢/٢، وبهجة المجالس: ٥١/١، ومعجم الأدباء: ١٨/١٩٥، ومحاضرة الأبرار: ٧٦/١، وشرح المصنوع به ص ٤. [١، ٣ - ٥] سراج الملوك ص ٢٠٧ (دون نسبة). [١ - ٥] تقييد العلم ص ١٤٣ (بلا نسبة)، والأدب الشرعي: ٦١٧/٣، والجلس الصالح: ١٦٣/١. [١ - ٣] الكنز المدفون ص ٦٩. والأرجح أن يكون النص لابن المبارك لاتفاقه مع شكل شعره ومضمونه وأخباره.

(١٠) [١ - ٣] العقد الفريد: ٣٢١/٢. [١] للشافعي: شعره ق ٣١ ص ١٥٣. [١] بلا نسبة: عيون الأخبار: ١٠/٢، والموشى ص ١١٣، وإحياء علوم الدين: ٣/١٥٨، وشرح مقامات الحريري: ١٣٦/١، وشرح عين العلم: ١٦/٢.

(١) للشافعي في مناقب الرازي، وفي إحياء علوم الدين: (كل العداوات)، وفي مناقب الرازي، ونور الأبصار: (مودتها إلّا... عن حسد).

قافية الراء

[١١]

قال عبد الله بن المبارك :

من السريع

- ١ . يَا عَائِبَ الْفَقْرِ أَلَا تَزْدَجِرُ ؟
عَيْبُ الْغِنَى أَكْبَرُ لَوْ تَعْتَبِرُ^(١)
- ٢ . مِنْ شَرَفِ الْفَقْرِ وَمِنْ فَضْلِهِ
عَلَى الْغِنَى ، إِنَّ صَحَّ مِنْكَ النَّظَرُ^(٢)
- ٣ . أَنْكَ تَعْصِي كَيْ تَنَالَ الْغِنَى
وَلَيْسَ تَعْصِي اللَّهَ كَيْ تَفْتَقِرُ^(٣)

[١٢]

قال عبد الله بن المبارك :

من الرمل

- ١ . خَالِقَ النَّاسِ بِخُلُقٍ حَسَنِ
لَا تَكُنْ كَلْبًا عَلَى النَّاسِ تَهْرُ^(٤)

(١) في تاريخ دمشق : (عيب الغنى أكثر) .

(٢) في أبو العتاهية أشعاره ، وسير أعلام النبلاء : (لو صح منك . . .) .

(٣) في تاريخ دمشق : (لتنال الغنى . . . ولست تعصي . . .) ، وأبو العتاهية أشعاره : (تبغي الغنى . . . ولست . . .) .

(٤) في تاريخ دمشق : (كلباً على النار تهر) ، والموشى : (بخلق واسع) ، وألف باء البلوي : (كلاً على الناس تهن) ، وروضة العقلاء : (ثم صن . . . عنهم عرضك عن كل قدر) .

[١٣]

قال عبد الله بن المبارك :

من الوافر

١. يَدُ الْمَعْرُوفِ غَنَمٌ حَيْثُ كَانَتْ
تَحْمَلُهَا شُكُورٌ أَوْ كُفُورٌ^(١)
٢. فَفِي شُكْرِ الشُّكُورِ لَهَا جَزَاءٌ
وَعِنْدَ اللَّهِ مَا كَفَرَ الْكُفُورُ^(٢)

[١٤]

قال عبد الله بن المبارك يمدح يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن أبي صفرة^(٣) :

من الكامل

١. وَإِذَا تَبَاعُ كَرِيمَةٌ أَوْ تُشْتَرَى
فَسَوَاكَ بَائِعُهَا وَأَنْتَ الْمُشْتَرَى

(١) في روضة العقلاء: (حيث تسدى)، والمحاسن والأضداد، وأدب الدنيا، وربع الأبرار، ومحاضرات الأبرار، وحماسة الظرفاء: (تَحْمَلُهَا كُفُورٌ أَوْ شُكُورٌ).
(٢) في روضة العقلاء: (كفى شكر الشكور)، والمحاسن والأضداد، والتذكرة السعدية، وحماسة الظرفاء، والمحاسن والمساوي، وربع الأبرار، والمناقب والمثالب، ومحاضرة الأبرار: (فعند الشاكرين).
(٣) يزيد بن حاتم بن أبي صفرة: (ت ١٧٠هـ) تولى الإمارة في شمال إفريقيا على عهد العباسيين (١٥٤ - ١٧٠هـ)، وحارب الخوارج خلالها، وانتصر على أبرز قوادهم أبي حاتم الأباضي، وعبد الرحمن الفهري، وأبي يحيى الهواري، وقد اهتم بالبلاد وعُني بالجوانب العمرانية والاقتصادية والإدارية، وازدهرت الحركة الفكرية في ظل إمارته فنبغ عدد كبير من العلماء والفقهاء والشعراء. راجع: تاريخ الطبري: ٤٩٥/٧، وفيات الأعيان: ٦/ ٣٢١، آل المهلب بن أبي صفرة ص ١٤٢ - ١٥١.

٢. وَإِذَا تَوَعَّرَتِ الْمَسَالِكُ لَمْ يَكُنْ
فِيهَا السَّبِيلُ إِلَى نَدَاكَ بِأَوْعَرٍ^(١)
٣. وَإِذَا صَنَعْتَ صَنِيعَةً أَتَمَمْتَهَا
بَيَدَيْنِ لَيْسَ نَدَاهُمَا بِمُكْدَرٍ
٤. وَإِذَا هَمَمْتَ لِمُعْتَفِكَ بِنَائِلٍ
قَالَ النَّدَى - فَاطَمْتَهُ - لَكَ: أَكْثَرُ
٥. يَا وَاحِدَ الْعَرَبِ الَّذِي مَا إِنْ لَهُمْ
مِنْ مَعْدِلٍ عَنْهُ وَلَا مِنْ مَقْصِرٍ^(٢)
- [١٥]

قال عبد الله بن المبارك:

من الكامل

١. ذَهَبَ الرُّجَالُ الْمُقْتَدَى بِفِعَالِهِمْ
وَالْمُنْكَرُونَ لِكُلِّ أَمْرٍ مُنْكَرٍ^(٣)
٢. وَبَقِيَتْ فِي خَلْفٍ يُزَيِّنُ بَعْضُهُمْ
بَعْضًا لِيَأْخُذَ مُعَوَّرٌ مِنْ مُعَوَّرٍ^(٤)

(١) في شرح المصنوع: (منها السبيل).

(٢) في حماسة أبي تمام: (من مذهب عنه . . .).

(٣) في معجم الشعراء، والمؤتلف، والتذكرة: (الرجال الأكرمون ذوو الحجا . . .).

(٤) في حماسة الظرفاء: (يسامح بعضهم)، ومعجم الأدباء: (يزكي بعضهم . . .)، والرواية الأخرى: (ليستر معور . . .). وفي حماسة الظرفاء، والمؤتلف، ومعجم الشعراء، ومحاضرات الأدباء، وألف باء البلوي، وديوان علي بن أبي طالب، وشرح ديوان علي - رضي الله عنه - والتذكرة، وطبقات الأولياء: (ليدفع معور . . .).

٣. رَكِبُوا ثَنِيَّاتِ الطَّرِيقِ فَأَصْبَحُوا
مُتَنَكِّبِينَ عَنِ الطَّرِيقِ الْأَكْبَرِ^(١)
٤. مَا أَقْرَبَ الْأَشْيَاءَ حِينَ يَسوقُهَا
قَدَرٌ وَأَبْعَدُهَا إِذَا لَمْ تُقَدَّرِ
٥. الْعِلْمُ زَيْنٌ لِلرَّجَالِ مُرُوءَةٌ
وَالْعِلْمُ أَنْفَعُ مِنْ كُنُوزِ الْجَوْهَرِ
٦. أَخِيَّ إِنَّ مِنَ الرِّجَالِ بَهِيمَةً
فِي صُورَةِ الرَّجُلِ السَّمِيعِ الْمُبْصِرِ^(٢)
٧. فَطِنٌ لِكُلِّ مُصِيبَةٍ فِي مَالِهِ
وَإِذَا يُضَابُ بِدِينِهِ لَمْ يَشْعُرِ^(٣)



التخريج:

(١١) [١ - ٣] تاريخ الإسلام (سنة ١٨١) ص ٢٤٣، وسير أعلام النبلاء: ٨/ ٣٦٨ و ٤١٦،
وتاريخ دمشق: ٣٢/ ٢٦٥. [٢ - ٣] لأبي العتاهية: أبو العتاهية أشعاره... ق ١٢٦ ص ٥٦٠،
ولمحمود الوراق ديوانه ق ٦١ ص ٦٧. وفيها تخريج واسع يرجح نسبة الأبيات له. ومعنى الأبيات
مأخوذ من قول عمر رضي الله عنه: (من نُبِّلَ الفقر أنك لا تجد أحداً يعصي الله ليفتقر).

(١٢) [١] تاريخ دمشق: ٣٢/ ٤٦٩. [١] لبعض بني طيء: الموشى ص ٣٩، و(دون نسبة)
روضة العقلاء ص ٤٩. [١] ألف باء البلوي: ١/ ٤٢، وفي الموشى وروضة العقلاء بيت آخر هو:

- (١) في المؤلف، وديوان علي وشرحه: (سلكوا بُنَيَّات...).
- (٢) في روضة العقلاء: (اعلم بأن...)، وفي ديوان علي وشرحه، وأدب الدنيا: (أبني...).
- (٣) في روضة العقلاء: (فطنا بكل...)، وديوان علي وشرحه: (بكل رزية...).

وَالْقَهْمُ مِنْكَ بِبَشْرٍ ثُمَّ كُنْ لِلَّذِي تَسْمَعُ مِنْهُمْ مُغْتَفِرٌ

(١٣) [١ - ٢] بهجة المجالس: ٣٠٧/١، للرياشي (١): الذخائر والأعلاق ص ١١٥، والآداب الشرعية: ٣٥٠/١، أدب الدنيا والدين ص ١٧٩.

[١ - ٢] لجعفر بن محمد (٢): وقيل: لعبد الله بن جعفر (٣)، ربيع الأبرار: ٣٢٢/٤، والمناقب والمثالب ص ٥٣. [١] أنشد النضر بن شميل (٤)، ونور القبس ص ١٠١. (دون نسبة) في: المحاسن والأضداد ص ٣٩، والمحاسن والمساوي: ٢٠١/١، وروضة العقلاء ص ٣٧٤، وحماسة الظرفاء: ١٦٩/١، ومحاضرات الأبرار: ٣١١/٢، والغرر ص ١٥٠، والتذكرة السعدية ص ٣٧٤، ومكاشفة القلوب ص ٣٨٥، ومحاضرات الأدباء: ٥٩٠/٢.

(١٤) [١ - ٥] زهر الآداب ١٠٧٨/٢. [٥ - ١] محمد بن عبد الله بن المولى (٥): حماسة أبي تمام: ١٧٦١/٤. [١ - ٢] شرح المصنوع به على غير أهله ص ١٤٧، ومعجم شواهد العربية ١٨٨/١.

(١) العباس بن فرج بن علي الرياشي البصري: (ت ٢٥٧ هـ)، لغوي راوية عارف بأيام العرب له كتاب الخيل والأبل وغيرها، روى عنه المبرد. راجع: تاريخ بغداد: ١٣٨/١٢، ووفيات الأعيان ٢٤٦/١، وبغية الوعاة ص ٢٧٥.

(٢) جعفر بن محمد الصادق الطالبي الهاشمي (ت ١٤٨ هـ)، من أجلاء التابعين، أخذ عنه جماعة منهم الإمام أبو حنيفة ومالك، له أخبار مع خلفاء بني العباس فيها الجرأة والشجاعة. راجع: حلية الأولياء: ١٩٢/٣، وصفة الصفوة: ٩٤/٢، ووفيات الأعيان: ١٠٥/١.

(٣) عبد الله بن جعفر بن أبي طالب الهاشمي القرشي (ت ٨٠ هـ)، أول من وُلد بآرض الحبشة، وأتى البصرة والكوفة والشام، وكان كريماً يسمى بحر الجود، وللشعراء فيه مدائح. راجع: الإصابة ترجمة ٤٥٨٢، وتهذيب تاريخ دمشق: ٣٢٥/٧.

(٤) النضر بن شميل المازني التميمي (ت ٢٠٣ هـ)، من رواة الأخبار وأيام العرب والحديث، ولد بمرو وانتقل إلى البصرة واتصل بالمأمون، ومن كتبه الصفات والسلاح، والمعاني، وغريب الحديث والأنواء. راجع: طبقات النحويين ص ٥٣، ووفيات الأعيان: ١٦١/٢.

(٥) محمد بن عبد الله بن مسلم بن المولى (ت نحو ١٧٠ هـ)، مولى الأنصار من بني عمرو بن عوف، شاعر من مخضرمي الدولة الأموية والعباسية، مدح عبد الملك بن مروان، وكان ظريفاً غفيفاً، جمع شعره مهدي عبد الحسين ونشره في مجلة البلاغ سنة ١٩٨٠ م. راجع: الأغاني: ٢٨٦/٣، ومعجم الشعراء ص ٣٤٢.

[١، ٣] معجم الشعراء ص ٣٤٢، والحماسة البصرية: ١/ ٤٨٤، ووفيات الأعيان: ٦/ ٣٢٥ (بلا نسبة). [١، ٣] الحيوان: ٦/ ٥٠٩، والأغاني: ١٠/ ١٣٨.

(١٥) [١ - ٧] بهجة المجالس: ١/ ٧٩٩. [٤] بهجة المجالس: ١/ ١٨٢. [١ - ٢] الآداب الشرعية: ٢/ ٥٦٩. لبشر بن الحارث (١): [١ - ٢] حلية الأولياء: ٨/ ٣٤٤، وتاريخ بغداد: ٧/ ٧٧، وألف باء البلوي: ٢/ ١٤٥، وتهذيب تاريخ دمشق: ٣/ ٢٣٩، وطبقات الأولياء ص ١١٨. لعائشة - رضي الله عنها -: [٦، ٧] الذخائر والأعلاق ص ١٢٧. لمالك بن دينار (٢): [١ - ٢] تنبيه المغترين ص ١٠٨. لابن الأعرابي (٣): [٤، ١، ٢] ومعها ثلاثة أبيات أخرى: عيون الأخبار: ٢/ ١٣٢. لمرة بن عمرو الخزاعي: [١ - ٢] معجم الشعراء ٢٩٥. للحكم بن عبدل (٤): [١ - ٣] شعره ق ٢ ص ١١٩، مجلة المورد المؤلف والمختلف ص ٢٤٢. للحسن بن عبد الله الأصبهاني (٥):

(١) أبو نصر بشر بن الحارث بن عبد الرحمن بن عطاء المروزي، الملقب بالحافي، نزل بغداد، كان مولده ببغداد سنة ١٥٠ هـ، وسمع بها شيئاً كثيراً: من حماد بن زيد، وعبد الله بن المبارك، وابن مهدي، ومالك، وأبي بكر بن عياش، وغيرهم. وذكر الخطيب أنه كان له أخوات ثلاث وهن: مخه، ومضغة، وزيدة، وكلهن عابدات زاهدات مثله. راجع: البداية والنهاية لابن كثير.

(٢) مالك بن دينار علم من العلماء الأبرار، معدود في ثقات التابعين، ومن أعيان كتبة المصاحف، ولد في أيام ابن عباس وسمع من أنس بن مالك فمن بعده، وحدث عنه وعن الأحنف بن قيس وسعيد بن جبيرة والحسن البصري وابن سيرين، توفي ١٢٧ هـ وقال ابن المديني: ١٣٠ هـ. راجع: سير أعلام النبلاء للذهبي.

(٣) ابن الأعرابي إمام اللغة أبو عبد الله محمد بن زياد بن الأعرابي الهاشمي ولد بالكوفة سنة ٥٠ هـ، مات بسامراء سنة ٢٣١ هـ. قال ثعلب: لزم ابن الأعرابي ١٩ سنة، وكان يحضر مجلسه زهاء مئة إنسان، وما رأيت بيده كتاباً قط، انتهى إليه علم اللغة والحفظ قال الأزهرى ابن الأعرابي صالح زاهد ورع صدوق حفظ ما لم يحفظه غيره. راجع: سير أعلام النبلاء.

(٤) الحكم بن عبدل بن جبلة الأسدي الكوفي (ت بعد ١٠٣ هـ) ق ١٣، شاعر أموي هجاء مجيد القول، عاش أول دولة بني مروان، ومدح الخليفة عبد الملك بن مروان، وهجاء محمد بن حسان التميمي صاحب الخراج الكوفي، تصدى بالهجاء لمحمد بن عمير كاتب عبد الملك، راجع: الأغاني: ٢/ ٤٠٤، معجم الأدباء: ١٠/ ٢٢٨، فوات الوفيات: ١/ ٢٨٧.

(٥) الحسن بن عبد الله الأصفهاني المعروف بالغدة: (صاحب كتاب بلاد العرب. المرجع: مجلة=

[١، ٢، ٤، ومعه بيتان آخران] معجم الأدباء: ١٤٣/٨. لظالم بن عمرو الدؤلي (١): [١، ٢، ٧] معجم الأدباء: ٣٨/١٢، ديوان أبي الأسود الدؤلي ص ١٠٨. لعلي بن أبي طالب - رضي الله عنه - [١ - ٣، ٦، ٦] ديوانه ص ٦٤ و ٦٧، وشرح الديوان ص ٢٨٤. (دون نسبة): [٦، ٧] روضة العقلاء ص ٨٦. [١، ٢] محاضرات الأدباء: ٢٧/٣، (ومعه ثالث) المستطرف [٢/٦٨. [١ - ٧] المجتبى ص ١١١.

=جامعة أم القرى. تحت باب أثر الصحراء في نشأة الشعر العربي. ج ١٢ ص ٨٥) يفترض أن تكون وفاته قبل ياقوت الحموي.

(١) ظالم بن عمرو بن سفيان، أبو الأسود الذي نسب إليه علم النحو قاضي الكوفة، تابعي جليل. ويقال: إنه أول من تكلم فيه، وإنما أخذه عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، وقد اختلف في اسمه. قال الواقدي: اسمه عويم بن ظويلم. قال: وقد أسلم في حياة النبي ولم يره، وشهد الجمل وتوفي في ولاية عبد الله بن زياد. وقال يحيى بن معين، وأحمد بن عبد الله العجلي: كان ثقة وهو أول من تكلم في النحو. مات بالطاعون الجارف سنة ٦٩ هـ، له شعر حسن. راجع: البداية والنهاية.

قافية السين

[١٦]

قال عبد الله بن المبارك :

من البسيط

- ١ . مَا بَالُ دِينِكَ تَرْضَى أَنْ تُدْنِسَهُ
وَتُوبِكَ الدَّهْرَ مَغْسُولٌ مِنَ الدَّنَسِ
- ٢ . تَرْجُو النِّجَاةَ وَلَمْ تَسْلُكْ طَرِيقَتَهَا
إِنَّ السَّفِينَةَ لَا تَجْرِي عَلَى الْيَبَسِ^(١)

* * *

التخريج :

[١٦] الفتوحات الوهبية ص ٢٥١ . لأبي العتاهية أشعاره ق ١٩٩ ص ١٩٤ ، والأرجح أن تكون

لأبي العتاهية .

(١) في أبو العتاهية أشعاره : (ولم تسلك مسالكها . . .) .

قافية العين

[١٧]

قال عبد الله بن المبارك :

من الرجز

١. حَسْبِي بِعِلْمِي إِنْ نَفَع
مَا الدُّلُّ إِلَّا فِي الطُّمَع^(١)
٢. مَنْ رَاقَبَ اللَّهَ رَجَعَ
عَنْ سُوءٍ مَا كَانَ صَنَعَ^(٢)
٣. مَا طَارَ طَيْرٌ فَارْتَفَعَ
إِلَّا كَمَا طَارَ وَقَعُ^(٣)

[١٨]

قال عبد الله بن المبارك :

من الكامل

١. وَمِنَ الْبَلَاءِ وَلِلْبَلَاءِ عِلَامَةٌ
أَلَّا يُرَى لَكَ عَنْ هَوَاكَ نُزُوعُ^(٤)

(١) في مناقب البيهقي : (حسبي بقلبي ، لو نفع) ، وعيون الأخبار : (لو نفع).

(٢) في عيون الأخبار وأخبار النحويين : (نزع ، عن قبح ما كان...) ، وربع الأبرار والمستطرف : (نزع).

(٣) في عيون الأخبار وأخبار النحويين : (ما طار شيء...) ، وتزيين الأسواق : (وارتفع).

(٤) في تاريخ دمشق : (أن لا ترى).

٢. الْعَبْدُ عَبْدُ النَّفْسِ فِي شَهَوَاتِهَا
وَالْحَرَّ يَشْبَعُ مَرَّةً وَيَجُوعُ^(١)

[١٩]

وفي ما كتبت (الأزدي) من أخبار الثوري، ولا أدري لابن المبارك هي أو لغيره:
من الطويل

١. لَقَدْ عَاشَ سُفْيَانُ حَمِيداً مُحَمَّداً
عَلَى كُلِّ قَارٍ هَجَنَتُهُ الْمَطَامِعُ^(٢)
٢. جُعِلْتُمْ فِدَاءً لِلَّذِي صَانَ دِينَهُ
وَفَرَّ بِهِ حَتَّى حَوْتَهُ الْمَضَاجِعُ

[٢٠]

قال عبد الله بن المبارك:

من الكامل

١. تَعْصِي الْإِلَهَ وَأَنْتَ تُظْهَرُ حُبَّهُ
هَذَا لَعْمَرِي فِي الْفِعَالِ بَدِيعُ^(٣)

(١) في ذم الهوى وذيل الجواهر: (في شهواته)، وذم الهوى، وروضة المحبين، وديوان علي: (يشبع تارة).
(٢) في حلية الأولياء: (لقد مات... حميداً مبرراً)، والقاري: ساكن القرية، هجنته: عابته.
(٣) في تاريخ دمشق: (هذا محال في...)، وديوان النابغة: (هذا لعمرك في المقال...)، والجليس الصالح، والآداب الشرعية، وأبو العتاهية: (هذا محال في القياس)، وسراج الملوك: (وفي المقال)، وجامع العلوم والحكم: (وأنت تزعم)، وشرح عين العلم: (... شنيع...).

٢. لَوْ كَانَ حُبُّكَ صَادِقًا لَأَطَعْتُهُ

إِنَّ الْحُبَّ لَمَنْ يُحِبُّ مُطِيعٌ^(١)

[٢١]

أنشد عبد الله بن المبارك :

من الطويل

١. نُرْقِعُ دُنْيَانَا بِتَمَزِيقِ دِينِنَا

فَلَا دِينُنَا يَبْقَى وَلَا مَا نُرْقِعُ

[٢٢]

قال عبد الله بن المبارك :

من الطويل

١. إِلَى اللَّهِ أَشْكُو لَا إِلَى النَّاسِ أَنَّنِي

أَرَى صَالِحَ الْأَخْلَاقِ لَا أَسْتَطِيعُهَا^(٢)

٢. أَرَى خَلَّةً فِي إِخْوَةٍ وَعَشِيرَةٍ

وَذِي رَحِمٍ مَا كُنْتُ مِنْ يُضِيعُهَا^(٣)

(١) في ديوان النابغة : (لو كنت تصدق . . .).

(٢) في الأغاني ، ومعجم الشعراء ، ومعاهد التنصيص : (أرى صالح الأعمال).

(٣) في الأغاني : (في أخوة وأقارب) ، ومعجم الشعراء ومعاهد التنصيص : (في أخوة وقربة) ، والأغاني ومعاهد التنصيص : (ما كان مثلي).

٣. فَلَوْ طَاوَعَتْنِي بِالْمَكَارِمِ قُدْرَةٌ

لَجَادَ عَلَيْهَا بِالنُّوَالِ رِبْعُهَا^(١)



التخريج:

(١٧) [٣ - ١] جامع بيان العلم وفضله: ١/ ١٩٧٧، ومختصره ص ٨٤. [١] بهجة المجالس: ١/ ١٦٠، والآداب الشرعية: ٣/ ٣٢٤ (وفيها العجز فقط). [٣ - ١] للشافعي، شعره ق ٤٨ ص ١٥٤. [٣] لأبي العتاهية أشعاره ق ١٥٤ ص ٥٧٩. [٣ - ١] لإسماعيل بن قطري القراطيسي (٢): ربيع الأبرار: ٢/ ٧٦٥، والمستطرف: ١/ ٧٢. [٣] (دون نسبة): عيون الأخبار: ٣/ ٩، وأخلاق الوزيرين ص ١٥٨، وتزيين الأسواق ص ٥٠٨. [٣ - ١] وقبل الأول شطرة، وبعد الثالث بيت: كان أبو زيد الأنصاري (٣) يقول لأصحابه، والدر الفريد (خ): ٥/ ٦٤. [٣] وقبله ثلاثة أشطر: كان أبو زيد النحوي يقول لأصحابه، أخبار النحويين البصريين، والسيرافي ص ٧٠ وخرج بعض الرجز من معجم اللسان والتهذيب والصحاح. [٢ - ١] أنشدها ابن الأعرابي: أخبار النحويين ص ٧٠.

(١٨) [٢ - ١] بهجة المجالس: ٢/ ٣٠٦ (له، وقيل: إنها لغيره)، وذم الهوى ص ٣٤، وتاريخ دمشق: ٣٢/ ٤٦٨، وتفسير القرطبي: ١٦/ ١٦٨، وذيل الجواهر المضيئة: ٢/ ٥٠٠، وسير أعلام

(١) في الأغاني ومعاهد التنصيص: (ساعدتني في المكارم... لفاض عليهم).

(٢) إسماعيل بن قطري بن معمر القراطيسي، من شعراء العصر العباسي الأول، من طبقة أبي العتاهية وأبي نواس، كان الشعراء يقصدون منزله ويجتمعون عنده على الشعر واللهو والغناء، راجع: الأغاني: ٨٨/ ٢٠.

(٣) سعيد بن أوس بن ثابت صاحب كتاب (النوادر في اللغة)، عَلم من أعلام اللغة، ثقة في روايته، ثبت مأمون، من أهل الضبط والإتقان، وكان الإمام سفيان الثوري يقول: (أما الأصمعي فأحفظ الناس، وأما أبو عبيدة فأجمعهم، وأما أبو زيد فأوثقهم)، وقال الفراء: (أعلم الناس باللغة، وأحفظهم لها)، لقبه أبو زيد النحوي، مولده سنة (١٢٢هـ)، ووفاته سنة (٢١٥هـ).

النبلاء: ٤١٧/٨ (سمع بعضهم ابن المبارك وهو ينشد على سور طرسوس)، وتاريخ الإسلام (سنة ١٨١) ص ٢٤٦، وروضة المحبين ص ٤٧٨. [١ - ٢] لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه، ديوانه ص ٧٩ ومعه ثالث هو:

وَكَفَاكَ مِنْ عِبَرِ الْحَوَادِثِ أَنَّهُ يَبْلَى الْجَدِيدُ وَيُحْصَدُ الْمَزْرُوعُ

[١ - ٢] أنشد محمد بن الفضل البجلي (ت ٣١٩ هـ) في طبقات الأولياء ص ٣٠١. [١] شرح ديوان علي، رضي الله عنه، ص ٣١٨.

(١٩) [١ - ٢] تاريخ الموصل ص ٢٤١. [١ - ٢] حلية الأولياء: ٣٧٥/٦ (رثى رجل سفيان بعد موته)، والأقرب أن يكون البيتان لابن المبارك، فليس في إغفال نسبتها في الحلية ما يناقضها في تاريخ الموصل.

(٢٠) [١ - ٢] إحياء علوم الدين: ٣٣١/٤، وتاريخ دمشق: ٤٦٩/٣٢، وشرح عين العلم: ١٧٣/٢، ٣٧٥. [١ - ٢] للناطقة الذبياني: ديوانه ص ١٦١ ولعله أخذ ذلك عن شعراء النصرانية، وأنكر العلامة محمد الطاهر عاشور النسبة ص ٣٩ من الديوان بتحقيقه. ذو الرمة: المحاسن والأضداد ص ١٤٢. الحسن بن محمد بن علي بن أبي طالب (١): تهذيب تاريخ دمشق: ٢٤٦/٤، وإتحاف السادة ٦١٩/٩. رابعة العدوية: مكاشفة القلوب ص ٢٢، وتنوير القلوب ص ٤٨٥. الشافعي: شعره ق ٤٩ ص ١٥٤، ومع البيتين ثالث هو:

فِي كُلِّ يَوْمٍ يَبْتَديكَ بِنِعْمَةٍ مِنْهُ وَأَنْتَ لِشُكْرِ ذَاكَ مُضِيعٌ

أبو العتاهية أشعاره ق ١٤٨ ص ٥٧٥. محمود الوراق: ديوانه ق ١٠٣ ص ٩٠، ومعه البيت الثالث السابق، وفي الديوان تخريج واسع. دون نسبة: المجلس الصالح: ٢/٢٠٢، وروضة المحبين

(١) الحسن بن محمد بن علي بن أبي طالب: (ت ١٠٠ هـ) أبوه المعروف بابن الحنفية، تابعي من ظرفاء بني هاشم وأفاضلهم، كان يوالي أبا بكر وعمر - رضي الله عنهما - ويرجى من بعدهما ممن دخل الفتنة، توفي بالمدينة المنورة، راجع: تهذيب التهذيب: ٣٢٠/٢، الأعلام: ٢/٢١٢.

ص ٢٨٥، وسراج الملوك ص ٣٨، وجامع العلوم والحكم ص ٣٤٠، وفيض القدير: ٢٨/٢، ونزهة المجالس: ٥٢/١.

(٢١) إتحاف السادة المتقين ٣٠٣/٦. لإبراهيم بن أدهم (١): البيان والتبيين: ٦٠/١، وعيون الأخبار: ٣٠٣/٢، والمحاسن والمساوي: ٦٣/٢، والعقد الفريد: ١١٥/٢، وحلية الأولياء ١٠/٨. بلا نسبة: المحاسن والأضداد ص ١٧٩.

(٢٢) [٣-١] الورقة ص ١٦. [٣-١] للمعذل بن غيلان (٢): الأغاني: ٢٢٧/١٣. [٢-١] معجم الشعراء ص ٣٠٥. [٣-١] معاهد التنصيص: ٣٨١/١. [٣-١] لمسلم بن الوليد في المناقب والمثالب ص ٣٢٢. [٢-١] للمتنبى: محاضرات الأدباء: ٥٠٥/٢.

-
- (١) هو إبراهيم بن أدهم بن منصور بن يزيد بن جابر التميمي، أحد مشاهير العباد وأكابر الزهاد، كانت له همة عالية، أصله من بلخ ثم سكن الشام ودخل دمشق، مولده في حدود المائة الهجرية. روى الحديث عن أبيه، والأعمش، ومحمد بن زياد صاحب أبي هريرة، وأبي إسحاق السبيعي. وحديث عنه خلق منهم: بقية، والثوري، وأبو إسحاق الفزاري، ومحمد بن حميد، والأوزاعي. قال عبد الله بن المبارك: كان إبراهيم رجلاً فاضلاً له سرائر ومعاملات بينه وبين الله - عز وجل - وما رأيتُهُ يظهر تسبيحاً ولا شيئاً من عمله، ولا أكل مع أحد طعاماً إلا كان آخر من يرفع يده. وقال النسائي: إبراهيم بن أدهم ثقة مأمون أحد الزهاد. وروى له البخاري وأخرج عنه الترمذي، توفي سنة (١٦١هـ) راجع: البداية والنهاية، سير أعلام النبلاء: ٣٨٧/٧، حلية الأولياء.
- (٢) المعذل بن غيلان بن الحكم العبدي: (ت ٢١٠هـ) أبو عمرو، أديب شاعر من أهل الكوفة، انتقل إلى البصرة وسكنها، وكان له من الولد أحد عشر ابناً كلهم شعراء منهم عبد الصمد. راجع: معجم الشعراء ص ٣٨٨.

قافية الفاء

[٢٣]

قال عبد الله بن المبارك : (لولا أبو حنيفة لكثا كسائر الناس) وأنشد فيه :

من الوافر

١. لَقَدْ زَانَ الْبِلَادَ وَمَنْ عَلَيْهَا
إِمَامُ الْمُسْلِمِينَ أَبُو حَنِيفَةَ
٢. بِأَثَارٍ وَفَقِهِ مَعَ حَدِيثٍ
كَأَيَاتِ الزُّبُورِ عَلَى صَحِيفَةٍ^(١)
٣. فَهَمْتُ مَقَالَكُمْ فَأَجَبْتُ عَنْهُ
جَوَاباً فِي مَدِيحِ أَبِي حَنِيفَةَ^(٢)
٤. لِأَنَّ أَبَا حَنِيفَةَ كَانَ بَرّاً
تَقِيّاً عَابِداً لَا مِثْلَ حَنِيفَةٍ^(٣)
٥. رَوَى آثَارُهُ فَأَجَابَ فِيهَا
كَطِيرَانِ الصُّقُورِ مِنَ الْمَنِيفَةِ^(٤)

(١) في الفهرست ومناقب الإمام الأعظم وآثار البلاد: (في حديث... على الصحيفة)، والجوهر النفيس: (بأحكام وآثار وفقه...).

(٢) في عقود الجمان: (جواب فتى يزين أبا حنيفة)، ولعل المراد بالجواب (مساوَر الوراق)؛ إذ أنكر على أبي حنيفة وأصحابه قياسهم في أربعة أبيات سينية، ولما شقَّ على أبي حنيفة مقاله قال خمسة أبيات فائية يرضيهم بها، ثم جاءت أبيات ابن المبارك معارضة لها على وزنها وقافيتها.

(٣) في عقود الجمان: (فإن أبا حنيفة... بحرأ... خاشعاً ولديه خيفة).

(٤) في عقود الجمان: (تريه المشكلات يطير فيها... على المنيفة).

٦. إِذَا ذُكِرَ الْأُئِمَّةُ فَاذْكُرُوهُ
بُحْسَنَ الرَّأْيِ مَوْؤَنَتَهُ خَفِيفَةٌ
٧. فَإِنَّكُمْ إِذَا هُمَّ عَرَاكُمْ
فَمَا لَكُمْ وَرَأْيَ أَبِي حَنِيفَةَ
٨. فَمَا فِي الْمَشْرِقَيْنِ لَهُ نَظِيرٌ
وَلَا فِي الْمَغْرِبَيْنِ وَلَا بِكُوفَةٍ^(١)
٩. رَأَيْتُ الْعَائِبِينَ لَهُ سِفَاهاً
خِلَافَ الْحَقِّ مَعَ حُجَجٍ ضَعِيفَةٍ^(٢)
١٠. يَبِيتُ مُسْهَداً سَهَرَ اللَّيَالِي
وَصَامَ نَهَارَهُ لِلَّهِ خِيفَةَ
١١. وَصَانَ لِسَانَهُ عَنْ كُلِّ إِفْكٍ
وَمَا زَالَتْ جَوَارِحُهُ عَفِيفَةَ
١٢. يَعْفُ عَنْ الْمَحَارِمِ وَالْمَلَاهِي
وَمَرْضَاةَ الْإِلَهِ لَهُ وَظِيفَةَ
١٣. فَمَنْ كَأَبِي حَنِيفَةَ فِي غَدَاةٍ
لَأَهْلِ الْفَقْرِ فِي السَّنَةِ الْجَحِيفَةِ
١٤. وَكَيْفَ يَحُلُّ أَنْ نُؤْذِيَ فَقِيهاً؟
لَهُ فِي الدِّينِ أَثَارٌ شَرِيفَةَ

(١) في مناقب الإمام الأعظم، وآثار البلاد: (فما إن بالعراق . . . ولا بالمشرقين)، وفي رواية أخرى

في مناقب الإمام: (ولم يك بالعراق . . . ولا بالمشرقين)، والفهرست: (ولا بالمغربين . . .).

(٢) في عقود الجمان: (رأيت القائمين له بخلف، إذا حاجوا رويوا حججاً . . .).

١٥ . وَقَدْ قَالَ ابْنُ إِدْرِيسَ مَقَالاً

صَحِيحَ النَّقْلِ فِي حِكْمِ لَطِيفَةِ

١٦ . بَأَنَّ النَّاسَ فِي فَقْهِ عِيَالٍ

عَلَى فَقْهِ الْإِمَامِ أَبِي حَنِيفَةَ

* * *

التخريج :

(٢٣) [١٦ - ٨ ، ٢ ، ١] عيون التواريخ حوادث سنة ١٥٠ هـ . [١ ، ٢ ، ٨ ، ٩] الفهرست ص ٢٨٤ ، وأخبار أبي حنيفة ص ٨٥ . [٨ ، ٢ ، ١] . [٨ ، ٥ - ٣] مناقب الإمام الأعظم : ١٩٠ / ٢ . [٨ ، ٢ ، ١] آثار البلاد ص ٢٥٢ . [١] النجوم الزاهرة : ١٥ / ٢ . [١ - ٥] . [٨ - ١١] غالية المواعظ : ٢٩ / ٢ . [٣ ، ٤ ، ٨ ، ٥ ، ٧ ، ٩] عقود الجمان ص ٣٧٩ . [٨ ، ٢ ، ١] للإمام الشافعي : الجوهر النفيس ص ٢٨ ، ومعها بيت آخر هو :

فَرَحْمَةُ رَبِّنَا أَبَدًا عَلَيْهِ مَدَى الْأَيَّامِ مَا قُرِئَتْ صَحِيفَةٌ

والأرجح أن تكون القصيدة لابن المبارك ولعل البيت الخامس عشر هو الذي أوهم بنسبتها للشافعي .

قافية القاف

[٢٤]

سمع أبو صالح الفراء عبد الله بن المبارك يقول :

من البسيط

١ . المرءُ مثلُ هلالٍ عندَ رؤيتِهِ

يَبْدُو ضَيْلًا نَرَاهُ ثُمَّ يَتَّسِقُ^(١)

٢ . حَتَّى إِذَا مَا تَرَاهُ تَمَّ أَعْبَهُ

كَرُّ الْجَدِيدِينَ نَقْصًا ثُمَّ يَمْحَقُ^(٢)

* * *

التخريج :

[٢٤] سير أعلام النبلاء : ٨ / ٣٧١ و ٤٢٠ ، ولأبي العتاهية ق ١٦٠ التكملة .

لمحمد بن سويد الكاتب المروزي (٣) (وزير المأمون) : معجم الشعراء ص ٣٦٣ .

ولسليمان بن يزيد العدوي (٤) ، الحماسة البصرية : ٢ / ٤٢٣ . لابن أبي البغل : نهاية الأدب ١ / ٥٢ .

(١) في التحفة : (والمرء . . . عند طلعتة . . . ضيلاً لطيفاً) ، الحماسة وأبو العتاهية : (والمرء . . . حين تبصره) ، أبو العتاهية ومعجم الشعراء : (ضيلاً ضعيفاً ثم . . .) ، والكبائر : (يبدو ضيلاً لطيفاً . . .) .

(٢) في أبو العتاهية أشعاره ، ومعجم الشعراء : (يزداد حتى إذا ما تم . . . نقصاناً فيمحق) ، التحفة والكبائر : (يزداد حتى إذا ما تم . . .) .

(٣) ابن يزداد أبو عبد الله (ت ٢٣٠هـ) ، محمد بن يزداد بن سويد المروزي وزير المأمون وعاش إلى أيام الواثق بالله ، وكان بليغاً مترسلاً شاعراً ، وتوفي بسامراء ، له من الكتب كتاب رسائل وديوان شعر . راجع : الأعلام ، وشذرات الذهب : ٥ / ٩٦ .

(٤) سليمان بن يزيد العدوي : ذكره الجاحظ في البيان والتبيان والحيوان ممن نسب إلى المحلة التي كان =

بلا نسبة: أسرار البلاغة ص ١٢٣، تحفة الواعظ ص ١٨٤، المدهش ص ٢٥٥، والكبائر للذهبي ص ١٣٦، وبعدها عشرة أبيات أخرى.

= ينزل فيها، وكان ممن يلثغ بالراء مثل واصل بن عطاء، ولعله كان على مذهبه في الاعتزال، وهو من الشعراء إذ روى القالي له شعراً. راجع: البيان والتبيين ١/٣٦، والحيوان ٦/١٩١، والأمثالي ٢٧/٣.

قافية اللام

[٢٥]

قال عبد الله بن المبارك :

من الطويل

١. تَعَلَّمْ فَلَيْسَ الْمَرْءُ يُولَدُ عَالِماً
وَلَيْسَ أَخُو عِلْمٍ كَمَنْ هُوَ جَاهِلٌ^(١)
٢. وَإِنَّ كَبِيرَ الْقَوْمِ لَا عِلْمَ عِنْدَهُ
صَغِيرٌ إِذَا التَفَتُ عَلَيْهِ الْخَافِلُ^(٢)

[٢٦]

قدم الكوفة مرة، ومعه مال فقسمه صرراً، فوجَّه إلى أبي أسامة بصرّة، وكتب إليه هذين البيتين :

من الكامل

١. وَفَتَى خَلاً مِنْ مَالِهِ
وَمِنْ الْمَرْوَةِ غَيْرُ خَالٍ
٢. أَعْطَاكَ قَبْلَ سُؤَالِهِ
وَكَفَّاكَ مَكْرُوهَ السُّؤَالِ^(٣)

(١) في تاريخ دمشق، والمختار من شعر بشار : (يُخْلَقُ عَالِماً).

(٢) في الجواهر النفيس : (التفت عليه الجحافل).

(٣) في شعراء عباسيون، ونور القبس : (كففاك مكروه...).

التخريج:

(٢٥) [١ - ٢] جامع بيان العلم وفضله: ١/١٩٣، وتاريخ دمشق: ٣٢/٤٤٣، وفيه (قال بعض الشعراء ويقال ابن المبارك...) [١ - ٢] لعمر بن عبد العزيز: المستطرف: ١/٤٦، وسراج الملوك ص ٣٤ (تمثل بها في قصة وفود المهثين عليه، وتحدث صغير بين يديه...). [١ - ٢] للشافعي: شعره ق ٥٩ ص ١٥٥، ومعها بيت ثالث هو:

وإنَّ صَغِيرَ الْقَوْمِ إِنْ كَانَ عَالِمًا كَبِيرٌ إِذَا رُدَّتْ إِلَيْهِ الْحَافِلُ

[١ - ٢] لمحمد بن كناسة (١): شعره ق ١٩. [١ - ٢] دون نسبة: روضة العقلاء ص ٢١، والمختار من شعر بشار ص ٢٢٦، والذخائر والأعلاق ص ٢٩، والروض الفائق ص ١٨٣، وعين الأدب والسياسة ص ٢٧٢، المخلاة ص ٢٤٥.

(٢٦) تاريخ دمشق: ٣٢/٤٥٧، وغرر الخصاص ص ١٥٧، وتاريخ الإسلام (سنة ١٨١ هـ) ص ٢٣٨، وفيه أن أبا أسامة تمثل: (وقالها في ابن المبارك لما وجد فيه أثر الضر)، وسير أعلام النبلاء: ٨/٣٦٢، وذيل الجواهر المضيئة: ٢/٥٣٢ وفيه أن ابن المبارك دخل عليه أبو أسامة فرأى في وجهه أثر ضر، فلما خرج وجّه ابن المبارك أربعة آلاف درهم ورزمة ثياب ورقعة كتب إليه فيها...، ومناقب الإمام الأعظم للكردي: ٢/١٧٧. وهما لسلم الخاسر: شعراء عباسيون ق ٤٠ ص ١١٠، ومعهما بيتان آخران يمدح بهما يحيى بن خالد، تمثل بهما عبد الله بن محمد التيمي (٢): نور القبس ص ١٩٦. بلا نسبة: عيون الأخبار: ٣/١٨٨، وأدب الدنيا والدين ص ١٦٥، وحماسة الظرفاء: ٢/٣٢٠، لباب الآداب ص ٣٠٨. وهما للطوطي مع بيتين آخرين: المناقب والمثالب ص ٦٥.

(١) محمد بن عبد الله بن عبد الأعلى بن كناسة الأسدي أبو يحيى (ت ٢٠٧ هـ) من شعراء الدولة العباسية، بعد عن المديح والهجاء، وكان عالماً باللغة وأيام الناس، جمع شعره د. محمد قاسم مصطفى ونشره في مجلة آداب، جامعة الموصل سنة ١٩٧٥ م. راجع: الأغاني: ١٣/٣٣٧، الورقة ص ٨١، وتاريخ بغداد: ٥/٤٠٤.

(٢) أبو محمد أحد شعراء الدولة العباسية، مدح الأمين والمأمون وغيرهما، جمع شعره حديثاً، راجع: تاريخ بغداد: ٩/٤١١، النجوم الزاهرة: ٢/١٨٩.

قافية الميم

[٢٧]

قال عبد الله بن المبارك :

من المتقارب

١. هُمُومُكَ بِالْعَيْشِ مَقْرُونَةٌ

فَمَا تَقْطَعُ الْعَيْشَ إِلَّا بِهِمْ^(١)

٢. حَلَاوَةُ دُنْيَاكَ مَسْمُومَةٌ

فَمَا تَأْكُلُ الشَّهْدَ إِلَّا بِسُمِّ^(٢)

[٢٨]

قال عبد الله بن المبارك :

من المتقارب

١. وَإِذَا صَاحَبَتْ فَاصْحَبْ صَاحِبًا

ذَا حَيَاءٍ وَعَفَافٍ وَكَرَمٍ^(٣)

٢. قَوْلُهُ لِلشَّيْءِ: لَا، إِنْ قُلْتَ: لَا

وَإِذَا قُلْتَ: نَعَمْ قَالَ: نَعَمْ^(٤)

* * *

(١) في ديوان علي - رضي الله عنه - : الشطر الأول (وكن موسراً شئت أو معسراً).

(٢) في ديوان علي - رضي الله عنه - : (فلا تأكل)، وأدب الوزير : (وحلوة دنياك).

(٣) في تاريخ دمشق، ومجمع الآداب، والطبقات الكبرى : (فاصبح ماجداً)، والجواهر المضيئة : (إذا

صبحت . . . صاحباً)، وغاية النهاية : (فاضلاً ذا عفاف وحياء)، والطبقات الكبرى : (وإذا تصحب . . .

ذا عفاف وحياء . . .)، وشذرات الذهب : (صاحباً)، والدر الفريد، والكشكول : (ذا عفاف وحياء).

(٤) في تهذيب الأسماء وشذرات الذهب : (قائلاً للشيء)، والعزلة : (قوله في الشيء).

التخريج :

(٢٧) [٢ - ١] الورقة ص ١٦ . [٢] للإمام علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - : شرح الديوان ص ٣٣٩ ، وأعيان الشيعة : ٢١١ / ٣ نقلاً عن الفصول المهمة لابن الصباغ المالكي . [١ - ٢] ديوان علي ص ١١٥ ومعها خمسة أبيات أخرى :

إِذَا كُنْتُ فِي نِعْمَةٍ فَارْعَهَا	فَإِنِ الْمَعَاصِي تُزِيلُ النِّعَمَ
وَحَامِ عَلَيْهَا بِشُكْرِ الْإِلَهِ	فَإِنَّ الْإِلَهَ سَرِيعُ النِّقَمِ
فَإِن تَعْطِ نَفْسَكَ آمَالَهَا	فَعِنْدَ مُنَاهَا يَحُلُّ النَّدَمَ
قَائِنُ الْقُرُونِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ	تَفَانُوا جَمِيعاً وَرَبِّي الْحَكَمَ
مَحَامِدُ دُنْيَاكَ مَذْمُومَةٌ	فَلَا تَكْسِبِ الْحَمْدَ إِلَّا بِذَمِّ

[١ - ٢] دون نسبة : أدب الوزير ص ٤٢ ، وأدب الدنيا والدين ص ٢١٩ ، وشرحه ص ٤١٠ ومعها أبيات ، الأول والثاني مما ورد في ديوان علي ، وبيتان آخران هما :

إِذَا تَمَّ أَمْرٌ بَدَأَ نَقْصُهُ	تَرَقَّبَ زَوَالاً إِذَا قِيلَ : تَمَّ
فَكَمْ قَدَرٌ دَبَّ فِي مُهْلَةٍ	فَلَمْ يَعْلَمْ النَّاسُ حَتَّى هَجَمَ

والأول والثاني مما ورد في ديوان علي في الجواب الكافي ص ٥٠ ومعها ستة أبيات أخرى هي :

وَإِيَّاكَ وَالظُّلْمَ مَهْمَا اسْتَطَعْتَ	فَظَلَمَ الْعِبَادَ شَدِيدُ الْوَحْمِ
وَسَافِرَ بَقْلِكَ بَيْنَ الْوَرَى	لَتَبْصُرَ آثَارَ مَنْ قَدْ ظَلَمَ
فَتِلْكَ مَسَاكِنُهُمْ بَعْدَهُمْ	شُهُودٌ عَلَيْهِمْ وَلَا تَتَّهِمُ
وَمَا كَانَ شَيْءٌ عَلَيْهِمْ أَضَرَّ	مِنَ الظُّلْمِ وَهُوَ الَّذِي قَدْ قَصَمَ
فَكَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَانٍ وَمِنْ	قُصُورٍ وَأُخْرَى عَلَيْهِمْ أَطَمَ

صَلُّوا بِالْجَحِيمِ وَقَاتِ النَّعِيمِ وَكَانَ الَّذِي نَالَهُمْ كَالْحُلُمِ

[١ - ٢] بلا نسبة: تسلية أهل المصائب ص ٢٦٩.

(٢٨) [١ - ٢] كتاب الإخوان لابن أبي الدنيا، وتاريخ دمشق: ٤٣٠/٣٢، وفيه (كان كثيراً ما يتمثل)، وتهذيب الأسماء واللغات: ١/١٢٨٥، والجواهر المضيئة: ١/٢٨١، ومجمع الآداب (خ) ترجمة ابن المبارك (يتمثل)، وغاية النهاية: ١/٤٤٦، والطبقات الكبرى: ١/٥١، والدر الفريد (خ): ٥/٢١٤، وشذرات الذهب: ١/٢٩٧ وفيه: (كان كثيراً ما يتمثل). [١ - ٢] لعبد الله بن معاوية (١): شعره ق ٤٨ ص ٧٧. [١ - ٢] الموشى ص ٤٢، لمحمد بن نصر الحارثي في جوابه لابن المبارك حين قال له: (ما أقل خلافاً)، العزلة ص ٤٨، التدوين في أخبار قزوين: ٤/٣٢. [١ - ٢] بلا نسبة: كتاب الآداب ص ٩٠، بهجة المجالس: ٢/١١٤، نفحة اليمن ص ١٣٥، الكشكول: ١/٦٩.

(١) عبد الله بن معاوية الطالبي: (ت ١٢٩هـ) من شجعان الطالبيين وأجوادهم وشعرائهم، طلب الخلافة سنة ١٢٧هـ بالكوفة وبايع له بعض أهلها، فقاتلهم والي الكوفة حتى هزمهم ثم قتل. راجع: مقاتل الطالبيين ص ١٦١، والكامل حوادث سنة ١٢٧، ١٢٩هـ.

قافية النون

[٢٩]

قال عبد الله بن المبارك :

من البسيط

١. حَتَّى مَتَى لَا تَرَى عَدْلًا تُسَرُّ بِهِ
وَلَا تَرَى لِدُعَاةِ الْحَقِّ أَعْوَانًا؟^(١)
٢. مُسْتَمْسِكِينَ بِحَقِّ قَائِلِينَ بِهِ
إِذَا تَلَوْنَ أَهْلُ الْجَوْرِ أَلْوَانًا^(٢)
٣. يَا لِّلرُّجَالِ لِدَاءٍ لَا دَوَاءَ لَهُ
وَقَائِدُ الْقَوْمِ أَعْمَى قَادَ عُمَيَانًا!^(٣)

[٣٠]

قال عبد الله بن المبارك :

من البسيط

١. لَا تَضْرَعَنَّ لِخَلْقٍ عَلَى طَمَعٍ
فَإِنَّ ذَاكَ مُضَرٌّ مِنْكَ بِالْدِّينِ^(٤)

(١) في ربيع الأبرار : (لولاة الحق)، والمؤتلف : (نرى عدلاً نعيش به، ولا نرى...).

(٢) في ربيع الأبرار : (قائمين به).

(٣) في ربيع الأبرار : (وقائد ذي عمى يقتاد).

(٤) في ديوان الإمام علي : (لا تخضعن... فإن ذلك وهن منك في الدين)، وأبو العتاهية : أشعاره : =

٢. واستَرْزَقِ اللهَ مما في خَزَائِنِهِ

فَإِنَّمَا هِيَ بَيْنَ الْكَافِ وَالنَّوْنِ^(١)

٣. أَلَا تَرَى كُلَّ مَنْ تَرَجُّو وتَأْمَلُهُ

مِنَ الْبَرِيَّةِ مِسْكِينَ ابْنَ مِسْكِينَ^(٢)

[٣١]

قال عبد الله بن المبارك مادحاً الإمام مالك بن أنس، رضي الله عنه:

من الكامل

١. يَأْبَى الْجَوَابَ فَمَا يُرَاجِعُ هَيْبَةَ

فَالسَّائِلُونَ نَوَاسِ الْأَذْقَانِ^(٣)

٢. هَدْيِ الْوَقَارِ وَعِزُّ سُلْطَانِ التَّقَى

فَهُوَ الْمَهِيْبُ وَلَيْسَ ذَا سُلْطَانِ^(٤)

= (لا تخضعن)، وديوان الوراق أدب الدنيا شرحه: (لا تخضعن... فإن ذلك نقص منك في...)، وعيون الأخبار: (فإن ذلك وهن منك)، ونثر النظم وجامع العلوم: (لا تخضعن...)، ونثر النظم وعين الأداب: (فإن ذلك نقص).

(١) في محاضرة الأبرار: (رزقاً من خزائنه)، وديوان الإمام علي، وعين الأدب: (فإنما الأمر)، وديوان الوراق: (فإن رزقك)، وعيون الأخبار، وأدب الدنيا وشرحه: (فإنما هو بين...)، والأغاني: (وراغب إلى الله... فإنما هو...)، والجمان: (فإن ذلك...).

(٢) في الأغاني: (أما ترى كل من ترجو وتسأله... من الخلائق).

(٣) في الحيوان، وعيون الأخبار، والكامل: (والسائلون)، وتاريخ الموصل، وحلية الأولياء وتزيين الممالك (يدع الجواب ولا...)، والأخبار الموفقيات: (فما يكلم هيبة...)، وربيع الأبرار: (يأتي الجواب... والسائلون)، والديباج المذهب: (نواكسو الأذقان).

(٤) في الأخبار الموفقيات: (هدي النبي)، والكامل: (هدي التقى وعز سلطان النهى، فهو العزيز)، =

[٣٢]

قال عبد الله بن المبارك :

من البسيط

١. لَوْلَا شِمَاتُهُ أَعْدَاءُ ذَوِي حَسَدٍ
أَوْ اغْتِنَامُ صَدِيقٍ كَانَ يَرْجُونِي^(١)
٢. لَمَّا طَلَبْتُ مِنَ الدُّنْيَا مَرَاتِبَهَا
وَلَا بَذَلْتُ لَهَا عِرْضِي وَلَا دِينِي^(٢)

[٣٣]

قال عبد الله بن المبارك : أَحَبُّ الصَّالِحِينَ وَلَسْتُ مِنْهُمْ ، وَأَبْغَضُ الطَّالِحِينَ وَأَنَا شَرُّ
مِنْهُمْ ، ثُمَّ أَنْشَأَ يَقُولُ :

من الكامل

١. الصَّمْتُ أَزِينُ بِالْفَتَى
مِنْ مَنْطِقٍ فِي غَيْرِ حِينِهِ^(٣)

= وتاريخ الموصل : (عز الوقار ونور سلطان البها)، وزهر الآداب والانتقاء وترتيب المدارك
والديباج المذهب والآداب الشرعية وتزيين الممالك : (أدب الوقار)، والمحاسن والأضداد : (هذا
التقى)، وثمار القلوب : (هذا التقى وظل . . . لهو المهيبة)، والأخبار الموفقيات وعيون الأخبار،
وديوان المعاني : (هدي التقى)، وحياة الحيوان : (سيما الوقار)، والحيوان وعيون الأخبار وحلية
الأولياء وتزيين الممالك : (فهو المطاع)، الآداب الشرعية : (فهو الأمير).
(١) في العقد الفريد : الشطر الثاني كذا (أو أن أنال بنفعي من يرجيني)، والدر الفريد : (أو اهتمام).
(٢) في العقد الفريد، والدر الفريد : (لما خطبت من الدنيا مطالبتها . . .).
(٣) في حماسة البحريري : (أحسن بالفتى)، وصالح بن عبد القدوس، وأبو العتاهية أشعاره : (خير =

٢. وَالصَّدُقُ أَجْمَلُ بِالْفَتَى
في القولِ عِنْدِي مِنْ يَمِينِهِ^(١)
٣. وَعَلَى الْفَتَى بِوَقَارِهِ
سِمَةٌ تَلُوحُ عَلَى جَبِينِهِ^(٢)
٤. فَمَنْ الَّذِي يَخْفَى عَلَيْهِ
كَ إِذَا نَظَرْتَ إِلَى قَرِينِهِ؟^(٣)
٥. رَبُّ امْرِئٍ مُتَيَقِّنٍ
غَلَبَ الشَّقَاءُ عَلَى يَقِينِهِ^(٤)
٦. فَأَزَالَهُ عَنْ رَأْيِهِ
فَابْتَاعَ دُنْيَاهُ بِدِينِهِ^(٥)



التخريج:

(٢٩) [١ - ٣] البصائر والذخائر: ١/ ٤٤٤، وربع الأبرار: ٣/ ٧٣ والمستطرف: ١/ ١٠٢
(لسليمان بن العدوي): (وقد جاء الخليفة المنصور بصحبة واصل بن عطاء لسمعهما منه). [١]
المؤتلف والمختلف ص ٩١، وشعر الخوارج ق ٤٦ (لعمران بن حطان) والأقرب أن يكون من شعر ابن

=الفتى)، ومناقب الشافعي: (أجمل بالفتى . . .)، ومناقب الإمام للكردي: (زين للفتى).
(١) صالح بن عبد القدوس: (الصدق خير للفتى . . . عندي وأحسن).
(٢) في مناقب الشافعي: (بطباعه).
(٣) صالح بن عبد القدوس: (والمرء لا يخفى عليك . . .)، وأبو العتاهية أشعاره، ومناقب الشافعي: (من ذا الذي . . .).
(٤) في مناقب الإمام: (رب امرئ هو متقن).
(٥) في أبو العتاهية: (عن رشده)، مناقب الإمام: (عن أمره).

المبارك، لا سيما أن النص ٤٣ على نسقه.

(٣٠) [١ - ٢] تاريخ دمشق: ٢٦٤/٣٢. [١ - ٣] للإمام علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - في نور الأبصار ص ٨٥، وشرح ديوانه ص ٤٢، أعيان الشيعة: ٢١٢/٣/٣، وفي ديوان الإمام علي ص ١٢٤ ومعها أربعة أبيات هي:

مَا أَحْسَنَ الْجَوْدَ فِي الدُّنْيَا وَفِي الدِّينِ وَأَقْبَحَ الْبُخْلَ فِيمَنْ صَيَّغَ مِنْ طِينِ
مَا أَحْسَنَ الدِّينَ وَالْدُّنْيَا إِذَا اجْتَمَعَا لَا بَارَكَ اللَّهُ فِي دُنْيَا بِلَا دِينِ
لَوْ كَانَ بِاللَّبِّ يَزْدَادُ اللَّيْبُ غِنًى لَكَانَ كُلُّ لَبِيبٍ مِثْلَ قَارُونَ
لِكُنْمَا الرِّزْقُ بِالْمِيزَانِ مِنْ حِكْمٍ يُعْطَى اللَّيْبُ وَيُعْطَى كُلُّ مَا فُونِ

[١ - ٣] لعبد الله بن أيوب التيمي (ت ٢٠٩ هـ): الأغاني ٣٢٧/١٩ ط الثقافة. [١] لأبي العتاهية أشعاره ٢٧٤ ص ٦٥٩. [١ - ٢] لمحمود الوراق ديوانه ق ١٦٦ ص ١٢٦ ومعها ثالث هو البيت الثاني من ق ٥٧ من شعر ابن المبارك. [١ - ٣] دون نسبة: عيون الأخبار: ١٨٨/٣ ونثر النظم وحل العقد ص ٨٤، والمناقب والمثالب ص ١٠٢، وأدب الدنيا والدين ص ٢٩٧ وشرحه ص ٥٢٨، والجمان ص ١١١، والذخائر والأعلاق ص ١٨٨، ومحاضرة الأبرار: ٢٤٤/٢، وشرح نهج البلاغة: ٢٤٥/١٨، وجامع العلوم والحكم ص ٢٠٢، وعين الأدب والسياسة ص ٢٨، ص ١٠٩.

(٣١) [١ - ٢] العقد الفريد: ٢٢١/٢، وزهر الآداب: ١١٤/١ - ١١٥ (قيل: إنها له). [١ - ٢] لعبد الله بن الحياض: الأخبار الموقفيات ص ٣٤٩، والحيوان: ٤٩١/٣، والكامل للمبرد: ٦٦٧/٣، وثمار القلوب ص ٦٨٣، والانتقاء ص ٤٥. [٢] ترتيب المدارك: ٢٤٦/١. [١ - ٢] دون نسبة: عيون الأخبار: ٢٩٤/١، ١٣٦/٢، والمعارف ص ٣٠٩، والمحاسن والمساوي: ١٢١/٣، وتاريخ الموصل ص ٢٨٤، وديوان المعاني: ١٤٤/١، وحلية الأولياء: ٣١٨/٦، وريع الأبرار: ١٨١/٣، وترتيب المدارك: ١٦٧/١ (أنشد الثوري)، والديباج المذهب: ١١٤/١ (أنشد الثوري)، والآداب الشرعية: ٢٥٦/١، وحياة الحيوان: ٣٢٦/٢، وتزوين الممالك ص ١٧، والروض الفائق

ص ١٨٣ ، والفتوحات الوهية ص ٢١٧ (للثوري).

(٣٢) [١ - ٢] بهجة المجالس: ٧٤٧/١ (ينسبها لابن المبارك ثم ينفي هذه النسبة، ويجعلها

للمبارك الطبري). والعقد الفريد: ١٩/٣ (دون نسبة)، ومعها بيتان آخران هما:

لَكِنْ مُنَافَسَةُ الْأَكْفَاءِ تَحْمِلُنِي عَلَى أُمُورٍ أَرَاهَا سَوْفَ تُرْدِينِي
وَكَيْفَ لَا كَيْفَ أَمَ أَرْضِي بِمَنْزِلَةٍ لَا دِينَ عِنْدِي وَلَا دُنْيَا تُوَاتِينِي؟

[١ - ٢] لمحمد بن غالب ويروى ليحيى بن عمر الكوفي: الدر الفريد (خ) ٥ هامش ص ٣

ومعهما ثالث:

وَذَاكَ أَنِّي مِنْ وَجْهَيْنِ مُتَحَنِّنٌ لَا زُهْدَ عِنْدِي وَلَا دُنْيَا تُوَاتِينِي

[١ - ٢] الآداب الشرعية: ٣٦٢/١ (للمبارك الطبري). [١ - ٢] بلا نسبة: الصداقة والصديق

ص ٢٥٤.

(٣٣) [١ - ٦] حلية الأولياء: ١٧٠/٨، وتاريخ دمشق: ٤٦٢/٣٢، وتاريخ الإسلام (سنة

١٨١) ص ٢٣٧، وسير أعلام النبلاء: ٣٦٩/٨. [١ - ٦] مناقب الإمام الأعظم: ١٧٦/٢ (والنص

كثير التصحيف والتحريف). [٢، ١، ٤، ٥، ٦] لصالح بن عبد القدوس في مجموع شعره ق ٥٢

ص ١٤٤، وحماسة الظرفاء: ١٧٦/١ ق ٥٤، ومعها أربعة أبيات أخرى هي: [١، ٢، ٧، ٨]:

كَنْ فِي أُمُورِكَ سَاكِنًا فَالْمَرْءُ يُدْرِكُ فِي سُكُونِهِ
لَا خَيْرَ فِي حَشْوِ الْكَلَا مِ إِذَا قَدَرْتَ عَلَى عُيُونِهِ
وَلَرَبَّمَا اخْتَصَّ الْفَتَى مَنْ لَيْسَ فِي شَرَفٍ بِدُونِهِ
كُلُّ امْرِئٍ فِي نَفْسِهِ أَعْلَى وَأَشْرَفُ مِنْ حَدِيثِهِ

[١] حماسة البحري ص ٣٦٤ وقبله بيت هو الثاني مما ورد في حماسة الظرفاء. [١، ٣، ٤]

للإمام الشافعي شعره ق ٩٣ ص ٣٢٩. [١، ٤، ٥، ٦] لأبي العتاهية ق ٤١٥ ص ٤٠٣ ومعها سبعة أبيات أخرى تتضمن الأربعة في حماسة الظرفاء أما الثلاثة الأولى فهي :

المرءُ نحو خدينه	فَمَا تَكْشِفُ مِنْ دَفِينِهِ
كُنْ فِي أُمُورِكَ سَاكِنًا	فَالمرءُ يُدْرِكُ فِي سُكُونِهِ
وَأَلَنْ جَنَاحَكَ تَعْتَقِدُ	فِي النَّاسِ مَحْمَدَةً بَلِينِهِ

ملحق [١]

١ - ويلحق بشعر ابن المبارك، قصيدة تائية طويلة، تُنسب له في مخطوطة بمكتبة أوقاف الموصل باسم (قصيدة لعبد الله بن المبارك)، (راجع: مكتبة الأوقاف: ١٠٤/٥)، وتقع في اثنين وثلاثين بيتاً، ولا تشبه في بنائها ولغتها ومضمونها شعر ابن المبارك، وليست من جنس شعره، وهي بروح أهل التصوف المتأخرين أقرب، فضلاً عن ركاكتها ووهن أسلوبها، فنصف القصيدة الأول يبدأ بقوله: (وكل . . .)، والوضع والوهم في نسبتها ظاهر لا يحتاج إلى برهان، ولكن النسبة لابن المبارك تبقى قائمة حتى نهتدي لصاحبها الحقيقي ونكشف عن وجه الخطأ في نسبتها لابن المبارك. يقول:

من الطويل

١ . وَكُلُّ اجْتِهَادٍ فِي سَوَاكَ مُضَيِّعٌ
وَكُلُّ كَلَامٍ لَا يَذْكُرُكَ آفَاتُ

٢. وَكُلُّ اشْتِغَالٍ لَا بِحَبِّكَ بَاطِلٌ
وكل سماع لا لقولك زلات
٣. وَكُلُّ اجْتِمَاعٍ لَا إِلَيْكَ ضَلَالَةٌ
وجد وسعي لا إليك بطالات
٤. وَكُلُّ وَقُوفٍ لَا لِبَابِكَ خِيبةٌ
وكل عكوف لا إليك جنيات
٥. وَكُلُّ اهْتِمَامٍ دُونَ وَصْلِكَ ضَائِعٌ
وكل اتجاه لا إليك ضلالات
٦. وَكُلُّ رَجَاءٍ دُونَ فَضْلِكَ آيسٌ
وكل حديث عن سواك خطيئات
- ثم يقول:
٧. وَأَنْتَ مُرَادُ الْحَبِّ وَالْغَيْرُ بَاطِلٌ
فطوبى لعبد ناله منك أوقات
٨. فَيَا وَيْحَ عَيْنٍ خَالَفَ النَّوْمُ جَفَنَهَا
فطوبى لعين حاربتها المنامات
٩. تَبَيَّتْ إِذَا نَامَ الْخَلِيُّ سَهِيرَةً
وأهل الجفا في لذة النوم أموات
١٠. فَيَا وَيْلَ قَلْبٍ لَمْ تَكُنْ فِيهِ سَاكِنٌ
ويا فوز قلب فيه منك مودات

١١. فَطُوبَى لِعَبْدٍ شَغْلُهُ بِكَ دَائِماً
كَحَالِ مُحِبٍّ أَدْرَكَتْهُ الْعِنَايَاتُ
١٢. وَسَحَقاً لِمَطْرُودٍ عَنِ الْبَابِ مُبْعِداً
وَلَيْسَ لَهُ إِلَّا التَّشَاغُلُ هِمَاتُ
١٣. عَلَى نَفْسِهِ فَلْيَبِكْ مِنْ فَاتِهِ الْهُدَى
وَلَيْسَ لَهُ عَزْمٌ إِلَيْكَ وَنِيَّاتُ
١٤. وَصَلْ إِلَهِي بُكْرَةً وَعَشِيَّةً
عَلَى الْمُصْطَفَى تَغْشَاهُ مِنْكَ التَّحِيَّاتُ
١٥. فَيَا رَبِّ وَفَقْنَا لِرُؤْيَاكَ نَظْرَةً
نَمُوتُ بِهَا فِي الْحُبِّ عِنْدَكَ مَوَاتُ
١٦. وَيَحْيَا - وَلَا يَشْقَى - حَيَاةً هَنِئَةً
يَرَى الْفَرْدَ حَيّاً وَالْمَظَاهِرُ آيَاتُ



التخريج:

قصيدة لعبد الله بن المبارك برقم: ١٦/١ مدرسة الخياط (راجع: فهرس مكتبة أوقاف الموصل:

١٠٤/٥). الأبيات المختارة هي [١ - ٦، ٢٨، ٣٠، ٣٢].

ملحق [٢]

ويلحق بشعر الإمام عبد الله بن المبارك ما ورد في المرقصات والمطربات للقصارى
البغدادي وهو غير ابن المبارك المروزي :

من البسيط

١. وَأشْعَلُ الذَّيْلَ ذِي حِجُولٍ
قَدْ عَقَدْتُ صُبْحَهُ بَلِيلَهُ
٢. كَأَنَّمَا الْبَرْقُ خَافَ مِنْهُ
فَجَاءَ مُسْتَمْسِكاً بِذَيْلِهِ

* * *

التخريج :

المرقصات والمطربات ص ٦٧ ، وهداني لهذا النص عبد العزيز الساوري من بلاد المغرب ، جزاه
الله خيراً .

المصادر الحديثة

مصادر حديثة^(١):

كتب ورسائل علمية:

- ١ - ديوان عبد الله بن المبارك الإمام الفقيه، والمجاهد الكبير والعالم الشجاع، بتحقيق: محمد عبد الرحيم، ط ١ دار قتيبة، سنة ٢٠٠٠م، في ٢٣٦ ص.
- ٢ - الشعر في العصر العباسي الأول: عبد الله بن المبارك، إعداد: عبد الكريم عبد العزيز عبد الكريم الجبرين، رسالة ماجستير، في جامعة الأزهر، كلية اللغة العربية، قسم البلاغة والنقد، ١٩٧٥م.
- ٣ - عبد الله بن المبارك والمعاني التربوية في شعره، إعداد: وليد أحمد مساعدة؛

(١) أفادني بهذه المراجع: الطالب النبيه إبراهيم نجم خلف رعاه الله، فله جزيل الشكر والتقدير على عنايته واهتمامه بالموضوع، وموافاتي بها.

إشراف: د. عبد المجيد حمود السامرائي، رسالة ماجستير، في جامعة اليرموك بإربد - كلية التربية، سنة ١٩٩٧ م.

٤ - طعنُ القنّا في صدر مفتري: (يا عابدَ الحرمين لو أبصرتُنّا) ومعه: (الكشف المتدارك لمنحول الشعر المنسوب إلى ابن المبارك) تأليف: أبي محمد أحمد شحاته الألفي الإسكندري، ط ١ البخاري للنشر والتوزيع، ٢٠٠٥ م، في ٤٣ ص.

بحوث في مجالات علمية:

٥ - ديوان الإمام عبد الله بن المبارك، مراجع: ورد محمدي مكاوي عذب، بحث في مجلة عالم الكتب: مج ٢٠، العدد: ٤، مايو - يونيو ١٩٩٩ م، ص ٣٢٥ - ٣٣٣.

٦ - وقفة مع ديوان عبد الله بن المبارك، بقلم: ورد محمدي مكاوي عذب، بحث في مجلة المعرفة: مجلة شهرية، فبراير ٢٠٠٣ م، العدد: ٩٣، ص ٤٨٥ - ٥٠٨.

٨ - الوعي الجهادي في شعر عبد الله بن المبارك، بقلم: عمر حمدان، بحث نشر في مجلة آفاق الثقافة والتراث بدبي، العدد: ٤٩، سنة ٢٠٠٥ م، ص ٣٥ - ٤٤.

٩ - شخصيات استوقفتني: د. محمد سعيد رمضان البوطي، ط دار الفكر، دمشق، في ٢٤٤ ص.

فهرس المصادر والمراجع

- ١ - آثار البلاد وأخبار العباد: زكريا القزويني (ت ٦٨٢هـ) ط دار صادر، بيروت ١٩٦٠م.
- ٢ - الآداب الشرعية والمنح المرعية: ابن مفلح المقدسي (ت ٧٦٢هـ)، بإشراف محمد رشيد رضا، ط المنار، مصر ١٣٤٨هـ.
- ٣ - أبو العتاهية (ت ٢١١هـ)، أشعاره وأخباره: عني بتحقيقها الدكتور شكري فيصل ط جامعة دمشق ١٩٦٥م.
- ٤ - إتحاف السادة المتقين: محمد المرتضى الزبيدي (ت ١٢٠٥هـ)، ط الميمنية، مصر ١٣١١هـ.
- ٥ - إتحاف الوري بأخبار أم القرى: عمر بن فهد بن محمد (ت ٨٨٥هـ)، تحقيق: د. فهم شلتوت، ط مكتبة الخاني، القاهرة ١٩٨٣م.

- ٦ - إحياء علوم الدين: أبو حامد الغزالي (ت ٥٠٥ هـ)، ط المكتبة التجارية الكبرى، مصر، دون تاريخ.
- ٧ - أخبار أبي حنيفة وأصحابه: أبو عبد الله حسين الصيمري (ت ٤٣٦ هـ)، ط ٢ دار الكتاب العربي، مصر ١٩٧٦ م.
- ٨ - أخبار القضاة: وكيع محمد بن خلف بن حيان (ت ٣٠٦ هـ): صححه وعلق عليه عبد العزيز مصطفى المراغي، ط الاستقامة، القاهرة ١٩٤٧ م.
- ٩ - الأخبار الموفقيات: الزبير بن بكار (ت ٢٥٦ هـ): تحقيق د. سامي مكي العاني، ط العاني، سلسلة إحياء التراث، بغداد ١٩٧٢ م.
- ١٠ - أخبار النحويين البصريين: صنعة أبي سعيد السيرافي، تحقيق: د. إبراهيم البناء، ط دار الاعتصام، القاهرة ١٩٨٥ م.
- ١١ - أخلاق الوزيرين: أبو حيان التوحيدي (ت ٤٠٠ هـ)، تحقيق: محمد بن تاويت الطنجي، ط الهاشمية، المجمع العلمي، دمشق.
- ١٢ - أدب الدنيا والدين: الماوردي (ت ٤٥٠ هـ)، ط ١٦ الأميرية، القاهرة ١٩٢٥ م.
- ١٣ - أدب الوزير: الماوردي (ت ٤٥٠ هـ)، ط الحاني، مصر ١٩٢٩ م.
- ١٤ - الازدهار في ما عقده الشعراء من الآثار: السيوطي (ت ٩١١ هـ) ط
- ١٥ - أشعار صاحب الزنج (ت ٢٧٠ هـ)، تحقيق: د. أحمد جاسم النجدي، مجلة المورد العراقية: ٣/٣/ ١٩٧٣ م.
- ١٦ - الأعلام: خير الدين الزركلي: ط دار العلم للملايين، بيروت.
- ١٧ - إعلام الموقعين: ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١ هـ)، تحقيق: عبد الرحمن

- الوكيل، ط المدني، القاهرة ١٩٦٩م.
- ١٨ - أعيان الشيعة: السيد محسن الأمين الحسيني العاملي، ط ٢، دمشق ١٣٦٦هـ.
- ١٩ - الأغاني: أبو الفرج الأصبهاني (ت ٣٥٦هـ) أعد الفهارس عبد الستار أحمد فراج، ط ٣ دار الثقافة، بيروت ١٩٦٢م.
- ٢٠ - الاقتباس من القرآن الكريم: الثعالبي (ت ٤٢٩هـ)، تحقيق: ابتسام مرهون الصفار، ط دار الحرية، بغداد ١٩٧٥م.
- ٢١ - ألف باء: أبو الحجاج يوسف البلوي (ت ٦٠٤هـ)، ط الوهبة، مصر ١٣٨٧هـ.
- ٢٢ - الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع: القاضي عياض (ت ٥٤٤هـ)، تحقيق: أحمد صقر، ط ١ دار التراث، القاهرة ١٩٧٠م.
- ٢٣ - الأمالي: أبو علي القالي (ت ٣٥٦هـ)، ط مركز الموسوعات العالمية، بيروت، مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية.
- ٢٤ - الأمالي الخميسية: الإمام المرشد بالله يحيى بن الحسين الشجري (ت ٤٧٩هـ)، ط عالم الكتب، بيروت.
- ٢٥ - الإمام الرباني عبد الله بن المبارك: د. عبد الحليم محمود، ط الشعب، مصر.
- ٢٦ - إنباه الرواة: القفطي (ت ٦٤٦هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط دار الكتب المصرية، مصر ١٣٦٩م.
- ٢٧ - الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء: ابن عبد البر (ت ٤٦٣هـ)، بعناية

مكتبة القدسي، ط المعاهد، القاهرة ١٣٥٠ هـ.

٢٨ - أنس المنقطعين ورياض السالكين لعبادة رب العالمين: أبو محمد جمال الدين المعافى النهرواني (ت ٦٣٠ هـ)، مكتبة الأوقاف ببغداد برقم ٢٨٩٣ / تصوف وأخلاق.

٢٩ - بدائع السلك في طبائع الملك: لابن عبد الله محمد بن علي بن الأزرق (ت ٨٩٦ هـ)، تحقيق: د. سامي النشار، ط دار الحرية، بغداد ١٩٧٧ م.

٣٠ - البداية والنهاية: إسماعيل بن عمر بن كثير (ت ٧٧٤ هـ)، ط مكتبة المعارف، بيروت، ومكتبة النصر، الرياض ١٩٦٦ م.

٣١ - البصائر والذخائر: أبو حيان التوحيدي (ت ٤٠٠ هـ)، تحقيق: إبراهيم الكيلاني، ط الإنشاء، بيروت ١٩٦٤ م.

٣٢ - بهجة المجالس وأنس المجالس: ابن عبد البر (ت ٤٦٣ هـ) ج ١ - ٢: تحقيق محمد مرسي الخولي، الدار المصرية لتأليف والترجمة والنشر، القاهرة ١٩٦٧ - ١٩٦٩ م.

٣٣ - التاج المكلل في جواهر الطراز الآخر والأول: أبو الطيب صديق بن حسن البخاري القنوجي (ت ١٣٠٧ هـ)، تصحيح: عبد الحكيم شرف الدين، ط ٢، الهندية العربية ١٩٦٣ م.

٣٤ - تاريخ الإسلام: شمس الدين بن أحمد الذهبي (ت ٧٤٨ هـ) تحقيق: د. عمر عبد السلام تدمري، ط دار الكتاب العربي، بيروت ١٩٩٠ م.

٣٥ - تاريخ بغداد: الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣ هـ)، ط السعادة، مكتبة الخانجي، القاهرة ١٩٣١ هـ.

- ٣٦ - تاريخ دمشق: ابن عساكر (ت ٥٧١هـ)، دراسة وتحقيق: عمر غرام العمروي، ط ١ دار الفكر، بيروت ١٩٩٧م.
- ٣٧ - تاريخ الموصل: أبو زكريا يزيد بن محمد بن إياس الأزدي (ت ٣٣٤هـ): تحقيق د. علي حبيبة، ط المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بالقاهرة ١٩٦٧م.
- ٣٨ - تحفة الواعظ ونزهة الملاحظ: أبو الفرج عبد الرحمن الجوزي (٥٩٧هـ)، تحقيق: هلال ناجي، مجلة المورد البغدادية: ٣/٣ ص ١٧٧ سنة ١٩٧٤م.
- ٣٩ - التدوين في أخبار قزوين: عبد الكريم الرافعي القزويني (ت ٦٢٣هـ)، تحقيق: عزيز الله العطاري، ط حيدر آباد ١٩٨٤م.
- ٤٠ - تذكرة الحفاظ: شمس الدين بن أحمد الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، ط حيدر آباد، دائرة المعارف العثمانية.
- ٤١ - التذكرة السعدية في الأشعار العربية: محمد بن عبد الرحمن العبيدي، ق ٨، تحقيق عبد الله الجبوري، ط النعمان بالنجف، نشر المكتبة الأهلية ببغداد ١٩٧٢م.
- ٤٢ - التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة: أبو عبد الله محمد القرطبي (ت ٦٧١هـ).
- ٤٣ - ترتيب المدارك وتقريب المسالك: القاضي عياض (ت ٥٤٤هـ)، ج ١ تحقيق د. أحمد بكير محمود، ط بيروت ١٩٨٤هـ.
- ٤٤ - تزيين الأسواق: الأنطاكي (١٠٠٨هـ)، ط دار أحمد ومحبي، بيروت ١٩٧٢م.
- ٤٥ - تزيين الممالك بمناقب سيدنا الإمام مالك: جلال الدين السيوطي (ت

٩١١ هـ)، ط الخيرية، مصر ١٣٢٥ هـ.

٤٦ - تسلية أهل المصائب: أبو عبد الله محمد بن محمد المنجي الحنبلي، ط الاستقامة، القاهرة، دون تاريخ.

٤٧ - تعليم المتعلم: برهان الدين الزرنوجي (ق ٦ هـ)، ط الوهبة، مصر ١٢٩٢ هـ.

٤٨ - تفسير القرآن العظيم: إسماعيل بن كثير القرشي (ت ٧٧٤ هـ)، ط دار إحياء التراث، بيروت ١٩٦٩ م.

٤٩ - مقدمة المعرفة لكتاب الجرح والتعديل: ابن أبي حاتم الرازي (ت ٣٢٧ هـ)، ط حيدرآباد الدكن، الهند ١٣٦٠ هـ.

٥٠ - تقييد العلم: الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣ هـ)، تحقيق: يوسف العش، ط دار إحياء السنة النبوية ١٩٧٤ م.

٥١ - تلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب: ابن الفوطي (ت ٧٢٣ هـ)، تحقيق: د. مصطفى جواد، ط وزارة الثقافة، دمشق ١٩٦٧ م.

٥٢ - تنبيه المغترين: عبد الوهاب الشعراني (ت ٩٧٣ هـ)، ط الميمنة، مصر ١٣١٠ هـ.

٥٣ - تنوير القلوب: محمد أمين الكردي الأربلي (ت ١٣٣٢ هـ)، ط مصر ١٣٨١ هـ.

٥٤ - تهذيب الأسماء واللغات: أبو زكريا النووي (ت ٦٧٦ هـ)، ط المنيرية، مصر.

٥٥ - تهذيب تاريخ دمشق: ابن عساكر (ت ٥٧١ هـ): تصحيح عبد القادر بدران، ط روضة الشام ١٣٣٠ هـ.

- ٥٦ - تهذيب التهذيب : ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ) ط بولاق ١٣٠١هـ.
- ٥٧ - التيار الإسلامي في شعر العصر العباسي الأول : أ. د. مجاهد مصطفى بهجت ، ط ١ وزارة الأوقاف ، بغداد ١٩٨٣ م.
- ٥٨ - ثمار القلوب في المضاف والمنسوب : عبد الملك الثعالبي (ت ٤٢٩هـ) ، ط دار نهضة مصر ، ١٩٦٥ م.
- ٥٩ - جامع بيان العلم وفضله : ابن عبد البر (ت ٤٦٣هـ) : صححه وراجع : هـ عبد الرحمن محمد عثمان ، ط ٢ العاصمة ، القاهرة ١٩٦٨ م.
- ٦٠ - الجامع لأخلاق الراوي وأداب السامع : الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ) ، تحقيق : د. محمد عجاج الخطيب مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٤١٢هـ.
- ٦١ - الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح : المعافى بن زكريا الشهرواني (٣٩٠هـ) ، معهد المخطوطات برقم ١٦٨ / أدب .
- ٦٢ - الجُمان في تشبيهات القرآن : ابن نايقا البغدادي (ت ٤٨٥هـ) : تحقيق عدنان زرزور ، د. محمد رضوان الداية ، ط العصرية ، الكويت ١٩٦٨ م.
- ٦٣ - الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي : ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ) ، ط دار الكتب العلمية / بيروت .
- ٦٤ - الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية : محيي الدين محمد عبد القادر القرشي (ت ٧٧٥هـ) ، ط ١ دائرة المعارف النظامية ، حيدر أباد ، ١٣٣٢هـ.
- ٦٥ - الجواهر النفيس في أشعار الإمام محمد بن إدريس : جمع محمد مصطفى ، ط النيل ، مصر ١٩٠٣ م.
- ٦٦ - الحث على طلب العلم لأبي هلال العسكري (ت ٣٩٥هـ) ، عبد المجيد

ذياب، ط مصر.

٦٧ - حلية الأولياء وطبقات الأصفياء: أو نعيم الأصبهاني (ت ٤٣٠ هـ)، ط السعادة، مكتبة الخانجي، القاهرة ١٩٦٧ م.

٦٨ - حماسة البحري (ت ٢٨٦ هـ)، ط دار الكتاب العربي، بيروت ١٣٨٧ هـ.

٦٩ - حماسة الظرفاء من أشعار المحدثين القدماء: عبد الله بن محمد العبدلكاني (ت ٤٣١ هـ): تحقيق محمد جبار المعبيد، ط بغداد ١٩٧٣ م.

٧٠ - حياة الحيوان الكبرى: كمال الدين محمد الدميري (٨٠٨ هـ)، ط الاستقامة، مصر ١٩٥٨ م.

٧١ - الحيوان: أبو عثمان الجاحظ (ت ٢٥٥ هـ): تحقيق عبد السلام هارون، ط ٢ مصطفى البابي الحلبي، القاهرة ١٩٦٦ م.

٧٢ - الخيرات الحسان في مناقب الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان: ابن حجر الهيتمي (ت ٩٧٣ هـ)، ط الخيرية، القاهرة ١٣٠٤ هـ.

٧٣ - دليل مكتبة الأدب الإسلامي: د. عبد الباسط بدر، ط تمهيدية، مجلة عالم الكتب، مجلد ٩ العدد ٢، ١٩٨٨ م.

٧٤ - الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب: إبراهيم بن علي بن فرحون (ت ٧٩٩ هـ)، ط ١ مصر ١٣٢٩ هـ.

٧٥ - ديوان أبي الأسود الدؤلي (ت ٦٩ هـ)، تحقيق محمد حسن آل ياسين، ط ٢ المعارف، بغداد ١٩٦٤ م.

٧٦ - ديوان الإمام علي أمير المؤمنين: ط بيروت (دون ذكر لتاريخ الطبع ومانه).

٧٧ - ديوان عمر بن أبي ربيعة: تحقيق الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد،

ط ٣ المدني / القاهرة ١٩٦٥ م.

٧٨ - ديوان محمود بن حسن الوراق (ت ٢٢٥هـ): جمع وتحقيق عدنان راغب العبيدي، ط دار البصري، بغداد ١٩٦٩ م.

٧٩ - ديوان المعاني: أبو هلال العسكري (ت ٣٩٥هـ)، مكتبة القدسي، القاهرة ١٣٥٢ هـ.

٨٠ - ديوان النابغة الذبياني: تحقيق محمد الطاهر عاشور: ط الدار التونسية ١٩٧٦ م، ونسخة أخرى جمع فوزي عطوي: ط الشركة اللبنانية، بيروت ١٩٦٩ م.

٨١ - الذخائر والأعلاق في آداب النفوس: أبو الحسن سلام الباهلي (ت نحو ٢١٥هـ)، ط الوهية، مصر ١٢٩٨ هـ.

٨٢ - ذم الهوى: أبو الفرج بن الجوزي (ت ٥٩٧هـ): تحقيق مصطفى عبد الواحد، ط السعادة، القاهرة ١٩٦٢ م.

٨٣ - ذيل الجواهر المضيئة: على بن سلطان محمد القاري، ط دار المعارف النظامية، حيدر آباد الدكن ١٣٣٢ هـ.

٨٤ - ربيع الأبرار ونصوص الأخيار: محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨هـ)، تحقيق: د. سليم النعيمي، ط العاني، بغداد ١٩٧٦ م.

٨٥ - رسالة فصل ما بين العداوة والحسد ضمن مجموع رسائل الجاحظ: الجاحظ (ت ٢٥٥هـ)، تحقيق: د. محمد طه الجابري، ط دار النهضة العربية، بيروت ١٩٨٣ م.

٨٦ - الرسالة المستطرفة: محمد بن جعفر الكتاني (ت ١٣٤٥هـ)، تقديم محمد المنتصر الكتاني، ط دار الفكر، دمشق ١٩٦٤ م.

- ٨٧ - روضة العقلاء ونزهة الفضلاء: أبو حاتم بن محمد بن حبان البستي (ت ٣٥٤ هـ)، ط كردستان العلمية، مصر.
- ٨٨ - روضة المحيين ونزهة المشتاقين: ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١ هـ): تعليق أحمد عبيد، ط ١ مطبعة الترقى، دمشق ١٣٤٩ هـ.
- ٨٩ - الروض الفائق في المواعظ والرقائق: شعيب الحريفيش، مصر.
- ٩٠ - زهديات أبي نواس: د. علي الزبيدي، ط كوستاتسوماس، القاهرة ١٩٥٩ م.
- ٩١ - زهر الآداب وثمر الألباب: أبو إسحاق إبراهيم الحصري (ت ٤٥٣ هـ): تحقيق علي محمد البجاوي، ط ٢، عيسى البابي الحلبي، القاهرة ١٩٦٩ م.
- ٩٢ - زهر الأكم في الأمثال والحكم: للحسن اليوسي، تحقيق: د. محمد صبحي ود. محمد الأخضر، ط دار الثقافة، المغرب ١٩٨١ م.
- ٩٣ - سراج الملوك: أبو بكر الطرطوشي (ت ٥٢٠ هـ)، ط لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة ١٩٣٦ م.
- ٩٤ - سمط اللاّلي: عبد الله بن عبد العزيز البكري (ت ٤٨٧ هـ)، ط لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة ١٩٣٦ م.
- ٩٥ - سير أعلام النبلاء: شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي (ت ٧٤٨ هـ)، تحقيق: نذير حمدان، إشراف: شعيب الأرناؤوط، ج ٨، ط ٧ مؤسسة الرسالة ١٩٩٠ م.
- ٩٦ - شذرات الذهب في أخبار من ذهب: ابن العماد الحنبلي (ت ١٠٨٩ هـ)، ط القدسي، القاهرة ١٣٥٢ هـ.

- ٩٧ - شرح ديوان الإمام علي أمير المؤمنين: الحسين بن معين المبيدي (ت ٩١١هـ)، ط ١٢٨٥هـ، نسخة د. حسين محفوظ.
- ٩٨ - شرح ديوان لبيد بن ربيعة العامري: تحقيق: د. إحسان عباس، ط الكويت ١٩٦٢م.
- ٩٩ - شرح عين العلم وزين الحكم: ملأً على بن سلطان القاري (ت ١٠١٤هـ)، ط المنيرية، مصر ١٣٥١هـ.
- ١٠٠ - شرح مقامات الحريري: الشريشي (ت ٦١٩هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط المدني، القاهرة ١٩٧٣م.
- ١٠١ - شرح المضمون به على أهله: عبد الله بن عبد الكافي العبيدي (ت ٧٢٤هـ)، ط دار السعادة، القاهرة ١٩١٣م.
- ١٠٢ - شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد (ت ٦٥٦هـ)، تحقيق: حسن تميم، ط دار مكتبة الحياة، بيروت ١٩٦٣م.
- ١٠٣ - شعراء عباسيون: غوستاف فون غرنهام: ترجمها وأعاد تحقيقها الدكتور محمد يوسف نجم، مؤسسة فرنكلين، دار مكتبة الحياة، بيروت ١٩٥٩م.
- ١٠٤ - شعر الحكم بن عبدل الأسدي: جمعة محمد نايف الديلمي، مجلة المورد العراقية ١٩٧٦م.
- ١٠٥ - شعر الخوارج، تحقيق: د. إحسان عباس، ط دار الثقافة، بيروت ١٩٢٣م.
- ١٠٦ - ديوان الشافعي: جمع وتحقيق ودراسة: أ. د. مجاهد مصطفى بهجت، ط ٢ دار القلم، دمشق ٢٠٠٣م.

١٠٧ - شعر عبد الله بن معاوية (ت ١٢٩ هـ)، جمع وتحقيق: عبد الحميد الراضي، ط مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٧٦ م.

١٠٨ - شعر الفقهاء نشأته وتطوره حتى نهاية العصر العباسي الأول: حسني مصطفى ناعسة، رسالة ماجستير بجامعة القاهرة ١٩٧٥ م، ط المكتبة العربية بحلب.

١٠٩ - شعر اليزيديين: جمع وتحقيق: د. محسن غياض، ط النعمان، النجف ١٩٧٣ م.

١١٠ - صالح بن عبد القدوس (ت ١٦٧ هـ)، تأليف وجمع وتحقيق: عبد الله الخطيب، منشورات البصري، بغداد ١٩٦٧ م.

١١١ - الصداقة والصدق: أبو حيان التوحيدي (ت ٤٠٠ هـ)، شرح وتعليق علي متولي صلاح، ط النموذجية، القاهرة ١٩٧٢ م.

١١٢ - صفة الصفوة: أبو الفرج بن الجوزي (٥٩٧ هـ)، ط ١ حيدر أباد، الدكن ١٣٥٥ هـ.

١١٣ - الصلة: ابن بشكوال، ط دار الكتب المصرية، القاهرة ١٩٦٦ م.

١١٤ - صون النطق عن المنطق وعلم الكلام: جلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ)، تعليق د. علي سامي النشار، ط السعادة، مصر.

١١٥ - طبقات الأولياء ومناقب الأصفياء: سراج الدين بن الملقن الشافعي (ت ٨٠٤ هـ)، مكتبة الأوقاف ببغداد برقم ١٠٠٥٨.

١١٦ - طبقات الحنابلة: محمد بن أبي يعلى (ت ٥٢٧ هـ)، ط القاهرة ١٣٧١ هـ.

١١٧ - الطبقات السنية في تراجم الحنفية: تقي الدين الغزي المصري (ت ١٠٠٥ هـ)، تحقيق: د. عبد الفتاح الحلو، ط المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية،

القاهرة ١٩٧٠ م.

١١٨ - طبقات الشافعية: تاج السبكي (ت ٧٧١هـ): تحقيق عبد الفتاح الحلو ومحمود الطناحي، ط ١ عيسى البابي الحلبي، مصر.

١١٩ - الطبقات الكبرى: ابن سعد (ت ٢٣٠هـ)، ط التحرير، مصر.

١٢٠ - الطبقات الكبرى: عبد الوهاب الشعراني (ت ٩٧٣هـ)، ط محمد علي صبيح، القاهرة.

١٢١ - طراز المجالس: شهاب الدين أحمد الخفاجي (ت ١٠٦٩هـ)، ط الوهبة، مصر ١٢٨٤هـ.

١٢٢ - عبد الله بن المبارك الإمام القدوة: محمد عثمان جمال، ط ١ دار القلم، دمشق، سلسلة أعلام المسلمين ١٩٧١ م.

١٢٣ - عبد الله بن المبارك (ت ١٨١هـ) الحافظ، الزاهد، الشاعر/ الدكتور عبد المجيد المحتسب، ط ١ جمعية عمال المطابع، عمّان ١٩٧٢، منشورات وزارة الأوقاف.

١٢٤ - العتابي وما تبقى من شعره: د. ناصر الخلاوي، مجلة المربد آداب جامعة البصرة العدد ٢ - ٣/ ١٩٦٩ م.

١٢٥ - العزلة: أبو سليمان أحمد الخطابي البستي (ت ٣٨٨هـ)، ط السلفية، القاهرة ١٣٨٥هـ.

١٢٦ - عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان: بدر الدين العيني (ت ٨٥٥هـ)، ج ١٣، ١٤، دار الكتب المصرية برقم ١٥٨٤/ تاريخ.

١٢٧ - العقد الفريد: أحمد بن محمد بن عبد ربه (ت ٣٢٨هـ): تحقيق أحمد

- أمين وأحمد الزين إبراهيم الأبياري، ط ١ لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٣٥٩ هـ.
- ١٢٨ - عقود الجمان في مناقب الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان: محمد بن يوسف الصالحى (ت ٩٤٢ هـ): ط المعارف الشرقية، الهند ١٩٧٤ م.
- ١٢٩ - عين الأدب والسياسة: أبو الحسن علي بن عبد الرحمن بن هذيل، ق ٨، ط ٢ مصطفى البابي الحلبي، مصر ١٩٣٨ م.
- ١٣٠ - عيون الأخبار: ابن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦ هـ)، ط دار الكتب المصرية ١٩٦٣ م.
- ١٣١ - عيون التواريخ: ابن شاكر الكتبي (ت ٧٦٤ هـ)، دار الكتب المصرية برقم ١٤٩٧ / تاريخ.
- ١٣٢ - العيون والحدائق في أخبار الحقائق: المجهول: ط مكتبة المثنى، بغداد.
- ١٣٣ - غالية المواعظ: نعمان الألوسي (ت ١٣١٧ هـ): ط الأميرية، بولاق ١٣٠٠ هـ.
- ١٣٤ - غذاء الألباب: محمد السفاريني (ت ١١٨٨ هـ): ط الحكومة بمكة ١٣٢٧ هـ.
- ١٣٥ - غاية النهاية في طبقات القراء: شمس الدين الجزري (ت ٨٣٣ هـ): تحقيق برجستراسر، مكتبة الخاني، القاهرة، ١٩٣٢ م.
- ١٣٦ - غرر الخصائص الواضحة: أبو إسحاق برهان الدين إبراهيم بن يحيى اللوطواط (ت ٧١٨ هـ): ط الأدبية، القاهرة ١٣١٨ هـ.
- ١٣٧ - الفتوحات الوهية: برهان الدين إبراهيم الشبرخيتي (ت ١١٠٦ هـ): ط اليمنية، القاهرة ١٣٠٧ هـ.

- ١٣٨ - الفهرست: ابن النديم (٣٨٥هـ)، ط الرحمانية، مصر ١٣٤٨هـ.
- ١٣٩ - فيض القدير شرح الجامع الصغير: عبد الرؤوف المناوي: ط ١ مصطفى محمد ١٩٣٨م.
- ١٤٠ - قصيدة عبد الله بن المبارك: (مخطوط) لمجهول، مكتبة الأوقاف بالموصل (مرسة الخياط برقم: ١٦/١)، راجع: فهرس المكتبة: ١٠٤/٥.
- ١٤١ - قوت القلوب: لأبي طالب المكي (ت ٣٨٦هـ): ط المصرية، القاهرة ١٩٣٢م.
- ١٤٢ - قناطر الخيرات: أبو طاهر إسماعيل بن موسى النفوسي (ت ٧٥٠هـ): تحقيق عمرو خليفة العاني، ط ١ الاستقلال، القاهرة ١٩٦٥م.
- ١٤٣ - الكامل في التاريخ: ابن الأثير (ت ٦٣٠هـ)، ط ٢ دار الكتاب العربي، بيروت ١٩٦٧م.
- ١٤٤ - الكامل في اللغة والأدب: المبرد (ت ٢٢٨هـ)، تحقيق: أحمد شاکر وزكي مبارك.
- ١٤٥ - الكبائر: شمس الدين الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، مصطفى محمد، القاهرة ١٣٥٦هـ.
- ١٤٦ - كتاب الصناعتين: لأبي هلال العسكري (ت ٣٩٥هـ)، تحقيق: علي البجاوي محمد أبو الفضل إبراهيم، ط عيسى البابي الحلبي، القاهرة ١٩٥٣م.
- ١٤٧ - كشف المحجوب: لأبي الحسن علي الهجویری الغزنوي (ت ٤٦٥هـ)، تحقيق: سعاد عبد الهادي، ط الأهرام، القاهرة ١٩٧٤م.
- ١٤٨ - الكشكول: بهاء الدين العاملي (ت ١٠٣١هـ): تحقيق الطاهر أحمد

الزاوي، ط إحياء الكتب العربية، القاهرة ١٣٨٠ هـ.

١٤٩ - الكفاية في علم الرواية: الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣ هـ)، مراجع: عبد الحليم محمد عبد الحليم وعبد الرحمن حسن، ط السعادة، القاهرة.

١٥٠ - الكنز المدفون والفلك المشحون: شرف الدين يونس السيوطي المالكي، ط بولاق، مصر ١٢٨٨ م.

١٥١ - الكواكب السيارة في ترتيب الزيارة: شمس الدين محمد بن ناصر الأنصاري (ت ٨١٤ هـ)، ط مكتبة المثنى، بغداد.

١٥٢ - لباب الآداب: أسامة بن منقذ (ت ٥٨٤ هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ط الرحمانية، مصر ١٩٣٥ م.

١٥٣ - اللطائف والظرائف واليواقيت في بعض المواقيت: الثعالبي (ت ٤٢٩ هـ): جمعها الإمام أبو نصر أحمد بن عبد الرزاق المقدسي.

١٥٤ - اللمع: أبو نصر الطوسي (ت ٢٧٨ هـ)، تحقيق: رونالد نيكلسون، ط إبريل، ليدن ١٩١٤ م.

١٥٥ - المؤلف والمختلف: الحسن بن بشر الأمدي (ت ٣٧٠ هـ)، تحقيق: عبد الستار فراج، ط دار إحياء الكتب العربية، القاهرة ١٩٦١ م.

١٥٦ - المجتنى: ابن دريد (ت ٣٢١ هـ)، ط حيدر آباد الدكن ١٣٤٢ هـ.

١٥٧ - مجمع الآداب وتذكرة أولي الألباب: أبو عبد الله محمد بن الحسن الشافعي الواسطي (ت ٧٧٦ هـ)، ج ٢، مخطوطه بمكتبة المتحف العراقي برقم ١٣٠٧١/ تاريخ.

١٥٩ - مجموعة الرسائل الكبرى: ابن تيمية (ت ٧٢٨ هـ)، محمد على صبيح،

القاهرة ١٩٦٦ م.

١٦٠ - المحاسن والأضداد: أبو عثمان الجاحظ (ت ٢٥٥هـ)، تحقيق: فوزي عطوي، ط الشركة اللبنانية، بيروت ١٩٦٩ م.

١٦١ - المحاسن والمساوى: إبراهيم البيهقي (ت ٣٢٠هـ): تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط نهضة مصر، القاهرة ١٩٦١ م.

١٦٢ - محاضرات الأدباء: الراغب الأصفهاني (ت ٧٦٤هـ)، مكتبة الحياة، بيروت ١٩٦١ م.

١٦٣ - المحاضرات والمحاورات: جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، تحقيق: د. يحيى الجبوري، ط ١ دار الغرب الإسلامي، بيروت ٢٠٠٣ م.

١٦٤ - محاضرة الأبرار ومسامرة الأخيار: محيي الدين بن عربي (ت ٦٣٨هـ)، ط دار اليقظة العربية، ١٩٦٨ م.

١٦٥ - المحدث الفاصل بين الراوي والواعي: القاضي الحسن بن عبد الرحمن الرامهرمزي (ت ٣٦٠هـ)، تحقيق: محمد عجاج الخطيب، ط دار الفكر، بيروت ١٩٧١ م.

١٦٦ - محمد بن كناسة الأسدي (ت ٢٢٧هـ) حياته، شعره، نصوص باقية من كتابه الأنوار: محمد قاسم مصطفى، مجلة آداب الرافدين، كلية آداب جامعة الموصل ١٩٧٥ م.

١٦٧ - المختار من شعر بشار: اختيار الخالدي، شرح أبي الطاهر إسماعيل التجيبي، اعتناء: محمد بدر الدين العلوي، ط الاعتماد، مصر ١٩٣٤ م.

١٦٨ - المخزون في تسلية المحزون: لمجهول، ط النيل، مصر ١٩٠٣ م.

- ١٦٩ - المخلاة: بهاء الدين العاملي (ت ١٠٣١ هـ)، ط مصطفى الحلبي، مصر ١٩٥٧ م.
- ١٧٠ - مرآة الجنان: عبد الله بن أسعد اليافعي (ت ٧٦٨ هـ)، ط مؤسسة الأعلمي، بيروت ١٩٧٠ م.
- ١٧١ - مرآة الزمان: سبط ابن الجوزي (ت ٦٥٤ هـ)، مخطوط، دار الكتب المصرية، القاهرة، برقم ٥٥١/ تاريخ.
- ١٧٢ - المرقصات والمطربات: علي بن موسى سعيد المغربي (ت ٦٨٥ هـ)، ط دار حمد ومحيو، بيروت ١٩٧٣ م، عن ط ١ في القاهرة ١٢٨٦ هـ.
- ١٧٣ - المستطرف من كل فن مستظرف: الأبشيهي (ت ٨٥٠ هـ)، ط مصطفى الحلبي، مصر ١٩٥٢ م.
- ١٧٤ - المعارف: ابن قتيبة (ت ٢٧٦ هـ)، تحقيق: ثروت عكاشة، ط ٢ دار المعارف، مصر ١٣٨٨ هـ.
- ١٧٥ - معاهد التنصيص على شواهد التلخيص: عبد الرحيم أحمد العباسي (ت ٩٦٣ هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط السعادة، مصر ١٩٤٧ م، ١٩٤٩ م.
- ١٧٦ - معرفة القراء الكبار: شمس الدين الذهبي (ت ٧٤٨ هـ)، ط مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٨٤ م.
- ١٧٧ - المعرفة والتاريخ: أبو سفيان يعقوب البسوي (ت ٢٧٧ هـ)، نسخة خاصة من مكتبة د. أكرم العمري في العراق.
- ١٧٨ - معجم الأدباء: ياقوت الحموي (ت ٦٢٦ هـ)، ط دار المأمون، القاهرة

١٩٣٦ - ١٩٣٨ م.

١٧٩ - معجم الشعراء: أبو عبد الله محمد بن عمران المرزباني (ت ٣٨٤هـ): تحقيق عبد الستار أحمد فراج، ط دار إحياء الكتب العربية، القاهرة ١٣٧٩هـ.

١٨٠ - معجم شواهد العربية: عبد السلام هارون، ط مكتبة الخاني، القاهرة ١٩٧٢ م.

١٨١ - معيد النعم ومبيد النقم: تاج السبكي (ت ٧٧١هـ)، تحقيق: النجار، شلبي، أبو العيون، ط دار الكتاب العربي، مصر ١٩٤٨ م.

١٨٢ - مكاشفة القلوب: أبو حامد الغزالي (ت ٥٠٥هـ)، ط صبيح، القاهرة.

١٨٣ - المناقب والمثالب: القاضي النعمان بن محمد التميمي المغربي (ت ٣٦٣هـ). تحقيق: ماجد بن أحمد العطية.

١٨٤ - مناقب الأئمة الأربعة: لمجهول، مكتبة العبدلية رقم ١٥، راجع: فهرس أوقاف الموصل: ٢٣٢/١.

١٨٥ - مناقب الإمام الأعظم: أبو موفق بن أحمد المكي (ت ٥٦٨هـ)، لمحمد بن البزاز الكردي (ت ٨٢٧هـ)، ط ١ مجلس دائرة المعارف النظامية، الهند ١٣٢١هـ.

١٨٦ - مناهج السرور والرشاد في الرمي والسباق والصيد والجهاد: زين الدين عبد القادر الفاكهي: مخطوط بالمجمع العلمي العراقي رقم ٦٢٩.

١٨٧ - مناهج العابدين: أبو حامد الغزالي (ت ٥٠٥هـ)، ط دار النيل، مصر ١٣٩١هـ.

١٨٨ - مناهج اليقين شرح أدب الدنيا والدين: أويس وفاني محمد الأرونجاني: ط محمود بك ١٣٢٧هـ.

١٨٩ - المنهج الأحمد في تراجم أصحاب أحمد: أبو اليمن مجير الدين عبد الرحمن العلمي (ت ٩٢٥ هـ)، تحقيق: محيي الدين عبد الحميد، ط ١ مطبعة المدني، مصر ١٩٦٣ م.

١٩٠ - الموشى: أبو الطيب محمد بن أسحاق الوشاء (ت ٣٢٥ هـ)، تحقيق: كمال مصطفى، ط مكتبة الخاني، القاهرة ١٩٥٣ م.

١٩١ - نثر النظم وحل العقد: الثعالبي (ت ٤٢٩ هـ)، ط الأدبية، مصر ١٣١٧ هـ.

١٩٢ - نزهة المجالس ومنتخب النفائس: عبد الرحمن بن عبد السلام الصفوري (ت ٨٩٤ هـ)، ط مصطفى البابي الحلبي، مصر ١٩٥٣ م.

١٩٣ - نفحة اليمن في ما يزول بذكر الشجن: أحمد بن محمد الشرواني (ت ١٢٥٣ هـ)، ط العثمانية، مصر ١٣٠٥ هـ.

١٩٤ - نور الأبصار في مناقب آل البيت النبي المختار: الشيخ الشبلنجي المدعو بمؤمن: ط مصطفى محمد مصطفى، القاهرة.

١٩٥ - نور القبس المختصر من المقتبس: لليغموري (ت ٦٧٣): تحقيق رودلف زلهام، ط النشرات الإسلامية ١٩٦٤ م.

١٩٦ - الورقة: ابن الجراح (ت ٢٩٦ هـ): تحقيق عبد الوهاب عزام، عبد الستار أحمد فراج، ط ٢ دار المعارف، مصر.

١٩٧ - وفيات الأعيان: أحمد بن محمد بن خلكان (ت ٦٨١ هـ): تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، ط النهضة المصرية، القاهرة ١٣٦٨ هـ.

فهرس النصوص الشعرية

القسم الأول

رقم النص	صدر البيت	القافية	عدد الأبيات	الصفحة
١	ألا قِفْ بدار المترفينَ وقلْ لهم	القرى	٤	٥٩
٢	يا عابد الحرمين لو أبصرتنا	تلعبُ	٧	٦١
٣	يا عدول البلاد أنتم ذئاب	الثيابُ	٤	٦٢
٤	أبإذنِ نزلتَ بي يا مشيبُ	يطيبُ	٣	٦٣
٥	لا خير في المال وكنّازه بل	نهّاه	٢	٦٤
٦	قد أرحنا واسترحنا	وراح	٤	٦٥

٧	هَبَّتْ الرِّيحُ مِنَ الشَّرِّ	بريـحك	٤	٦٥
٨	أَيُّهَا الطَّالِبُ عِلْماً	زيد	٣	٦٧
٩	إِنَّ الَّذِي قَدْ زَيَّنَ الْأَبْعَادَا	فصاعدا	٢ و ١/٢	٦٨
١٠	أَيُّهَا الْقَارِئُ الَّذِي لَبَسَ الصُّوفَ	الزَّهَّاد	٣	٦٩
١١	كَيْفَ الْقَرَارُ وَكَيْفَ يَهْدَأُ مُسْلِمٌ	المعتدي	٤	٦٩
١٢	كُنْ حَيِّاً إِذَا خَلَوْتَ...	مجيد	٢	٧٠
١٣	نَظَرْتُ إِلَيْهَا نَظْرَةً لَوْ كَسَوْتَهَا	المسرّد	٢	٧٠
١٤	غَايَةَ الصَّبْرِ لَذِيذَ طَعْمِهَا	كالصبر	٢	٧٣
١٥	رَأَيْتُ أَبَا حَنِيفَةَ كُلَّ يَوْمٍ	خيراً	٧	٧٣
١٦	مَا ذَاقَ طَعْمَ الْغِنَى مَنْ لَا قَنُوعَ لَهُ	مفتقراً	٢	٧٥
١٧	مِفْتَاحُ بَابِ الْفَرْجِ الصَّبْرُ	يسر	٣	٧٥
١٨	كُلُّ مَنْ الْجَارُوشَ وَالرَّزْ	الشعير	٢٣	٧٦
١٩	إِنَّ الَّذِينَ تَرَوْا حَفُّوا شَوَارِبَهُمْ	مغرور	٧	٧٩
٢٠	تَتَعَمَّ قَوْمٌ بِالْعِبَادَةِ وَالتَّقَى	بالخمر	٣	٨٠

٢١	أَقُولُ لَهَا وَنَحْنُ عَلَى صِلَاءٍ	نار	٢	٨٠
٢٢	كُلْ عِيشٌ قَدْ أَرَاهُ نَكْدًا	الفرس	٣	٨٢
٢٣	دَلَّسَ لِلنَّاسِ أَحَادِيثَهُ	تدليسا	١	٨٢
٢٤	إِنِّي أَشِيرُ عَلَى الْعُزَابِ إِنْ قَبِلُوا	بطرسوس	٣	٨٣
٢٥	أَيْضَمَّنْ لِي فَتَى تَرَكَ الْمَعَاصِي	بالخلاص	٢	٨٤
٢٦	مَا لَدَتِي إِلَّا رَوَايَةَ مَسْنَدٍ	الألفاظ	٤	٨٥
٢٧	يَا طَالِبَ الْعِلْمِ بَادِرِ الْوَرَعَا	الشبعا	٣	٨٦
٢٨	لِلَّهِ دُرُّ الْمُنُوعِ مِنْ خُلُقٍ!	ارتقعا	٢	٨٦
٢٩	وَكَيْفَ قَرَّتْ لِأَهْلِ الْعِلْمِ أَعْيُنُهُمْ	هجموا	١٤	٨٧
٣٠	وَمَا فُرْشُهُمْ إِلَّا أَيْامُنُ أُرْزِهِمْ	ادرع	٦	٨٩
٣١	إِذَا مَا اللَّيْلِ أَظْلَمَ كَابِدُوهُ	ركوع	٤	٩٠
٣٢	أَلَا رَبُّ ذِي طَمَرِينَ فِي مَنْزِلِ غَدَا	ونمارقه	٢	٩٣
٣٣	إِذَا صَاحَبَتْ فِي الْأَسْفَارِ قَوْمًا	الشَّفِيقِ	٤	٩٣
٣٤	أَعْدَاءُ غَيْبٍ إِخْوَةُ التَّلَاقِي	الأخلاق	١/٢١	٩٤

٣٥	أحضر طعامك وابذله لمن أكل	فعلا	٢	٩٥
٣٦	مستوفدين على رحل كأنهم	وينتقلوا	٢	٩٥
٣٧	أنت يا صاحب الكتاب ثقل	طويل	١	٩٦
٣٨	دنيا تداولها العباد ذميمة	الحنظل	٢	٩٦
٣٩	وَكُلُّ لَذَازَةٍ سَتُمَلُّ إِلَّا	العقول	٢	٩٧
٤٠	نعي لي رجالاً والمفضل منهم	المفضل	١	٩٧
٤١	احفظ لسانك إن اللسان	قتله	٢	٩٧
٤٢	لقد ذهب الأنس والمانعون	ظله	١	٩٨
٤٣	ألم يأن لي منك أن ترحما	واللوما	٤	١٠٠
٤٤	أيا رب يا ذا العرش أنت رحيم	عليم	٩	١٠١
٤٥	خَلَّائِقُ الْمَرْءِ فِي الدُّنْيَا تُزَيِّنُهُ	عظم	١	١٠٢
٤٦	عجبت لشيطان أتى الناس داعيا	جهنم	١	١٠٢
٤٧	من كان ملتصقاً جليساً صالحاً	كدام	٢	١٠٣
٤٨	صموت إذا ما الصمت زين أهله	المختم	٢	١٠٣

٤٩	حبُّ الرياسة لا دواء له	بالقسم	١	١٠٤
٥٠	تذكرت أيام من قد مضى	هتونا	٣٦	١٠٥
٥١	إني امرؤ ليس لي في ديني لغامزة	طعَّانا	٢٤	١١٠
٥٢	بغض الحياة وخوف الله أخرجني	ثمنا	٢	١١٣
٥٣	وَحَمَلُوا اللَّيْلَ أَبْدَاناً مُذَلَّلَةً	دونا	٢	١١٣
٥٤	كَأَنَّكَ مُنْتَقِلٌ قَدْ كُسِيَ	أكفانها	٤	١١٤
٥٥	رأيت الذنوب تميت القلوب	إدمانها	٥	١١٤
٥٦	يا جاعل العلم له بازياء	المساكين	٧	١١٦
٥٧	أرى رجالاً بدون الدين قد قنعوا	بالدون	١٢	١١٧
٥٨	إن تَعَلَّيتَ عن سؤالك عبد...	حين	٣	١٢٠

رقم النص	صدر البيت	القافية	عدد الأبيات	الصفحة
١	حسداً إن رأوك فضلك الله	النجباء	١	١٢٥
٢	العلم زين وتشريف لصاحبه	والأدبا	٥	١٢٧
٣	وكيف تحب أن تدعى حكيماً	ركوب	٢	١٢٨

٤	أدّبت نفسي فما وجدت لها	أدب	٥ له	١٢٨
٥	وَنَحْنُ نُنَادِي أَنَّ فُرْقَةَ بَيْنِنَا	مَمَاتٍ	١	١٣١
٦	واغتمت ركعتين زلفى إلى الله	مستريحا	٣ له	١٣٢
٧	الموت بحر طافح موجه	السابح	٤	١٣٣
٨	زعموها سألت جاراتها	تبترد	٤	١٣٥
٩	ولي جلساء ما أمل حديثهم	ومشهدا	٥ له	١٣٦
١٠	كل العداوة قد ترجى إمامتها	حسد	٣	١٣٧
١١	يا عائب الفقر ألا تزدرج	تعتبر	٣	١٣٨
١٢	خالق الناس بخلق حسن	تهر	١	١٣٨
١٣	يد المعروف غنم حيث كانت	كفور	٢	١٣٩
١٤	وإذا تباع كريمة أو تشتري	المشتري	٥	١٣٩
١٥	ذهب الرجال المقتدى بفعالهم	منكر	٧	١٤٠
١٦	ما بال دينك ترضى أن تدنسه	الدنس	٢	١٤٥
١٧	حسبي بعلمي إن نفع	الطمع	٣	١٤٦

١٨	ومن البلاء وللبلاء علامة	نوزع	٢	١٤٦
١٩	لقد عاش سفيان حميدا....	المطامع	٢ له	١٤٧
٢٠	تعصي الإله وأنت تظهر حبه	بديع	٢	١٤٧
٢١	نرقع دنيانا بتمزيق ديننا	نرقع	١	١٤٨
٢٢	إلى الله أشكو لا إلى الناس...	أستطيعها	٢	١٤٨
٢٣	لقد زان البلاد ومن عليها	خيفة	١٦ له	١٥٢
٢٤	المرء مثل هلال عند رؤيته	يتسق	٢	١٥٥
٢٥	تعلم فليس المرء يولد عالما	جاهل	٢	١٥٧
٢٦	وفتى خلا من ماله	خالي	٢	١٥٧
٢٧	همومك بالعيش مقرونة	بهم	٢	١٥٩
٢٨	وإذا صاحبت فاصحب ماجدا	وكرم	٢	١٥٩
٢٩	حتى متى لا ترى عدلاً تسرُّ به	أعوانا	٣ له	١٦٢
٣٠	لاتضرعنَّ لمخلوق على طمع	بالدين	٣	١٦٢
٣١	يأبى الجواب فما يراجع هيبة	الأذقان	٢	١٦٣

٣٢	لولا شماتة أعداء ذوي حسد	رجوني	٢	١٦٤
٣٣	الصمت أزين بالفتى	حينه	٦	١٦٤
٣٤	وكل اجتهاد في سواك مضيع	آفات	١٦	١٦٩
٣٥	وأشعل الذيل ذي حجل	بليله	٢	١٧٢

فهرس المحتويات

رقم الصفحة	العنوان
٥	المقدمة
٨	مقدمة الطبعة الثانية
١٠	مقدمة الطبعة الأولى
١٣	منهج التحقيق
١٦	حياة ابن المبارك ودراسة شعره
١٧	حياته
١٩	طلبه للعلم وتنوع ثقافته
٢١	أخلاقه وفضله
٢٥	مؤلفاته وآثاره
٢٦	شاعريته
٢٩	السمات البارزة في شعره

٣٣	موضوعات شعره
٣٣	أولاً: الزهد والوعظ
٣٣	ذم الدنيا
٣٥	ذكر الموت والقبر
٣٨	ذكر القيامة والجزاء
٣٩	الترغيب في الطاعة والدعوة للزهد
٤١	ثانياً: الأخلاق والآداب الإسلامية
٤٦	ثالثاً: الجهاد والحماسة الإسلامية
٤٩	رابعاً: الأغراض التقليدية
٤٩	المدح
٥٢	الهجاء
٥٤	الغزل
٥٩	القسم الأول: شعر عبد الله بن المبارك
٥٩	قافية الألف
٦١	قافية الباء
٦٥	قافية الحاء
٦٧	قافية الدال
٧٣	قافية الراء

٨٢	قافية السين
٨٤	قافية الصاد
٨٥	قافية الظاء
٨٦	قافية العين
٩٣	قافية القاف
٩٥	قافية اللام
١٠٠	قافية الميم
١٠٥	قافية النون
١٢٣	القسم الثاني: في ما نسب له وتغيره
١٢٥	قافية الهمزة
١٢٧	قافية الباء
١٣١	قافية التاء
١٣٢	قافية الحاء
١٣٥	قافية الدال
١٣٨	قافية الراء
١٤٥	قافية السين
١٤٦	قافية العين
١٥٢	قافية الفاء

١٥٥	قافية القاف
١٥٧	قافية اللام
١٥٩	قافية الميم
١٦٢	قافية النون
١٦٩	ملحق (١)
١٧٢	ملحق (٢)
١٧٣	مصادر حديثة
١٧٥	فهرس المصادر والمراجع
١٩٥	فهرس النصوص الشعرية
٢٠٣	فهرس المحتويات

المؤلف في سطور:

الأستاذ الدكتور مجاهد مصطفى بهجت

البريد الإلكتروني : mujahidbahjat@hotmail.com

حاصل على البكالوريوس من جامعة بغداد عام ١٩٦٨م، والماجستير عام ١٩٧٣م، ودرجة الدكتوراه عام ١٩٧٦م، بمرتبة الشرف الأولى من كلية اللغة العربية بجامعة الأزهر، وحاصل على درجة الأستاذية عام ١٩٩٠م.

دّرس بجامعة أم القرى، وجامعة بغداد، وجامعة صنعاء، والجامعة الإسلامية العالمية، والجامعة الوطنية، وجامعة ملايا بماليزيا وما زال فيها.

شارك في أكثر من ٢٠ مؤتمراً عالمياً وإقليمياً ومحلياً، ومثلها في الدورات والحلقات الدراسية، وعضوية اللجان والأنشطة العامة وخدمة المجتمع. وأشرف على أكثر من عشرين رسالة علمية (ماجستير ودكتوراه).

من مؤلفاته:

التيار الإسلامي في شعر العصر العباسي الأول، ط وزارة الأوقاف العراقية، بغداد ١٩٨٣م.

ديوان الشافعي (ت ٢٠٤هـ)، جمع ودراسة وتحقيق، ط دار القلم، دمشق ٢٠٠٣م.

ديوان أبي حامد الغزالي (ت ٥٠٥هـ) جمع ودراسة وتحقيق، ط جامعة ملايا، ماليزيا ٢٠٠٩م.

الاعتباس من القرآن الكريم للثعالبي (ت ٤٢٩هـ)، تحقيق بالاشتراك، ط دار الوفاء، مصر ١٩٩٢م.

المكتبة الشعرية في العصر العباسي ، فهرسة وصفية للدواوين الشعرية ، ط جامعة أم القرى ١٩٩٨ م .

تعليم اللغة العربية من مفردات القرآن الكريم والحديث الشريف ، ط دار البيان ، ماليزيا ٢٠٠٥ م .

العتبي الشاعر الرواية (ت ٢٢٨ هـ) . (جمع وتحقيق ودراسة) ، ط مصر ١٩٩٠ م .
من مكتبة إعجاز القرآن الكريم ، ط دار عمار ، عمان ، ٢٠١٠ م .

دليل الرسائل العلمية لإكاديمية الدراسات الإسلامية بجامعة ملایا ، تأليف بالاشتراك ط ٢٠٠٧ م .

من البحوث والدراسات :

الزاهدون والتائبون من الشعراء في العصر العباسي الأول .

أوهام وشبهات في دراسة شعر العصر العباسي الأول .

الملاحم الإسلامية في شعر علي بن الجهم (ت ٢٤٩ هـ) .

شعر الإمام عبد القادر الجيلاني الصوفي (ت ٥٦١ هـ) من المنظور الإسلامي .

عبد الله بن أيوب التيمي (ت ٢٠٩ هـ) في شعره بعد ديوانه .

الباقيات الصالحات من أشعار منصور الفقيه (ت ٣٠٦ هـ) .

الروح الإسلامية في تعليم العربية لغير الناطقين بها .

دواوين العباسيين بين الفهرست وكشف الظنون .

منهج ابن النديم في تصنيف الشعراء المحدثين .

المؤلف في سطور

الأستاذ الدكتور مجاهد مصطفى بهجت

البريد الإلكتروني: mujahidbahjat@hotmail.com

- حاصل على البكالوريوس من جامعة بغداد ١٩٦٨م، الماجستير ١٩٧٣م، ودرجة الدكتوراه ١٩٧٦م، بمرتبة الشرف الأولى من كلية اللغة العربية بجامعة الأزهر، وحاصل على درجة الأستاذية ١٩٩٠م.
- دَرَس بجامعة أم القرى، وجامعة بغداد، وجامعة صنعاء، والجامعة الإسلامية العالمية، والجامعة الوطنية، وجامعة ملايا بماليزيا وما زال فيها.

- شارك في أكثر من ٢٠ مؤتمراً عالمياً وأقليمياً ومحلياً، ومثلها في الدورات والحلقات الدراسية، وعضوية اللجان والأنشطة العامة وخدمة المجتمع. وأشرف على أكثر من عشرين رسالة علمية (ماجستير ودكتوراه).

من مؤلفاته:

- ١- التيار الإسلامي في شعر العصر العباسي الأول ط وزارة الأوقاف العراقية، بغداد ١٩٨٣م.
- ٢- الاقتباس من القرآن الكريم للثعالبي (ت ٤٢٩هـ)، تحقيق بالاشتراك ط دار الوفاء، مصر ١٩٩٢م.
- ٣- المكتبة الشعرية في العصر العباسي، فهرسة وصفية للدواوين الشعرية ط جامعة أم القرى ١٩٩٨م.
- ٤- ديوان الشافعي (ت ٢٠٤هـ)، جمع ودراسة وتحقيق ط دار القلم، دمشق ٢٠٠٣م.
- ٥- ديوان أبي حامد الغزالي (ت ٥٠٥هـ) جمع ودراسة وتحقيق، ط جامعة ملايا، ماليزيا ٢٠٠٩م.
- ٥- ديوان ابن أبي حجلة التلمساني (ت ٧٧٦هـ) جمع وتحقيق وتقديم ط دار عمان، الأردن ٢٠١٠هـ.

من البحوث والدراسات:

- ١- الزاهدون والتائبون من الشعراء في العصر العباسي الأول.
- ٢- الجمال والالتزام في الفن الإسلامي.
- ٣- أوهام وشبهات في دراسة شعر العصر العباسي الأول.
- ٤- الملامح الإسلامية في شعر علي بن الجهم (ت ٢٤٩هـ).
- ٥- شعر الإمام عبد القادر الجيلاني الصوفي (ت ٥٦١هـ) من المنظور الإسلامي.
- ٦- عبد الله بن أيوب التيمي (ت ٢٠٩هـ) في شعره بعد ديوانه.